



مجلة فصلية محكمة تصدر عن جمعية اللسانيين العراقيين

رئيس التحرير

أ.د. كريم حسين ناصح

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

مدير التحرير

أ.د. مرتضى جبار كاظم

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

هيئة التحرير

أ.د. مشتاق عباس معن

جامعة الكفيل (العراق)

أ.د. محمد عبد مشكور الكعبي

كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)

أ.د. علاء جبر محمد

جامعة العميد (العراق)

أ.د. حيدر عبد الزهرة هادي

كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

أ.د. زيتن عبد الحسين السلطاني

جامعة الزهراء للبنات (العراق)

أ.د. نعمة دهش الطائي

كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

أ.م.د. خالد خليل هادي

كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد (العراق)

أ.م.د. حيدر محمد جبر

كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح

أستاذ سابق بجامعة الكويت والقاهرة

أ.د. مرتضى جواد باقر

(كندا)

أ.د. أبو بكر العزاوي

جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال (المغرب)

أ.د. محمد محمد يونس علي

خبير في معجم الدوحة التاريخي (قطر)

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي

جامعة محمد الخامس الرباط (المغرب)

أ.د. صابر الحباشة

كلية التربية، جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة

أ.م.د. أميرة غنيم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سوسة (تونس)

أ.م.د. محمود حمد سماري

جامعة تكساس في أوستن (أمريكا)

أ.م.د. لطيف نجاح القصاب

جامعة وارث الأنبياء (العراق)

تدقيق اللغة الإنكليزية

م.م. محمد رضا عباس

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. جنان سالم البلداوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق، بغداد 2412 لسنة 2020

ISSN - الرقم الدولي الورقي (Print): 2708-0722 | الإلكتروني (Online): 2708-0730 | السديروم (CD-ROM): 2708-0749

حقوق الطبع

حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لمجلة (أوراق لسانية)، التي تصدرها جمعية اللسانيين العراقيين، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد المجلة أو إدخالها على الحاسوب أو برمجتها على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً، وخلاف ذلك تتم المقاضاة قانونياً أمام القضاء العراقي.

البريد الإلكتروني للمجلة: info@linguistic-papers.com
رابط المجلة: linguistic-papers.com
رقم هاتف المجلة: 07824472825

تنفيذ وتوزيع
دارقناديل للنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي
ganadel.1986@gmail.com
00964771131929





(تعهد الملكية الفكرية)

إتني الباحث:

صاحب البحث الموسوم بـ(.....)

.....

.....

.....

.....

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم يُنشر في مجلة أخرى في داخل العراق
أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة (أوراق لسانية).

التوقيع:

التاريخ:



تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إتني الباحث:

صاحب البحث الموسوم بـ.....)

.....

.....

.....

.....

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (أوراق لسانیة).

التوقيع:

التاريخ:

سياسة النشر

1. أن لا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقِشت، ويقدم الباحث تعهداً بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.
2. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقاً للأنموذج المعتمد في المجلة.
3. يُبلغ المؤلف بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من تاريخ وصوله الى هيئة التحرير.
4. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفقاً للتقارير المرسلة إليه، ومن ثم موافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة أقصاها (15) خمسة عشر يوماً.
5. لا يحق للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ كتاب قبول النشر.
6. لا تُعاد البحوث الى مؤلفها، سواء قبلت أم لم تقبل.
7. يخضع البحث للتقويم السري من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.
8. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (125000) مائة وخمسة وعشرين ألف دينار عراقي من داخل العراق، و(150) دولاراً من خارج العراق.
9. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.
10. تعتبر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
11. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.
12. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية www.iasj.net

دليل المُقَوِّمين

- 1 - يرجى من المقوم، قبل الشروع بالتقويم، التثبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التقويم.
- 2 - لا تتجاوز مدة التقويم (10) أيام من تاريخ تسلّم البحث.
- 3 - يذكر المقوم إذا كان البحث أصيلاً ومهماً لدرجة تلتزم المجلة بنشره.
- 4 - يذكر المقوم مدى توافق البحث مع سياسة المجلة وضوابط النشر فيها.
- 5 - يذكر المقوم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الإشارة إليها.
- 6 - يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.
- 7 - بيان مدى وضوح ملخص البحث.
- 8 - مدى إيضاح مقدّمة البحث لفكرة البحث.
- 9 - بيان مدى علميّة نتائج البحث التي توصّل إليها الباحث.
- 10 - تجري عملية التقويم بنحو سريّ.
- 11 - يُبلّغ رئيس التحرير في حال رغب المقوم في مناقشة البحث مع مقوم آخر.
- 12 - تُرسل ملاحظات المقوم إلى مدير التحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوم والمؤلف بشأن البحث خلال مدة تقويمه.
- 13 - يبلّغ المقوم رئيس التحرير في حال تبين للمقوم أنّ البحث مستل من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدراسات.
- 14 - يُحدّد المقوم العلميّ بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.
- 15 - تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوم العلميّ في قرار قبول النشر وعدمه.

دليل المؤلفين

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.
2. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.
3. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر، والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن، وإعادة استعمال البحث.
4. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب بنظام (2010) (office word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتُزوّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.
5. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
6. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
أ عنوان البحث باللغة العربية.
ب اسم المؤلف باللغة العربية، ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.
ت بريد المؤلف الإلكتروني.
ث الكلمات المفتاحية.
ج ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية، يوضعان في بدء البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (250) كلمة.
7. يُكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (16) Bold.
8. يُكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (12) Bold.
9. تُكتب جهة انتساب المؤلف بحجم خط (12) Bold.
10. يُكتب عنوان البريد الإلكتروني بحجم خط (12) Bold.
11. يُكتب ملخص البحث بحجم خط (12) Bold.
12. تُكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها خمس كلمات بحجم خط (11) Bold.
13. جهات الانتساب تُثبت كالاتي: (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد).
14. تُكتب البحوث بخط نوع (Arabic simplified) للغة العربية، وبخط نوع (Times New Roman) للغة الإنكليزية، وبحجم خط (14).
15. مسافة الحواشي الجانبية (54,2) سم، والمسافة بين الأسطر (15,1) سم.
16. على الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر والمراجع والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي.
17. تعتمد المجلة صيغة (APA) في ترتيب المصادر والمراجع وتنسيقها.
18. تعتمد المجلة نظام فحص الاستلال باستعمال برنامج (Turnitin) ويرفض البحث الذي تتجاوز فيه نسبة الاستلال المقبولة عالمياً.

المحتويات

1	أ.د. إدريس مقبول	السياق القرآني؛ من سطوح الحركة إلى أعماق النفس
23	أ.د. حافظ إسماعيلي علوي كمال ابرعش	الصريح والضمني في القانون؛ مقاربة تداولية لبعض أفعال الكلام الجُرمية
59	أ.م.د. هديل حسن عباس	الخطاب الدال على السلم والسلام في الإسلام دراسة من منظور تحليل الخطاب الديني
77	د. علي حكمت فاضل محمد	تداخل اللغات دراسة تطبيقية في معجم: تاج اللغة وصحاح العربية
105	د. فاطمة ضمد شهد	الدلالة التفكيكية في الفضاء الرثائي لبيد بن ربيعة أنموذجاً

1

Dr. Niaz Muhsin Aziz

Overlap and impoliteness:

**Managing overlap with gestures in
Iraqi Arabic**

السياق القرآني: من سطوح الحركة إلى أعماق النفس

أ.د. إدريس مقبول

قسم اللغة العربية، المركز الجهوي لمهن
التربية والتكوين، مكناس، المغرب

makboul_driss@yahoo.fr

ملخص:

المقالة تناقش قضية الإنتاجية الدلالية لنوعين من السياق في القرآن الكريم؛ السياق الحركي والسياق النفسي، والهدف من وراء ذلك، هو المساهمة في بناء فقه قرآني، يكشف قضايا الباطن الإنساني المركبة (السيكولوجيا) ولغته (غير اللفظية) أو الجسدية (الكينزيا)، وهو ما قصدناه بالكلام عن سطوح الحركة وأعماق النفس، فالقرآن الكريم رسالة نزلت لتنظيم عوالم الإنسان الظاهرة والباطنة، وترتيب وجوده في هذه العوالم، ووضع أطر وقواعد لهذا الوجود ليتمتع بالاستقرار والتوازن ويتعد عن الميلان والانحراف.

بالنسبة لنا اللسانيات والسيمائيات هنا أدوات للكشف والحفر، نحاول أن نختبر قدراتها التفسيرية وإمكاناتها التوليدية، وفتق مسارات للفهم والوعي المتجدد لنص الوحي.

Abstract :

This article discusses the issue of semantic productivity of two types of context in the Holy Quran; the kinetic context and the psychological context. The aim behind this is to contribute to building a Quranic jurisprudence that reveals the complex issues of the human interior (psychology), and his language (non-verbal) or body communication (kinesics), which is what we meant by talking about the surfaces of movement and the depths of the soul. The Holy Quran is a message that was revealed to organize the apparent and hidden worlds of man, arrange his existence in these worlds, and set frameworks and rules for this existence so that it enjoys stability and balance and stays away from inclination and deviation.

For us, linguistics and semiotics are tools for discovery and excavation. We try to test their interpretive capabilities and generative potential, and open paths for understanding and renewed awareness of the text of revelation.

تقديم:

هناك فرضية يناقشها (JohnArnold، 1878، 240) تعتبر دلالة السياق وغيرها من المفاهيم البلاغية التي نشأت في مرحلة تأسيس علم المعاني، وانتقلت إلى ميادين الأصول، هي من المفاهيم الأصيلة والتي حَرَّض على ظهورها تأملات العقل المسلم في القرآن الكريم.

ودلالة السياق هي الشرط الذي يمكن من الفهم الشامل لرسالة وروح القرآن كما يرى (Khan، 2010، 75)، لأنه يتناول اللغة والخطاب في صلته بالحياة، ويرى تمام حسان أن دلالة السياق تنوع مجاريها بحسب طبيعة القرينة السياقية، فهي تستهل باللغة لتصل إلى حيثيات الحياة المحيطة

بالخطاب، تبدأ من اللغة من حيث بناها الصرفية وعلاقاتها التركيبية ووحداتها المعجمية، وتضم الدلالات بأنواعها من عرفية وعقلية وطبيعية، كما تشتمل على ما نسميه المقام بعناصره الحسية والنفسية والاجتماعية بما فيها العادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر التاريخية والجغرافية، مما يجعل قرينة السياق أعظم القرائن بحق؛ لأن ما يميز الاستدلال بها على المعنى، والاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام هو الحد الفاصل ما بين (الحرفي والوظيفي) أو لنقل بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص. (حسان، 1992، 221).

ويقتضي فقه القرآن فقه أنواع متعددة من السياق، ينفع كل واحد منها في إضاءة عالم من عوالم الدلالة، ومنها السياق الحركي والسياق النفسي. فلبنداً بالسياق الحركي، ولنبين وزنه ووظيفته مع أثره في إنتاج دلالات متجددة لمن يقبل على القرآن بالنظر والذوق.

السياق الحركي: إشارات الجسد أو الخطاب الموازي

هو السياق "الحي" الذي يرافق إنجاز الخطاب، وفيه يمكن أن نجد ما يسمى بالدلالة غير اللفظية، ويتضمن جزءاً من مقتضيات الأحوال ووضعيات المتخاطبين وحركاتهم الجسدية "الموازية" لخطابهم اللفظي⁽¹⁾،

⁽¹⁾ - يراجع للتعرف أكثر على الخطاب غير اللفظي في القرآن الكريم: المسيهيج، خالد محمد، لغة الجسد في القرآن الكريم، ط1، 2020. منشورات دار لوتس للنشر والتوزيع. العبد، محمد، المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، 1994، وعتيق، عمر، لغة الجسد في القرآن الكريم، (المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عمان)، مج9، ع1، 2013.

أو لنقل يتضمن لغة الجسد أو اللغة الصامتة بتعبير الانثروبولوجي واللساني (Edward Hall, 1990).

وفي الممارسة التراثية العربية اتفق الجاحظ والرماني وابن رشيق على "أن مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، وقيل: حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان" (ابن رشيق: 1401، 309/1)، وقد جعل (ابن وهب، 119) الإشارة والحركة مرادفة للإيجاز، فنقل عن بعضهم في تعريف البلاغة أنها "الاكتفاء في مقامات الإيجاز بالإشارة، والاقتدار في مواطن الإطالة على الغزارة".

ويشترط اللسانيون مبدأ المسافة الضيقة بين السياق اللفظي والسياق الحركي، وهو أحد المبادئ التي تساعد على فهم الخطاب، وتقترب المسافة بين السياقين اللفظي والحركي كلما ألبست العناصر اللغوية المشكلة للخطاب اللغوي ما يناسبها من الحركة الإشارية على المستوى التواصلية.

وهذا الذي ذهب إليه اللسانيون المعاصرون التفت إليه فقهاء الإسلام في سياق استدلالهم مختلف ووضعوا قاعدة ذهنية مقتضاها أنه "إذا اجتمعت الإشارة والعبارة، واختلفت موجههما غلبت الإشارة" (الزركشي، 80/1)، فإذا تم تعريف شيء ببيان أوصافه في مجلس وأشير إليه حين الوصف، فإذا تطابق الوصف مع الإشارة، فالوصف تأكيد للإشارة، أما إذا تعارض الوصف مع الإشارة، فالأخذ يكون بما تفيد الإشارة، فهي أبلغ وأقوى، لأنها بمنزلة وضع اليد على الشيء، ويحصل بها كمال التمييز (السيواسي، 2016، 343/3).

ومن عناية القرآن بالسياق الإشاري الحركي ما ورد في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام ﴿فأشارت إليه﴾ [مريم: 29]، عقب سؤالهم واستنكارهم، فقد فهم قوم عيسى عليه السلام حركتها وإشارتها التي تقول

"أي هو الذي يجيبكم إذا ناطقتموه" (الزمخشري، 15/3)، ولهذا جاء جوابهم (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) [مريم: 29]. قال (ابن الجوزي، 1422، 129/3): "أشارت أي أومأت إليه، أي: إلى عيسى فتكلم، وقيل المعنى: أشارت إليه أن كلموه. وكان عيسى قد كلمها حين أنت به قومها وقال: يا أماه أبشري فإني عبد الله ومسيحه، فلما أشارت أن كلموه، تعجبوا من ذلك".

في كثير من الأحيان يُصور القرآن السياق الحركي المصاحب للتفاعلات الحوارية، وينقله للقارئ حتى يتصوره ويدرك مداه ومبلغ تأثيره في تجلية الصورة التي غابت عنه ولم يشاهدها، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو﴾ [الإسراء: 51]، وهو سياق استهزائي كما فهمه (البيضاوي، 258) و(أبو حيان، 61/7)، يحكي فيه القرآن من خلال حركة الرأس سخريتهم من خلال السياق الحركي الذي تترجمه حركة الرأس الخاصة من أعلى إلى أسفل لا تعبيرا عن الرضى والموافقة كما تفيد دلالتها المباشرة، وإنما دلالتها الفرعية كما جرت في عادة من يستخف بشيء أو فكرة، وهذا ما أشار إليه (أبو زيد، 17) في جمهرة العرب، فقد ساق قوله تعالى: ﴿فسينغضون إليك رؤوسهم﴾، وقال: "أي يرفعونها ويحركونها بالاستهزاء".

وتستحيل المحكيات عن طريق استعراض السياق الحركي وكأنها حاضرة، وكأننا نعيشها، وقد تكون الصورة الحركية غير محكية، وإنما يستهدف النظم القرآني إلى تنبيهها وتبئيرها عن طريق ما ينقله القرآن من الحركة الجسمية، ولا يخفى ما في ذلك من تمكينها في النفس وتثبيتها في الذهن، من ذلك قوله تعالى في تصوير سياق يوم القيامة ﴿إنما يؤخرهم ليوم

تشخص فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴿[إبراهيم: 43]، فسلط الضوء عبر ثلاث كنايات على حركة العيون ووضع الرؤوس في لحظة فارقة، لتصوير أبصار الظالمين يوم القيامة شاخصة مفتوحة مبهوتة لا تطرف من شدة الهلع والخوف، ويتعمق الذهول بنقل حركة الأعناق الممدودة يقادون كما تقاد الدواب من أعناقها. وقد يكتفي النظم القرآني بإبراز السياق الحركي فقط للدلالة على معنى بلاغي، وقد تقتزن الحركة الفعلية للأعضاء الجسمية بالعبارة اللفظية للقصد إلى تجلية المشهد، وتقريره وترسيخه في الذهن، كل ذلك بحسب ما يتطلبه الحال والمقام (هنداوي، 1416، 45).

ففي قوله تعالى ﴿فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجون عقيم﴾ [الذاريات: 29]. حكى القرآن السياق الحركي، وفي جملته تنعكس الحالة النفسية لزوجته سيدنا إبراهيم عليه السلام (السيدة سارة) من سماعها بشارة الضيوف وكلامهم عن حملها وهي العجوز، يقول (الرازي، 28، 177): "أَيُّ أَقْبَلَتْ عَلَى أَهْلِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي خِدْمَتِهِمْ، فَلَمَّا تَكَلَّمُوا مَعَ زَوْجِهَا بِوِلَادَتِهَا اسْتَحْيَتْ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُمْ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِلَفْظِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَهْلِ، وَلَمْ يَقُلْ بِلَفْظِ الْإِدْبَارِ عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فِي صَرَّةٍ أَيْ صَيِّحَةٍ، كَمَا جَرَتْ عَادَةُ النِّسَاءِ حَيْثُ يَسْمَعْنَ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِنَّ يَصْحَنَ صَيِّحَةً مَعْتَادَةً لَهُنَّ عِنْدَ الْاسْتِحْيَاءِ أَوْ التَّعَجُّبِ".

وفي (صكت وجهها)، نقل (النحاس، 1421، 163/4) في تفسير هذا الجزء من السياق الحركي "ضربت جبهتها تعجبا"، وإنما جاءها التعجب من مناقضة البشارة لما هو عليه حالها من الكبر والعقم.

وصور القرآن الكريم السياق الحركي المتصل باليد وبأصابع اليد للدلالة على معاني متعددة، كلها يدخل بحسب (Marcel Danesi، 2018)، أستاذ السيميائيات بجامعة تورنطو، ضمن البلاغة البصرية، ويمكن أن نذكر منها:

- دلالة الرعب: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: 19]

- دلالة الغيظ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: 119]

- دلالة الندم والحسرة: ﴿وَيَوْمَ يُعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ خَلِيلًا﴾ [الفرقان: 27]

- دلالة الغدر والبطش: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: 11].

- دلالة الخيبة: ﴿كَبَّاسِطٌ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد: 14].

- دلالة البخل: ﴿لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29]

كما صور القرآن أيضا السياق الحركي المتصل بالعين، وهي أكثر أجزاء الوجه تعبيراً، وفي العادة ترافق حركتها بشكل خاص طبيعة الوضعيات التواصلية اللفظية، فتدل على ما يلي:

- الدلالة على التواطؤ: ﴿وَإِذَا مَرَّاهُمْ تَغَامُرُونَ﴾ [المطففين: 30].

- الدلالة على الاحتقار: ﴿ولا أقول للذين تنردمري أعينكم لن يؤتيهم الله

خيلاً﴾ [هود: 31]

- الدلالة على الإعجاب: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أنزواجاً منهم زهرة

الحياة الدنيا لتفتنهم فيه﴾ [طه: 131].

- الدلالة على الالتزام واللزوم: ﴿ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة

الدنيا﴾ [الكهف: 28]

- الدلالة على الاختلاس والاستراق: ﴿يظنون من طرف خفي﴾

[الشورى: 45]

- الدلالة على التأثر والإيمان: ﴿وإذا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من

الدمع مما عرفوا من الحق﴾ [المائدة: 183].

- الدلالة على الخيانة: ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ [غافر: 19]

- الدلالة على الخشوع: ﴿خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم

جراد منتشر﴾ [القمر: 7].

- الدلالة على الحياء: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ [النور: 30]

- الدلالة على الحزن والحسرة: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا

أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ [التوبة:

92]

- الدلالة على الذهول: ﴿لا يرد إليهم طرفهم﴾ [إبراهيم: 43]
- الدلالة على الزيغ: ﴿واذ مراغت الأبصار﴾ [الأحزاب: 10]
- الدلالة على الخوف: ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾ [الأحزاب: 19]
- الدلالة على الاطمئنان: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن﴾ [طه: 40]
- الدلالة على الحسد: ﴿وإن يكاد الذين كفروا لينزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر﴾ [القلم: 51].

ويتعزز السياق الحركي في القرآن الكريم بما يوفره سياق آخر هو السياق النفسي الذي يعتبر ركيزة من ركائز الكشف عن المعنى بما يوفره من عناصر عاطفية وانفعالية لا تنفصل عن نظام اللغة القرآني.

4.3. السياق النفسي: برنامج المشاعر لترجمه اللغة

ويقصد به ما رافق التصوير القرآني للمشاهد والمواقف والقيم من حالات نفسية للمشاركين في صناعة الأحداث أو المتلقين لخطاب الوحي الإلهي أو المعترضين عليه أو غير ذلك مما ينتمي لدائرة المعطيات/الحالات النفسية والشعورية والعاطفية التي لا يُستغنى عنها في عمليات فهم لغة القرآن الكريم، وهي جزء من موضوعات علم النفس اللغوي كما يشير (Samuel Zinner، 2011، 13)، وتسميه (Rebecca Sachs.N، 2012، 111) أستاذة اللاهوت، أثناء حديثها عن الاستجابات العاطفية ببرنامج المشاعر المتواري خلف اللغة المقدسة، حيث اللغة هي

تعبير عن حالات نفسية وذهنية ومزاجية تجد طريقها خارج الذات عبر الخطاب، فنحن حين نعالج النص إنما نكون إزاء قراءة للعلاقات الودية والندية بدرجاتها وألوانها في تفاعلها اللطيف والعنيف عبر سياق يعلن عن نفسه انطلاقاً من أفعال اللغة، مثال ذلك في القرآن الكريم:

سياق الألم: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ، فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104]، وهو سياق مواساة وتشجيع وحفز على الصبر على الآلام التي تلحق المؤمنين جراء وقوفهم في وجه الباطل، فليس ما يكابدون كما قال (الزمخشري، 1/561) من الألم مختصاً بهم، إنما هو أمر مشترك بينهم وبين أهل الباطل، يصيبهم كما يصيب مناوئهم، ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون، فالمؤمنون أولى بالصبر على الألم لأنهم أولى منهم بالصبر لما يرجونه من الله، وهو سر قوتهم والقيمة المضافة التي تصنع الفرق، فالمؤمن يطلب لقاء الله ويؤمن بالآخرة والحياة الأبدية خلافاً لمن جعل مبلغه من العلم الحياة الدنيا، والآخرة هنا ليست مجرد طور في المستقبل الإنساني، وإنما أساس نظام أخلاقي يوجه الحياة الدنيا وحركة الإنسان فيها ومشاعره فيها، أو لنقل الآخرة باعتبارها الغاية النهائية لأفعال هذا العالم، وهي آخرة تنكشف فيها الأبصار ويبصر فيها الإنسان حقيقة الأمور وتظهر فيها القيمة الحق لكل شيء وينجلي فيها ما كان مستتراً، مما يجعل الإنسان في تجربته الحياتية لا يتراخى بالخروج على هذا النظام الأخلاقي، ويجتهد أن يكون له في تجربته هذه تقدير حكيم يستطيع به أن يمنح للأشياء قيمتها وحقيقتها.

إن الأعمال الباطنة والمشاعر العميقة ومنها الآلام "ظاهرة إنسانية تشترك فيها الفطرة البشرية كلها، سواء كانت مؤمنة أم كافرة" (الملقي، 2001، 50)،

وإنما يميز الكينونة المسلمة إيمانها بالله وبما وراء الألم من فكرة الاختبار والابتلاء الذي يعيد صياغة تجربة الألم نفسها كما يقول (إقبال، 2002، 49)، ويرتقي بها لتصل مرتبتها في تصفية النفس الإنسانية من المشاعر الغليظة والأحاسيس الهابطة.

المؤمن في واقع الحال يعامل الآلام في هذه الدنيا على أنها أقدار اختبارية لقدرة الكائن على التحمل والصبر، من غير أن يمنع الكينونة حقها في بثها خصوصاً حين يتعلق الأمر بمقامات التضرع والانكسار بين يدي المولى عز وجل كما قال إقبال (النجار، 2011، 49):

دنيای آلام تذب حشاشتی لا تمنعونی أن أبلّ جروحي
سياق الألم (تألمون) في القرآن يتصل بمعنى الرجاء (ترجون) أي تتطلعون، فهو سياق متصل بكل أطوار الوجود وفصول التدافع بين الخير والشر داخل النفس الإنسانية وفي معترك الحياة، والمسلم الحقيقي يناضل يومياً من أجل البقاء على الطريق الصحيح، وهو يعي جيداً أنه يمضي في معركة متلاحقة بين الشر والخير، وبين الصواب والخطأ، وكلما ارتفعت يقظته نحو الأعمال والمواقف السيئة كانت استقامته أعظم.

- سياق الحزن والشكوى: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى

الله﴾ [يوسف: 86]، حيث يخبر يعقوب عليه السلام وقد بلغ به الحزن مبلغه لفقده ولده يوسف عليه السلام أنما تكون الشكوى لله وحده، إليه المشتكى "عند كل نائبة تنوبك؛ فإنه أكرم مسئول؛ وأقرب مدعو" (ابن عبد ربه، 1401، 155/3). قال ابن الأثير مشيراً إلى السياق النفسي: "البث والحزن بمعنى واحد، وإنما كرره ههنا لشدة الخطب النازل به، وتكاثر سهامه النافذة في قلبه" (ابن الأثير، 1979، 98).

وسياق الحزن بلا شك يرافقه تصوير حاجة الحزين لمن يسمعه ويشاركة حزنه ويخفف عنه، والقرآن يوجه الحزين ليضع أحماله وأثقاله عند باب الكريم سبحانه، فهو وحده من تنفع عند أعباءه الشكوى، فإنه القدير على تخفيفها وإزاحتها عن كاهله.

يرى الأستاذ (مالك بدري، 1442، 156) الأخصائي في علم النفس الإسلامي أن السياق يحكي وصول الحزن والأسى أشده بعد أن تراكمت على يعقوب المصائب والابتلاءات، فأعادت من جديد شدة حزنه على فراق يوسف بصورة أشد من ذي قبل، فكانت مصيبتة الجديدة بحرمانه من أصغر أبنائه بنيامين بمثابة من ينكأ جرحه بعد أن بدأ في الاندمال، اشتد عليه هذا الأسى حتى ابيضت عيناه من هذا الحزن المكثوم.

وقد استوحى (ابن عبد ربه، 1979، 98) هذا السياق لقوته في قصيدته فقال:

بَكَيْتَ حَتَّى لَمْ أَدَعْ عَبْرَةً	إِذْ حَمَلُوا الْهُودَجَ فَوْقَ الْقُلُوصِ
بِكَاءٍ يَعْقُوبُ عَلَى يَوْسُفٍ	حَتَّى شَفَى غَلَّتَهُ بِالْقَمِيصِ
لَا تَأْسَفِ الدَّهْرَ عَلَى مَا مَضَى	وَالْقَ الَّذِي مَا دُونَهُ مِنْ مَحِيصِ
قَدْ يَدْرِكُ الْمَبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ	وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ

إن سياق سيكولوجيا الحزن الناجم عن الفقد -حسب (Anthony Johns، 2002، 63) الذي درس سياقات الحزن في سورة يوسف- هو الوجه الآخر لحياة كلها ضغوطات واختبارات متوالية، ولهذا حين يتجه الإحساس بآلام الحياة إلى الله فإننا حينها نكون في الطريق السليم، ومن يتصور أن العيش يكون في هذه الحياة مثاليا بلا آلام فإنه واهم، إذ هي لم

تَصُفُّ يوماً لأحد إلا وتكدرت، وغاية المؤمن تفويض أمره لله تعالى فيما قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ ﴿وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: 44].

- سياق الغضب: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: 150]، قال (الثعالبي، 131): "الأسف حزن مَعَ غَضَبٍ" واستدل بآية الأعراف السالفة، والتي يحكي فيها القرآن سياق صدمة موسى من انقلاب بني إسرائيل إلى الوثنية بعد أن تركهم على التوحيد، فقد ذهب موسى لميقات ربه، وعندما عاد وجد أن قومه انتقلوا لعبادة العجل، فلم يتمالك نفسه وثار غضبه من هول ما رأى، وألقى الألواح التي كان يحملها. إنه سياق نفسي مركب تمازج فيه الغضب بالأسف، و"الإنسان إذا حزن لمصيبة تصيبه فكأنه على القدر المقدور حيث لم يجر بمراده والغضب على المقدور مما يستغفر منه" (العكبري، 1997، 102/1)، وقد ورد في شعر المتنبي جمع الغضب والحزن في قوله:

جزاك ربك بالأحزان مغفرةً فحزن كل أخي حزن أخو الغضب
ونقل (الكفوي، 114) في الكليات في كلامه عن سياق الآية أن ابن عباس سئل عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهر غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهر حزناً وجزعاً.

وسياق القرآن يصور الغضب كما لو كان سلطاناً يثور ثم يسكت، وهو فوق طاقة موسى، ولهذا "عذره الله سبحانه به ولم يعتب عليه بما فعل إذ كان مصدره الغضب الخارج عن قدرة العبد واختياره فالمتولد عنه غير منسوب إلى اختياره ورضاه به" (ابن قيم الجوزية، 1408، 34).

وسياق الغضب في القرآن يتميز فيه الغضب المنسوب لله تعالى والغضب الذي يصدر عن خلقه، وقد ذكر (ابن تيمية، 1421، 29) أن الله تعالى وصف نفسه بالغضب فقال: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح:6] ووصف عبده بالغضب في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ وليس الغضب كالغضب، ومن أغضب الله خرج من ولايته، والغضب النفسي غضب إنساني محض، أما غضب الله تعالى فمجاز منزّه عن الكيف والنفس.

- سياق الخوف: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَرَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب:10]، فزاغت الأبصار بمعنى شخصت، وقيل مالت وانحرفت كقول بن زكري (جبران، 2007، 219):

واحفظ حديث الحسن عمن قد من آيه الكبرى وما زاغ البصر وبلغت القلوب الحناجر لشدة الرعب والخفقان (النيسابوري، 1415، 668/2)، يقول (كوام ماكنزي، 1434، 6) "غالبا ما ينجم القلق والخوف عن التعرض للضغط، فهما شعوران يتتابان المرء عندما يكون في وضع حرج أو يشعر بأنه في خطر ما".

سياق الآية النفسي يذكّر بحالة الذعر التي أصابت المؤمنين في معركة الخندق التي عانوا فيها من الحصار الخانق، حيث صاروا بين فكي كماشة؛ اليهود من ورائهم والكفار من أمامهم ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب:10]، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقول: فقد بلغت القلوب الحناجر قال: نعم، قولوا: اللَّهُمَّ اسْتِرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوَعَاتِنَا (السيوطي، 573/6)، فكان العلاج هو توجيه القلوب الواجفة الخائفة إلى التعلق بالدعاء والتبتل

وطلب المدد الإلهي والذكر، فإن المدد مع الورد، وكما يقال من لا ورد له لا وارد له، والوارد هو ما يمكن أن يدخل السكينة على الأفئدة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [الرعد: 28]. قال الشاعر (عمر اليافي، 1893، 34):

فترك الورد يقطع فيض مدٍ من البحر الذي بالفيض زاخر
فليس سعادة الدارين إلا بذكر الله فالزمه وثابر
وكن بالخوف راجي العفو فضلاً وغفراناً فإن الله غافر

طبيعة الخوف أنه كما يمكنه أن يتقلص بحصول أسباب الأمان يمكنه أن يتمدد ويضاعف معاناة الخائف ويزيد من إرباك بنيته النفسية ويبعثرها في حالات الخوف الأقصى كما يقول الباحث الأمريكي (Jeff Wise، 2009، 5)، وفي هذا الآية نجد السياق النفسي يعكس بلوغ الخوف ذروته فقد ذكر (النسفي، 1419، 20/3) أن الرئة إذا انتفخت "من شدة الفزع أو الغضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة".

والخوف كما تقول الأخصائية (مارجيري ويلسون، 1984، 47) "يدفع القلب كي يستعد بأقصى طاقاته لمواجهة عمل عنيف مرتقب، فأن يعيش الإنسان تحت تأثير خوف لا ينقطع، معناه أن القلب يتحمل عبئاً مضاعفاً طوال الوقت".

ويستمر السياق النفسي في التمدد والكثافة ليصل إلى توصيف الحدود البعيدة لآثار الخوف على كيان المؤمنين وقناعاتهم التي تشكل أهم ركن في جانبهم الاعتقادي الذي بات مهزوزاً (تظنون بالله الظنونا)، إذ شكل لديهم الوضع الضاغط من كل جانب ما يشبه (الزلال)، يقول تعالى: ﴿وَتَظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴿[الأحزاب: 11]﴾، وفي زلزل

النفوس وتململها لما يعرض لها من الخوف قال الشاعر (ابن قلاقس، 2001، 12):

وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْمَقَادِيرُ حَتَّى زَلَزَلُوا حَيْثُ يَمَّمُوا زِلْزَالَا

وقد وقف (ابن عطية، 372/4) عند الوضع النفسي مشيراً إلى انقطاع الأنفاس بالخوف وهو ما يجده الخائف القلق من "الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعاً ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علواً لينفصل".

- سياق الامتلاء الفارغ: شاهده قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا

وَيَحِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمُنَافِقِينَ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188]، في هذا السياق النفسي يصف القرآن حالة دقيقة ومعقدة جداً مقتضاها حب الظهور وحرص بعض النفوس الإنسانية على حب المحمدة ونيل الثناء ولو على حساب غيرهم والركوب على إنجازاتهم، والتظاهر بغير الحقيقة بمظاهر العز والشرف والقوة، كما قال الشاعر ابن شرف: كالهريح يحمي انتفاخاً صولة الأسد (ابن خلدون، 195).

وهي حالة تقع في العادة حين نسقط من حساباتنا قاعدة بذل الجهد والمكافحة كشرط للنجاح، وهو ما تكون نتيجته الحتمية اتساع رقعة المتسلقين والكسالى في المجتمع، مع أن أصل الإيمان أن يدفع صاحبه إلى أن يقدم الأفضل والأكمل والأنفع وأن يتنافس فيه بجهد الذي يؤجر عليه.

وقد سميناه بسياق الامتلاء الفارغ لأن موضوعه بشرٍ يطلبون الثناء على فراغهم وسوء فعلهم في الحياة، فيتوهمون أنهم على شيء، ولا يأتي منهم إلا الشر، وقد أشار (ابن عاشور، 193/4) إلى هذا السياق الذي ارتبط بأهل الكتاب دون أن يَخَصُّهُمْ في الجوهر، فإن الحديث سيق عنهم ببيان تدني أخلاقهم بعد أن بين القرآن اختلال أمانتهم في الدعوة إلى الدين وتبليغه،

وقد جاء السياق نكيرا على حَالٍ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَيَقِفُ مَوَاقِفَ الْخِسَّةِ ثُمَّ لَا تَحْدُثُهُ نَفْسُهُ بِالْحَيَاءِ وَالْانْكِسَارِ لِمَا فَعَلَ أَوْ تَطَلُّبِ السِّتْرِ عَلَى شَنِيعِ فَعْلِهِ، بَلْ يَتَنَطَّعُ وَيَتَطَاوَلُ فَيَتَرَقَّبُ مَدِيحَ النَّاسِ وَثَنَاءَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِ، وَتَتَشَوَّفُ نَفْسُهُ الْمَرِيضَةُ إِلَى الْمَحَمْدَةِ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ، وَ"الْخِطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصْلَحُ لَهُ الْخِطَابُ".

سياق الامتلاء الفارغ ينبه العقل المؤمن إلى قيمة الإخلاص التي تتجسد في أن يصل خيرنا ونفعنا للبشر دون أن يعلموا أننا أصحابه، وقد كان الشافعي رحمه الله يقول: "وددت أن الخلق تعلموا هذا- يقصد علمه- على أن لا ينسب إلي منه حرف" (النووي، 28/1). وفيما أتينا عليه من الأمثلة السياقية النفسية دليل على ما لهذا الضرب من السياق من دور توجيهي نحو المعنى.

المصادر العربية:

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع).
- بدري، مالك، الجوانب العاطفية في حياة الأنبياء: كشف وتأملات نفسية، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1442هـ).
- البيضاوي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 2017).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، محمد بن عودة السعوي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط6، 1421هـ).

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ).
- جبران، محمد مسعود، مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه وتحقيق ديوانه، (مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 2007).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).
- حسان، تمام، البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1992م).
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984).
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ديوان ابن عبد ربه، (مؤسسة الرسالة)، 1979.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أبو عمر، العقد فريد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ).
- عتيق، عمر، لغة الجسد في القرآن الكريم، (المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عمان)، مج9، ع1، 2013.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422هـ).

- أبو القاسم النيسابوري، نجم الدين، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415هـ).

- ابن قلاقس، نصر بن عبد الله، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001).

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق محمد عفيفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1408هـ).

- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجادي، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع).

- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

- ابن رشيقي، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، ط5، 1401هـ).

- الزركشي، بدر الدين، المنشور في القواعد، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1995).

- السيواسي، كمال الدين، شرح فتح القدير، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2016).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر).

- العبد، محمد، المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، 1994.
- العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عمر فاروق الطباع، (دار الأرقم، ط1، 1997).
- الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ).
- المسيهيج، خالد محمد، لغة الجسد في القرآن الكريم، منشورات دار لوتس للنشر والتوزيع. ط1، 2020.
- مكنزي، كوام، القلق ونوبات الذعر، ترجمة هلا أمان الدين، (كتاب العربية، ع108، الرياض، المملكة السعودية، 1434هـ).
- الملقي، هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي: تجديد الصلة بالله، (دار الفكر المعاصر، 2001).
- النجار، فهمي، الشاعر والمفكر الإسلامي محمد إقبال: وصلته الثقافية بالعالم العربي.. تأثيره وتأثيره، (البيكان للنشر، 2011).
- النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ).
- النسفي، أبو البركات، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين، المجموع شرح المذهب، (بيروت: دار الفكر).
- ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان، تحقيق محمد العزاوي، دار الكتب العلمية.
- اليافي، عمر بن محمد، ديوان اليافي، (المطبعة العلمية، 1893).

- ويلسون، مارجيري، طريقك إلى الشباب الدائم، (مصر: دار النشر الهلال، ط1، 1984).

- هنداوي، عبد الله، البلاغة القرآنية في الإشارة والحركة الجسمية، (مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1416هـ).

-Arnold, John Muehleisen, Der Islam nach Geschichte: Charakter und Beziehung zum Christenthum, Gütersloh : Bertelsmann, 1878.

-Danesi, Marcel, Empirical Research on Semiotics and Visual Rhetoric, IGI Global, 2018.

-Hall, Edward Twitchell The Silent Language, Doubleday, 1990.

-Jeff Wise, Extreme Fear: The Science of Your Mind in Danger, St. Martin's Publishing Group, 2009.

-Johns, Anthony H. the Quranic presentation of the Joseph story: naturalistic or formulaic language?, in G. R. Hawting and Abdel-kader A. Shareef) edit), Approaches to the Qur'an, Routledge, 2002.

-Khan, Arif Mohammed, Text and Context: Quran and Contemporary Challenges, Rupa & Company, 2010.

-Mohammad Iqbal, "Islam as Moral and Political Ideal", in Charles Kurzman, Modernist Islam, 1840-1940: A Sourcebook, Oxford University Press, 2002.

-Norris, Rebecca Sachs, Religion, Neuroscience and Emotion: Some Implications of Consumerism and Entertainment Culture, in David Cave and Rebecca Norris eds, Religion and the Body: Modern Science and the Construction of Religious Meaning, Brill, 2012.

-Zinner, Samuel, Christianity and Islam: Essays on Ontology and Archetype, The Matheson Trust, 2011.

الصريح والضمني في القانون: مقارنة تداولية لبعض أفعال الكلام الجرمية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد
الخامس، الرباط، المغرب

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي
كمال ابريغش

Kamal_briache@um5.ac.ma

ملخص

نسعى من خلال هذا البحث إلى إثارة إشكال المعنى Problem of sense؛ وهو إشكال ارتبط في الدراسات التداولية بالفرق بين ما يقال وما يقصد (المعنى الصريح والمعنى الضمني) أثناء الحوار، وسنركز على بعض الأمثلة من أفعال الكلام الجرمية. وقد ركزت الدراسة بالأساس على تسخير ما جاءت به التداوليات في دراسة هذا النوع من المعنى وضبطه، ونعني بذلك "نظرية الفعل الكلامي" (Speech act theory) مع أوستين وتطورها مع سيرل، وصولاً إلى "نظرية التلويح الحوارية" (Conversational implicature theory) مع غرايس، وسنعمد على المنهج التداولي. ومن النتائج التي انتهى إليها البحث أنّ المعنى الضمني في أفعال الكلام الجرمية بشكل عام يمكن ضبطه من خلال مجموعة من العناصر الاستدلالية، لعل أهمها؛ مبادئ الحوار، والمعرفة المشتركة، والثقافة الاجتماعية للمتكلم والمخاطب، وسياق القول، وكل ذلك يبرز أهمية مفهوم المعنى الصريح ومفهوم المعنى الضمني من منظور المقاربة التداولية، وخاصة نظرية "الفعل

الكلامي" ونظرية "التلويح الحواري"، في التواصل، وخصوصاً أثناء المحادثة والاستجواب.

الكلمات الدالة: المعنى الصريح، المعنى الضمني، نظرية الفعل الكلامي، التلويح الحواري.

Abstract

This study investigates the Problem of Sense as it pertains to pragmatic theory, emphasizing the intricate relationship between what is explicitly stated and what is implicitly meant in discourse. Centered on examples of criminal speech acts, the research examines how pragmatic frameworks—particularly Speech Act Theory (Austin, Searle) and Conversational Implicature Theory (Grice)—conceptualize and manage the complexity of meaning construction. Adopting a pragmatic methodology, the study reveals that implicit meanings are shaped by a constellation of inferential factors, including the cooperative principles of dialogue, shared epistemic backgrounds, socio-cultural norms, and contextual parameters.

The findings contribute to a deeper theoretical understanding of how language users navigate between explicit articulation and implicit intention, reaffirming the centrality of pragmatics in linguistic inquiry and the study of meaning negotiation within communicative acts.

Keywords: Pragmatics, Explicit Meaning, Implicit Meaning, Speech Act, Conversational Implicature.

مقدمة

اللغة أداة للتواصل وتبادل الأفكار والمعلومات؛ لكن قد لا نتكئ في كثير من الأحيان على اللغة وحدها للتعبير عن كل مقاصدنا؛ وهذا ما يُحتم علينا، في بعض السياقات الاستعانة بعناصر أخرى تساعد على التعبير عن تلك المقاصد، ومن ثم فإن اللغة ليست مجرد رموز وعلامات ثابتة تعمل لذاتها فقط؛ بل هي أداة تتأثر بالمحيط الاجتماعي والثقافي وتعدد السياقات والمعرفة المشتركة بين الناس.

فقد ترتبط اللغة العادية خلال المحادثة بمفهومين تداوليين، هما: 'الصريح' و'الضمني'؛ وهما مفهومان يتعلقان بالمشاركين في الخطاب (المتكلم والمخاطب)؛ فإذا كان المعنى الصريح هو المعنى الذي يفهم مباشرة من العبارة اللغوية، فإن المعنى الضمني هو المعنى غير المباشر الذي يتطلب أن تكون للمخاطب قدرة على التأويل تستدعي مجموعة من الآليات اللغوية وغير اللغوية لفهم قصد المتكلم.

ويأتي حديثنا في هذا المقام عن مفهومي الصريح والضمني في إطار البحث التداولي؛ سواء في مرحلة تأسيس نظرية الفعل الكلامي أو في مرحلة تطورها ونضجها، وظهور نظريات جديدة بعدها؛ وذلك بهدف تسليط الضوء على مكانته ودوره البارز والمهم في هذا المجال الذي يقوم على استعمال اللغة والتفاعل بين الأشخاص داخل إطار اجتماعي وثقافي مشترك.

ويُعد مفهوم (الضمني) في المجال التداولي جزءاً لا يتجزأ من النظرية التواصلية في شقها غير الصريح؛ إذ يمنح الأفراد حرية تبليغ معنى الخطاب بشكل صريح بنسبة أقل، وبشكل ضمني بنسبة أكبر؛ فهو يرتبط بتأثير العرف

الاجتماعي والثقافي ومبدأ التأدب بين الأشخاص المشاركين في الحوار، ويستند في استنتاجه أو ضبطه إلى الآلية الاستدلالية الذهنية التي تتكوّن من تجارب الحياة اليومية للأفراد وسياق إنتاجها. وتكمن أهمية الضمني في العملية التواصلية في مساعدته على نقل محتوى العبارة أو الرسالة أو الخطاب وفهمه بشكل أعمق من التعبير الصريح.

وللاعتبارات السابقة سنحاول في هذا البحث الإجابة عن الإشكاليين التاليين:

- أين تتجلى ملامح المعنى الصريح والضمني في التحليل التداولي؟
- وما هي الآليات التي يمكن الاعتماد عليها في رصد الضمني في الأفعال اللغوية الجرمية؟

ولبلوغ غايتنا من هذه الدراسة (الاستدلال على المعنى الضمني)؛ سننطلق من اقتراحات أوستين Austin في 'نظرية الفعل الكلامي' speech act theory ومقاربة سيرل Searle في نظرية 'أفعال الكلام غير المباشرة' indirect speech acts، ثم نظرية غرايس Grice في 'التلويح الحوارية' conversational implicature.

1. الصريح والضمني في أفعال الكلام

أثارت ثنائية الصريح والضمني نقاشاً مستفيضاً في البحث التداولي نظراً إلى ارتباطهما بالمعنى في الاستعمال؛ فالجمل المستعملة في التواصل العادي إما أن تكون حاملة لدلالة صريحة ومباشرة، وإما أن تكون الدلالة فيها ضمنية، وهذا "يعتمد أساساً على افتراضات المتكلمين واستدلالاتهم التي يحملونها لبعضهم البعض ووعيهم بسياق الحديث والمعارف العامة الأساسية والافتراضات الضمنية المتعلقة باستعمال اللغة نفسها" (الميساوي، 2023، ص 88). وفي تحديد مفهوم كل واحد منهما؛ "يقصد من التكلم

بشكل يبين 'أن نتحدث عن أمر ما' 'to tell something'، في حين يراد من المتحدّث بشكل مضمر [ضمني] 'أن نوحى لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما' 'to get someone to think something' (أوريكيوني، 2008، ص 40)، أو لنقل بمعنى آخر: "ما الذي يحول دون أن نتكلم بشكل مباشر، فيكون ذلك أسهل على الجميع؟ فإن كنا نرمي إلى قول الجميلة الأولى (ج)، لم نطق بالجميلة الثانية (د)؟ وبموازاة ذلك، في حالة ما إذا كان القول يتحدث عن الجميلة الأولى (ج)، لم نقرأ فيه معنى الجميلة الثانية (د)؟" (أوريكيوني، 2008، ص 493).

وجدير بالإشارة أنّ نظرية أفعال الكلام مرت بمرحلتين أساسيتين؛ مرحلة التأسيس مع أوستين، ومرحلة التطور مع سيرل ومن جاء بعده؛ وستنقصر الحديث عن تطور الفعل الإنجازي بوصفه أساس النظرية في مرحلة التأسيس، ثم نقوم بدراسة بعض الأمثلة ونميز فيها بين الصريح والضمني عند كل من أوستين وسيرل؛ وسنركّز على ما هو ضمني من الجمل، ثم آليات الاستدلال عليه.

1.1. ملامح الضمّني في أفعال الكلام عند أوستين

أشار أوستين في تأصيل نظرية أفعال الكلام في مرحلتها قبل الأخيرة إلى الفرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية غير الصريحة (الضمنية)؛ وقبل الإشارة إلى هذا الفرق، ذكر أوستين في إحدى المراحل بعض المعايير التي يجب أن تتوافر في الفعل الإنجازي؛ وهي أن يكون "فعلاً + ضمير المتكلم + زمن الحاضر + المبني للمعلوم، ومن أمثلة ذلك: 'أسمّي'، 'أراهن'، 'أعطي'..." (Austin, 1962, p. 56). إلا أنّه سرعان ما لاحظ أن بعض الأقوال لا تنطبق عليها هذه المعايير، ومع ذلك فهي تؤدي وظيفة الفعل الإنجازي، ويستدل على ذلك بقوله: "فقد أطلب منك

الانعطاف يمينا بالقول: 'انعطف يمينا' وليس 'أمرك بالانعطاف يمينا'. وقد أقول 'فعلت ذلك'، بدل 'أجذك مذنباً...' (Austin, 1962, p. 58). فمعيار أن يكون الفعل دالا على زمن الحاضر في اللغة العربية، هو معيار غير سليم، وإن كانت العبارات الزمنية كما حددها النحاة هي عبارات منطقية، إلا أنها لا تفي بالوصف الشامل للعبارة اللغوية.. ولذاك أثناء دراسة اللغة المستعملة/ تداوليا.. نكون بالضرورة في تجاوز للمقولات الزمنية النحوية، لأنها لا تحيط بملاسات المعنى سياقاته. من هنا يتبين أنّ المعايير التي وضعها أوستين للفعل الإنجازي غير كافية؛ إذ توجد عبارات لا تحمل سمات الفعل الإنجازي ظاهريا ومع ذلك فهي أقوال إنجازية، كأن يقول شخص ما: 'الثور في الحديقة' أو 'هذا الثور خطر' التي تُعادل الفعل الإنجازي 'أحذرك'.

أطلق أوستين على النوع الأول من الأقوال 'الأفعال الإنجازية الابتدائية/ غير الصريحة'، وهي الجمل أو العبارات الخالية من الفعل المنجز ظاهريا، أما النوع الثاني؛ فأطلق عليه 'الأفعال الإنجازية الصريحة' وهي العبارات الحاملة للفعل اللغوي المنجز ك: 'أسمي'، 'أعدك'، 'أحذرك'... كما في المثالين التاليين:

- (1) "سأكون هناك": قول إنجازي غير صريح.
- (2) 'أعدك بأن أكون هناك': قول إنجازي صريح (Austin, 1962, p. 69)

وتعليقا على المثالين؛ فإنّ القول (1) يحتمل العديد من التأويلات؛ فقد يكون وعدا، أو مجرد تعبير عن نية، أما القول (2) فإنه يحمل الصيغة الإنجازية 'أعد' وهي تصريح بحدوث الوعد؛ ومن هنا خلص إلى أنّ جميع

أقوال المتكلم تتضمن فعلا إنجازيا، بغض النظر عن نوع الجملة/ العبارة،
مثلا:

(3) الجو ممطر.

يحاول المتكلم في المثال (3) إثبات فعل الإخبار عن حالة الجو في الخارج، وهذا ما تدل عليه العبارة من ظاهرها، كما قد تحيل العبارة على إنجاز فعل ضمني يكون إما تحذيرا أو تهديدا أو غير ذلك؛ ليأخذ المخاطب الاحتياط اللازم، طبعاً إذا كان قصد المتكلم غير الإخبار.

ولهذا، يؤكد أوستين عدم "الاعتماد على معيار الصيغة فقط، لأنّ الصيغة قد تدلنا على أكثر من معنى؛ فعندما نقول: (خذه) فنحن قد نهب الشيء أو نعيّره أو نودعه، وما يحدّد ذلك هو السياق (الصّرّاف، 2010، ص123).

2.1. مقارنة سيرل في الصريح والضمّني وآليات الاستدلال

عمل سيرل على دراسة الأفعال الإنجازية من خلال النظر في حملتها الدلالية؛ فقد ميّز فيها بين: المعاني الصريحة والمعاني الضمنية، ورأى أنّ الجمل الإنجازية تتضمن 'محتوى قضوي' (ويُعتبر هذا المفهوم من أهم اكتشافات سيرل في تقسيم الفعل الكلامي، فإذا كان تقسيم أوستين يتضمن 'فعل القول' و'فعل الإنجاز' و'فعل التأثير'، فإنّ سيرل أضاف عنصرا رابعا لتقسيم أستاذه أطلق عليه 'المحتوى القضوي'؛ ويشمل الجانب المتعلق بالدلالة أو الإحالة، وهو ما يشكل قضية العبارة أو الجملة)، ويتشكل من مجموع الدلالات التي تحملها كلمات الجملة مع الإسناد. وقوة إنجازية حرفية تصدر العبارة اللغوية، مثل: الاستفهام، والأمر، والنداء، والنهي، والإخبار، أو تكون القوة الإنجازية فيها ضمنية.

ارتبط مفهوم 'القوة الإنجازية' بأوستين، ولكنه كان أكثر وضوحاً مع سيرل، وتحديدًا عند حديثه عن 'الفعل الإنجازي' في نظرية الفعل الكلامي؛ إذ قسمها إلى: قوة إنجازية صريحة/ حرفية، وقوة إنجازية ضمنية؛ "ويُقصد بالقوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية المعبر عنها في الجملة بالتنعيم أو بأداة (أداة الاستفهام) أو بصيغة الفعل أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية (كالأفعال 'سأل'، 'قال'، 'وعد'). ويُقصد بالقوة الإنجازية المستلزمة [الضمنية] القوة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة" (المتوكل، 1986، ص 106). فإذا نظرنا في المثال التالي:

(4)

أ: أغلق زيد النافذة.

ب: هل يمكنك إغلاق النافذة؟

ج: أغلق النافذة!

تختلف القوة الإنجازية الصريحة في كل منهما؛ إذ نجد في (أ) قوة فعل الإخبار، وفي (ب) قوة الاستفهام، وفي (ج) قوة الأمر، أما محتواها القضوي فهو واحد، في حين تدل الجملة (4 ب) إلى جانب القوة الإنجازية الصريحة (الاستفهام) على قوة إنجازية ضمنية تُفيد 'الالتماس' الذي يختلف باختلاف سياقات استعماله.

1.2.1. في تحديد مفهومي الفعل الإنجازي الصريح والضمّني

بعد المحاولات العديدة التي قام بها أوستين في تأصيل نظرية الفعل الكلامي، والإشارة إلى وجود أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة، تمكن سيرل من تطوير ما توصل إليه أستاذه في الفعل الكلامي، فأقام تصنيفاً مغايراً له أطلق عليه 'الأفعال الإنجازية الصريحة' و'الأفعال الإنجازية غير الصريحة'؛ وهما يرتبطان بالكيفية أو الطريقة التي يُبلّغ بها

المتكلم المعنى من المتكلم إلى المخاطب؛ وقدرة المخاطب على استنباط هذا المعنى.

فإذا كان للمتكلم الصلاحية في التصريح أو التضمنين في خطابه "فإنه لا يكتفي بما تقدمه البنية اللسانية من معجم وتركيب ودلالة، بل ينزع إلى تضمين قوله معاني لا يهدف إليها إلا بالاعتماد على مؤشرات سياقية وعوامل ذهنية ونفسية وثقافية تساعد على ضبطها وتأويلها" (الميساوي، 2023، ص 89).

• الأفعال الإنجازية الصريحة

إن أبسط حالات المعنى هي تلك التي ينطق فيها المتكلم جملة ويعني أو يقصد ما يقوله بالضبط؛ إذ ينوي إحداث تأثير لغوي في السامع، وهو يعرف أن السامع له القدرة على إدراك هذه النية بحكم القواعد التي تحكم نطق الجملة ((Searle, 1979, p. 30 وبناء عليه فإن الأفعال الصريحة هي الجمل "التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا" (نحلة، 2002، ص ص 80-81)، ومثال ذلك الأساليب اللغوية التالية: "الأسئلة النحوية تُستعمل نموذجيا لطلب المعلومات، والأخبار تُستعمل لإبلاغ الحقائق، والصيغ الأمرية تُستعمل لإصدار الأوامر، وهكذا دواليك" (براون ولفنسن، 2023، ص ص 270-271). وبالتالي، فإن نطق المتكلم بعبارة صريحة هو في حد ذاته إنجاز لفعل كلامي، ومثال ذلك:

(5) من في هذا البيت؟

تنحصر الحمولة الدلالية للعبارة (5) في المعنى المباشر المؤشر عليه بالاستفهام (المتوكل، 1993، ص ص 22-23)؛ فمثلاً إذا نطق المتكلم بالعبارات التالية " (أنا أحتج...، أنا أعد...، أنا أتهم...، أنا أطلق أو أزوج...)؛ فالفاظ الأفعال هذه تحدّد المغزى الكلامي؛ لأنّ مجرد النطق بها يُعد إنجازاً لأفعال الاحتجاج والوعد والالتهام والتطليق والتزويج على التوالي " (الخليفة، 2007، ص 149).

• الأفعال الإنجازية غير الصريحة

والمقصود بها؛ الأفعال "التي تؤدّي بشكل غير مباشر عن طريق فعل إنجازي آخر" (Searle, 1979, p31)؛ فالأقوال غير المباشرة عند سيرل هي تلك التي تعكس قول المتكلم؛ أي: الأفعال التي تخالف فيها القوة الإنجازية مراد المتكلم؛ فهو (المتكلم) يقصد شيئاً آخر غير الذي تدل عليه الصيغة مباشرة، مثلاً: "الأسئلة المجازية يُمكن أن تُستعمل للإخبار، والجمل الأمرية لتقديم العروض (اشرب المزيد)، والأخبار لإصدار الأوامر (الضباط سوف يرتدون البذلة المسائية)" (براون ولفنسن، 2023، ص ص 271) وهنا يكمن "الإشكال الذي تثيره أفعال الكلام غير المباشرة، وهو كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئاً ويقصد ذلك، ولكنه في الوقت نفسه يعني شيئاً آخر؟" (Searle, 1979, p31)).

لننظر في الجملة التالية:

(6) هل تصاحبني إلى المسرح؟

تحمل هذه الجملة، بالإضافة إلى قوتها الإنجازية الصريحة 'الاستفهام'، قوة إنجازية ضمنية تدل على الالتماس في سياقات معينة. يمكن إذن، أن

تلغى هذه القوة الضمنية إذا جاءت الجملة (6) دالة على الاستفهام فقط (المتوكل، 1993، ص ص 22-23).

2.2.1. آليات الاستدلال على الضمني في المحادثة

لا يمكن حل إشكالية المعاني في المحادثة العادية من خلال الدلالة التواضعية للجملة فقط (كما قدمها أوستين في نظرية أفعال الكلام)، بل يتم عبر مجموعة من الاستدلالات المتعارف عليها بين أطراف الحوار؛ إذ يوجد فرق بين ما قيل dit (الدلالة اللغوية التواضعية للجملة) وما نُقل transmis أو ما بَلَغ communiqué (تأويل القول) (روبول وموشلار، 2003، ص 56)؛ فالمعاني في أبسط أحوالها هي عندما ينطق المتكلم بجملة تعبر بالضبط وبصدق عن ما يقول حرفياً، لكن؛ قليلاً ما تتصف اللغة العادية بهذا المعنى الصريح والبسيط، وهذا راجع إلى الفرق بين قول المتكلم ومعنى الجملة؛ فقد يتباينان من جهات عديدة؛ كالتلويح والتعريض والتهكم والاستعارة (سيرل، 2021، ص 61)، والدليل على ذلك؛ هو نطق المتكلم بجملة في شكلها 'أريد منك أن تفعل هذا' على سبيل الطلب من السامع أن يفعل شيئاً. ويُقصد بهذا القول الخبر قصداً عرضياً، ولكن يُقصد به أيضاً الطلب في المقام الأول، وهو طلب يُؤدّى عن طريق الإخبار (سيرل، 2021، ص 61).

لننظر في المثال الشهير التالي:

(7) - هل يمكنك أن تناولني الملح؟

جاء إنتاج هذه العبارة في سياق محادثة بين شخصين؛ "يقول (ش) لـ (ص) وهما جالسان إلى مائدة العشاء: 'هل يمكنك أن تناولني الملح؟' على سبيل الطلب من (ص) أن يناوله الملح. فكيف يعرف (ص) أن (ش) يطلب

منه أن يناوله الملح، وأنه لا يقتصر على مجرد سؤاله عن قدرته على مناولته الملح؟" (سيرل، 2021، ص ص78-79).

يتضمن هذا القول بحسب سيرل؛ قوة إنجازية حرفية 'هل' التي يُراد بها الاستفهام، وفعلا كلاميا ضمنيا يفيد الالتماس / الطلب، ولذلك فإن المتكلم في المثال أعلاه؛ أراد "الالتماس وتوسل بالاستفهام لتحقيق مقصده. وعند سيرل:

- الالتماس: عمل أولي (مقصود/ دلالة غير حرفية)؛

- الاستفهام: عمل ثانوي (غير مقصود/ دلالة حرفية) (روبول وموشلار، 2003، ص 268).

يمكن القول إذن: إن سيرل جعل من القصد عنصرا أساسا في تمييزه بين الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي الضمّني، فجعل ثانيهما فعلا مقصودا (الطلب) الذي أنجز عن طريق فعل ثانوي غير مقصود يدل على الاستفهام. والسؤال الذي يُطرح هنا؛ هو: كيف يمكننا فهم المعنى الأولي (الضمّني) وكل ما قاله المتكلم (ش) يتمثل في فعل إنجازي ثانوي (مباشر) في القول؟ كيف يمكن لـ (ش) أن يقصد في قوله معنى ضمّنيا، في حين أنّ قوله يدل على معنى ثانوي؟

ينطلق سيرل من فرضية مفادها: يُبلغ المتكلم السامع، في الأفعال الكلامية غير المباشرة، أكثر مما يقول فعلا وذلك بالتعويل على ما يشتركان فيه من معلومات خلفية لغوية وغير لغوية في حال واحدة، علاوة على القدرات العامة العقلية والاستدلالية التي للسامع (سيرل، 2021، ص 63).

ويمكن تحديد مجموع هذه الآليات التفسيرية والاستدلالية في: أفعال الكلام، وبعض المبادئ العامة للتعاون في المحادثة (وقد تناول بعضها

غرايس 1975)، واشتراك المتكلم والسامع في المعرفة الخلفية بالوقائع، وكذلك قدرة السامع على الاستنباط (سيرل، 2021، ص 63).

وتمثل هذه العناصر بالنسبة إلى المتلقي الكفاءة الاستدلالية على كل قول أو خطاب ما؛ إذ "إنَّ إقامة هذا الربط يعني إجراء عمليات استدلالية يكون منطلقها هو الخطاب المعروض على ما فيه من شذوذ في المعنى أو شروء في الورد، وتكون دعامتها هي معارفنا اللسانية والتداولية، وتكون نتيجتها هي المعنى المقصود" (علوي، 2014، ص ص 219-220).

ويرى سيرل في تحليل المثال السابق (7) أنَّ عملية إدراك المعنى الضمني أو استنتاجه؛ يمر عبر عدة مراحل استدلالية يقوم بها المخاطب/ المتلقي على النحو الآتي:

المرحلة 1: سألني (ش) عما إذا كانت لي القدرة على مناولته الملح (واقعة المحادثة).

المرحلة 2: أفترض أنه يتعاون في المحادثة وأن لقوله من ثم غاية ما أو غرضاً ما (مبادئ التعاون في المحادثة).

المرحلة 3: ليس إطار المحادثة على صورة تُبين عن عناية نظرية بقدرتي على مناولة الملح (معلومات خلفية متعلقة بالوقائع).

المرحلة 4: زد على ذلك أنه من الراجح أنه يعرف مسبقاً أنَّ الجواب عن الاستفهام هو بـ "نعم" (معلومات خلفية متعلقة بالوقائع). (وتيسر هذه المرحلة الانتقال إلى المرحلة 5 ولكنها ليست أساسية).

المرحلة 5: فالراجح من ثم أن قوله ليس مجرد استفهام، والأرجح أن له غرضاً ما ضمناً في القول (استنتاج من المراحل 1 و2 و3 و4). فما عساه يكون؟

المرحلة 6: من الشروط التمهيديّة لأي عمل توجيهي مضمّن في القول قدرةً س [تشير الحروف 'س.م.ع' إلى السامع، والمتكلم، والفعل أو العمل] على إنجاز العمل المسند في شرط المضمون القضوي (نظرية أفعال الكلام).

المرحلة 7: وعلى هذا فقد سألني (ش) سؤالاً يلزم من الجواب عنه بالإيجاب أنّ الشرط التمهيدي لطلبه مني مناوئته الملح شرط مستوفى (استنتاج من المرحلتين 1 و6).

المرحلة 8: نحن الآن نتعشّى، ومن عادة الناس استعمال الملح في العشاء، يناوله بعضهم لبعض ويسعى بعضهم إلى حمل البعض الآخر على مناوئته إياه، إلخ. (معلومات خلفية).

المرحلة 9: لقد أُلح إذن، إلى استيفاء شرط تمهيدي للطلب تُرجّح شروط الامتثال له ترجيحاً قوياً أنه إنّما يُريد مني أن أنجزه (استنتاج من المرحلتين 7 و8).

المرحلة 10: ومن ثم، ونظراً إلى عدم وجود أي غرض آخر مرجّح مضمّن في القول، فإن أغلب الظن أنّه يطلب مني أن أناوله الملح (استنتاج من المرحلتين 7 و8) (سيرل، 2021، ص ص 79-80).

وعلى الرغم من قدرة (ص) على مناوئة الملح لـ (ش) التي تمثل شرطاً تمهيدياً للطلب (يعد الشرط التمهيدي أحد الشروط الأربعة التي أحدثها سيرل لإنجاح أداء الفعل الكلامي؛ وهي: شرط المحتوى القضوي، وشرط الإخلاص، والشرط الأساسي)، فإن هذا لا يعني أن كلّ سؤال يخفي وراءه طلباً؛ فقد يحتاج السامع "إلى طريقة يعرف بها متى يكون القول مجرد استفهام عن قدرته، ومتى يكون طلباً يُلقى بواسطة سؤاله عن قدرته. ومبادئ

المحادثة العامة (وكذلك المعلومات الخلفية المتعلقة بالوقائع) إنما تدخل في الاعتبار في هذا الموطن" (سيرل، 2021، ص 80).

إن عملية تأويل القول تخضع لتفاعل أطراف الحوار، وإنّ؛ "انفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته؛ لأن هذه الدلالات الخطائية لا تنزل على ألفاظها نزول المعنى على المفردات في المعجم، وإنما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية" (طه عبد الرحمن، 2000، ص 50).

وفي مثال آخر:

(8)

أ- لنذهب هذا المساء إلى الملعب لمشاهدة فريقنا المفضل.

ب- عليّ الاستعداد للامتحان.

ينطق المتكلم في (أ) بجملة تدل مجموع كلماتها اللغوية الصريحة على اقتراح بالذهاب إلى الملعب، أما المتلقي في الجملة (ب)؛ فهو يقوم بفعلين إنجازيين اثنين؛ أحدهما فعل إنجازي صريح وثانيهما فعل إنجازي غير صريح، فالأول؛ هو حامل لمعنى الإخبار؛ ونستنتج من خلال مجموع معاني الكلمات التي تدل على أن (ب) يقوم بالاستعداد للامتحان، والثاني؛ هو فعل إنجازي غير صريح (ضمني) يدل على رفض (ب) دعوة (أ)، وهذا الأخير لا يظهر على سطح العبارة وإنما يُستنتج عبر مراحل الاستدلال التي اعتمد فيها سيرل على المعلومات الخلفية المشتركة بين طرفي الحوار ونظرية أفعال الكلام وبعض المبادئ العامة في المحادثة وسياق إنتاج العبارة، "وفي هذا الإطار لا يكتفي المتكلم بما تنتجه اللغة من تعابير؛ بل يتجاوزها إلى المناويل الثقافية التي توفر له أطرا لوصف الافتراضات

واستخدام الاستدلالات الصحيحة لفهم الضمني وكشفه وتأويله" (الميساوي، 2023، ص ص 100-101).

تنحصر آليات الاستدلال على المعنى الضمني عند سيرل في مبادئ الحوار العامة التي تُستنتج من خلال المعارف والمعطيات المشتركة بين المتكلم والسامع؛ "فعندما لا يشترك الناس الذين يتحاورون نفس الثقافة ونفس المعرفة ونفس القيم ونفس المسلمات، فإن الفهم المتبادل يكون صعباً" (لايكوف وجونسون، 2009، ص 216).

2. نظرية التلويح الحواري

تعود نظرية التلويح الحواري في أصلها إلى فيلسوف اللغة غرايس، وهي النظرية الثانية بعد نظرية أفعال الكلام التي تقوم على دراسة معنى العبارات اللغوية من خلال ثلاثة أبعاد هي: "البعد التعاوني والبعد التشاركي والبعد التواصلي وتعد هذه الأبعاد من مكونات قوانين المحادثة وتحليلها" (الميساوي، 2023، ص 88). لقد انطلق غرايس من فرضية مفادها أن معظم المشاركين في عملية التواصل العادي قد يعبرون عما يقصدونه في أنفسهم أو أكثر مما يقصدون، أو عكس ذلك. بمعنى آخر، قد تحمل العبارة أو الجملة في المحادثة معنى مقصوداً من صيغة لغوية بعينها لدى المتكلم، أو قد يفوق أو يعكس ذلك المعنى الجملة المنطوق بها. ولضبط هذا المعنى المُلَوَّح به في المحادثة الذي يتولد عبر السياق، اقترح غرايس مجموعة من القواعد والآليات الاستدلالية التي تُساعد على الوصول إلى القصد.

1.2. قواعد المحاورة في نظرية التلويح

تقوم نظرية التلويح الحواري في أصلها على مجموعة من القواعد التي أحدثها غرايس في مقالته الشهيرة 'المنطق والمحادثة' logic and conversation؛ وهي تعمل بالأساس على دراسة استعمال اللغة بين

المشاركين في الحوار؛ وقد "زودتنا النظرية بتفسير واضح لمسألة عويصة شغلت اللغويين؛ ألا وهي: كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلاً؛ أي أكثر مما نعبر عنه حرفياً بالمعنى التقليدي المتعارف عليه للتعبير اللغوية المنطوقة؟" (الخليفة، 2013، ص 28) ولا سيما طريقة تعبير المتكلم عن قصده للمخاطب، وقدرة المخاطب على تأويل هذا القصد وفهمه، وهذا ما جعل غرايس يصرح بأن "هناك مجموعة من الافتراضات العامة التي توجه سير عملية المحادثة. ويبدو أنها تنشأ من اعتبارات عقلانية أساسية يمكن صياغتها كمبادئ توجيهية للاستعمال الفعال للغة في المحادثة" (Levinson, 1983, p. 101). فجعلها مجتمعة تحت مبدأ عام يسمى 'مبدأ التعاون' The cooperative principle، ويُقصد به: "لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك - في المرحلة التي تجري فيها- ما تم إرضاءه من أهداف أو وجهة للمحاوراة التي اشتركت فيها" (غرايس، 2012، ص 618)، وسمي بمبدأ التعاون لكونه يربط بين المتكلم والمخاطب أو المشاركين في المحادثة بشكل عام، وهو بمثابة عقد اجتماعي ضمني هدفه تحقيق الفهم وإنجاح التواصل. و"شرح الآليات التي يُفسر بها الناس الضمني في المحادثة، قدم غرايس في 'المنطق والمحادثة' أربعة مبادئ تعاونية تعمل على النحو التالي: (Thomas, 2013, p. 61).

• مبدأ الكم The maxim of Quantity

وتتفرع من صلبها القاعدتان التاليتان:

(أ) اجعل تدخلك في الحوار بقدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب.

(ب) لا تجعل تدخلك يفوق ما هو مطلوب.

• مبدأ الكيف The maxim of Quality

'لتكن مساهمتك في هذا الموضوع صادقة'، وتندرج تحتها قاعدتان:

(أ) لا تنطق بما تعتقد أنه كاذب.

(ب) لا تنطق بما تفتقر الحجة الكافية عليه.

• مبدأ الملاءمة / المناسبة The maxim of Relation

وتحتها قاعدة وحيدة:

(أ) قل ما له صلة بالموضوع.

• مبدأ الوضوح / الطريقة The maxim of Manner

'لتكن واضحًا'، وعلى وجه التحديد:

(أ) تجنب غموض العبارة.

(ب) تجنب اللبس.

(ج) أوجز.

(د) كن منظمًا. (غرايس، 2012، ص ص 619-620).

تعمل هذه القواعد على إنجاح عملية المحادثة؛ إذ بفضلها يُبلَّغ المعنى

بطريقة مباشرة دون جهد في التفكير والتأويل، مثال على ذلك؛

(9)

- الابن: أين لعبتي؟

- الأم: إنها على الطاولة.

تتضمن إجابة الأم الاحترام التام لجميع القواعد المتفق عليها ضمناً؛

فهي أجابت بشكل مباشر وبوضوح وصدق، وقدمت القدر الكافي من

المعلومات، "لقد قالت ما قصده بالضبط، دون زيادة أو نقصان، ولم تولّد

أيّ إضمار (أي لا يوجد فارق بين ما تقوله وما تعنيه، لا يوجد مستوى معنى

إضافي)" (Thomas, 2013, p. 64).

أما إذا خُرق إحدى القواعد، فإن عملية المحادثة تختل؛ وينتج عن هذا الخرق توليد معنى ضمني؛ "وهذا الاستلزام [التلويح] نحتاجه لفهم السبب في نطق المتكلم بهذا القول أو ذاك، أو لفهم الكيفية التي أنتج بها المتكلم قوله" (جحفة، 2000، ص 31).

مثال ذلك؛ في حوار بين الأب وابنه:
(10)

- الأب: هل نظفت أسنانك؟

- الابن: لا أشعر بالنوم.

إن جواب الابن لا يناسب سؤال الأب، أو بعبارة أخرى؛ إن المحتوى الدلالي الصريح لقول الابن لا يجيب بشكل مباشر عن تساؤل الأب، وفي هذا خرق لقاعدة المناسبة، بمعنى؛ لا وجود لعلاقة بين الجواب والسؤال عن المستوى الظاهر، وإن الإجابة بـ 'لا أشعر بالنوم' يحيلنا على وجود معنى ضمني يقصده الابن؛ إذ من خلال بعض الاستدلالات العقلية والمعارف الخلفية المشتركة بينهما؛ استطاع الأب أن يدرك أنّ عملية تنظيف الأسنان يتبعها في أغلب الأحيان النوم؛ وإنّ رفض الابن لتنظيف أسنانه يكون لعدم شعوره بالنوم.

يُستفاد من المثالين أعلاه (9) و(10) أنّ المخاطب يتبع في إنتاج عباراته "إما استراتيجية مباشرة يتضح فيها القصد مباشرة دون عمليات ذهنية للاستدلال عليه. وإما استراتيجية غير مباشرة، تحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد" (الشهري، 2004، ص 369)، ويستشف من هذه المبادئ/ القواعد أنها تحدد "ما يجب على المشاركين [في الحوار] القيام به من أجل التحدث بطريقة فعالة وعقلانية وعملية إلى أقصى حد: يجب أن يتحدثوا بصدق، وبشكل وثيق الصلة

بالموضوع، وواضح، مع تقديم معلومات كافية" (Levinson, 1983, p. 102).

2.2. شروط الاستدلال على المعاني الضمنية وآلياته لدى غرايس
معلوم أنّ المعنى المُلَوَّح به ينتج عن خرق قاعدة من القواعد التي أحدثها غرايس في نظريته، والتي تعتبر بمثابة قوانين ومبادئ عامة يجري عليها الحوار، وهي تندرج بشكل ضمني في متواليات كلامية للمتكلم والمخاطب، لكن السؤال المطروح هو؛ كيف يمكننا الوصول إلى هذا المعنى المُلَوَّح به (الضمني)؟

أولاً؛ "إننا نحن المخاطبين نأخذ بعين الاعتبار أنّ مخاطبيننا آخذون بمبدأ التعاون والقواعد والقوانين التخاطبية، وأنهم آخذون التواصل مأخذ الجد. إننا نسلم بهذا أولاً، ثم ننظر في ما يُعرض علينا من خطابات" (علوي، 2014، ص 214). إذا كانت قولة المتكلم في المحادثة تحمل خرقاً في إحدى قواعد مبدأ التعاون سواء أكان متعمداً في ذلك أم غير متعمد، فإن عملية المحادثة تظل قائمة، بمعنى؛ إن قام شخص ما بتلويح 'ض' عندما قال (في المكان والزمان) القضية 'ق' (أو أوهم بذلك)، فإنه يُعتبر قائماً بتلويح محادثي شريطة:

(1) افتراض أنه يراعي قواعد المحادثة أو على الأقل 'م. ت' (مبدأ التعاون).

(2) افتراض أنه يعي أو يرى أنّ 'ض' ملوح بها حتى يكون قوله 'ق' أو ما يوهم أنه قول 'ق' (أو ما يفعله بهذه العبارات) متوافقاً مع هذا الافتراض.

(3) أن يعتقد القائل (وهو يودّ توقع أنّ المخاطب يعتقد أن القائل يعتقد) أنه مما يدخل ضمن كفاءات المخاطب أن يتدبّر أو يدرك حدسياً أنّ الافتراض الوارد في (2) ضروري (غرايس، 2012، ص 624).

إن إحداث التلويح الحواري (معنى ضمني) في المحادثة يستوجب أن نأخذ بعين الاعتبار الشروط التالية:

- احترام مبدأ التعاون على الأقل.
- أن يفترض المتكلم أن 'ض' ضرورية.
- أن يعتقد صاحب القول (المتكلم) أن المتلقي له القدرة على إدراك 'ض' وفهمها.

ولننظر في المثال الذي قدمه غرايس: "نفترض أن 'أ' و'ب' يتحدثان عن صديق مشترك 'ج' يشتغل في الوقت الزّاهن في مصرف. يسأل 'أ' صديقه 'ب' عن ظروف عمل 'ج' فيجيب 'ب': 'أوه! أظنّ أنّ أموره على أحسن ما يرام، وهو كذلك يحب زملاءه ولم يُودّع بعدُ السجن" (غرايس، 2012، ص616).

يحاول 'ب' أن يُجيب 'أ' بعبارة صريحة مفادها أن 'ج' لم يودع في السجن بعد؛ وهذا:

1- يمكن اعتباره انتهاكا لقاعدة المناسبة 'اجعل تدخلك ذا صلة'، كما يمكن اعتباره خرقا للقاعدة المتصلة بالوضوح. ولا يوجد سبب آخر إلى حدّ الآن أفترض من خلاله أنه ارتأى أن يحيد عن مبدأ التعاون.

2- يمكن لي أن أعتبر، في مناسبات معينة، أنّ عدم وثاقة مناسبة قوله بالموضوع أمر جليّ إذا كنت أفترض أنه يرى 'ج' ليس أمينا أو ليس نزيها بالضرورة.

3- يلوح (ب) أنّ (ج) شخص ليس أمينا بالضرورة (غرايس، 2012، ص ص624-625).

أما طرائق الوصول إلى المعنى الملوّح به؛ فقد اشترط غرايس في تحديده أن تكون للمخاطب معرفة وإدراك لمجموعة من الحقائق

والمعطيات، حينذاك يستطيع من خلالها أن يتنقل من المعنى الحرفي للعبارة إلى المعنى الملوّح به والمقصود، وبالتالي؛ فإن المتلقي ملزم بأن يدرك العناصر الآتية:

- 1- المعنى الدقيق (الوضعي) للكلمات، مع التحقق من صحة المرجع الذي قد تحيل عليه.
- 2- مبدأ التعاون وقواعده.
- 3- السياق اللغوي للعبارة والعوامل غير اللغوية المتصلة بها.
- 4- معلومات أخرى ذات صلة بالمعارف السابقة.
- 5- الافتراض بأن جميع المشتركين في المحادثة يتوفرون على جميع المعلومات المذكورة ويعلمون أو يفترضون بأن الأمر كذلك (غرايس، 2012، ص 625).

ورغم كل المجهودات التي قدمها غرايس في نظريته، إلا أنها لم تسلم من الانتقادات التي طالت مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه. وهذا ما أدى إلى ظهور عدة نظريات، منها ما التزم بالإطار العام الذي قدمه غرايس مع بعض التعديلات الطفيفة كما نجد في 'مبدأ التأدب' لـ روبين لاكوف Robin Lakoff، و'مبدأ التصديق' عند طه عبد الرحمن "وغيرهم ممن قام بإعادة صياغة بعض القواعد والمبادئ وإجراء التعديلات عليها" (الخليفة، 2013، ص 86) دون تجاوز حدود النظرية، ومنهم من قام بتعديلات أكثر جذرية للنظرية الغرايسية، حيث اختصر جميع قواعدها في مبدأ واحد هو 'مبدأ الصلة أو المناسبة'، التي تعود في أصلها إلى؛ دان سبيربر وديدري ولسون Dan Sperber and Deirdre Wilson، وقد استخدم "مفهوم المناسبة في العلوم العرفانية والمنطق وفي مختلف الاتجاهات البرغماتية

[التداولية] وهو يشير في مسار الدراسات اللغوية إلى المناسبة في الكلام (المحادثة) المنجز في وضعية تلفظية معينة" (الميساوي، 2022، ص 28).

صحيح أنّ نظرية غرايس في التواصل يؤطرها 'مبدأ التعاون' وقواعده الأربعة، إلا أن الطابع السلوكي بشكل عام يطغى عليها، وإن كان يُشكّل عاملاً استدلالياً مهماً في المحادثة (وقد رأينا هذا في العناصر التي قُدمت سابقاً في طرائق الاستدلال على الضمني).

إنّ معرفة هذه القواعد العامة وملاحظة السلوك المتواصلة، علاوة على السياق ينبغي أن يكون من الممكن الاستدلال على القصد (سيربر وولسون، 2016، ص 71) فبحسب سيربر وولسون فإن عامل 'الافتراضات المسبقة' و'المعرفة المشتركة' بين الناس لها أبعاد سلوكية بامتياز؛ إذ من خلالها يستطيع المرء أن "يستدلّ على القصد من وراء السلوك ومن تأثيراته الملحوظة أو المستنتجة بصورة مستقلة" (سيربر وولسون، 2016، ص 71)؛ بل نستطيع من خلال نظرية غرايس (السلوكية) الاستدلال على المعاني الضمنية في تواصلنا اللفظي؛

لتأمل المحاور التالية:

(11)

أ- هل تريد فنجان قهوة؟

ب- إنها ستبقيني مستيقظاً.

نفترض أنّ (أ) على علم بـ (12)، حينئذ يستطيع الاستدلال على النتيجة

(13) بالجمع بين القول المصرّح به في (ب) والفرضية (12):

(12): (ب) لا يريد أن يبقى مستيقظاً.

(13): (ب) لا يريد القهوة (سيربر وولسون، 2016، ص 74).

وهذا، بحسب سبيربر وولسون، من السهل تفسيره ما دام (ب) يحافظ - في جوابه - على مناسبة القول ووثاقة صلته بسؤال (أ). من هنا، اتجه أصحاب نظرية الصلة إلى طرح التساؤل التالي: "ألا يمكن لعدد القواعد أن يُقلَّص بدلا من أن يُوسَّع؟" (سبيربر وولسون، 2016، ص 76).

تقوم هذه النظرية الجديدة (نظرية الصلة أو المناسبة) على مبدأ واحد هو (مبدأ الصلة)، وهو مبدأ يتكفل بتفسير الظواهر التواصلية كافة وحتى الإدراكية، دون حاجة إلى قواعد (غرايس) السلوكية؛ إذ إنَّ مبدأ الصلة وحده يغني عنها جميعا ويجعلها زائدة لا داعي لها (الخليفة، 2013، ص 86)، لذلك، يحاول المتكلم في خطابه أن يكون أكثر صلة ومناسبة مع سياق التواصل، ويقوم المتلقي بالاستدلال انطلاقا من الافتراضات وسياق العملية التواصلية لبلوغ القصد، وهذا القصد على ضربين: "قصد إخباري (Informative intention) يوفر معلومات للمستمعين حول موضوع الحديث أو أمر ما يريد المتكلم إطلاع المستمع عليه، وقصد تواصلية (Communicative intention) يهدف إلى توجيه المستمعين إلى ما يقصده المتكلم من كلامه. ويمثل هذان الضربان من القصد الصريح والضمني في المحادثة قوانين بناء عالم المحادثة، فيضطلع القصد الإخباري الصريح بشد انتباه المستمعين وحثهم على الدخول في عملية التواصل من خلال المعلومات الصريحة والواضحة التي تمثل حافزا على المشاركة في إنتاج الأدوار الكلامية، ويضطلع القصد التواصلية بدفع المتكلم إلى البحث عن طرق استدلالية يكشف بها عن المعاني الضمنية" (الميساوي، 2022، ص 29) كما هو في المثال التالي (حوار بين صديقين):

(14)

أ: هل زُرت من قبل مدينة مدريد؟

ب: لم أزر أيّ عاصمة أوروبية من قبل.

يُمثل مجموع كلام (أ) و(ب) قصدا صريحا، أما القصد التواصلي الضمني الذي يحيل عليه (ب) فيستتجه المتكلم من خلال الافتراض المسبق (ج) الذي له صلة بسياق عملية المحادثة، ومنه؛ فإننا نستدل على النتيجة الضمنية (د):

(ج): مدريد عاصمة أوروبية.

(د): 'ب' لم يزر من قبل مدينة مدريد.

وهناك عبارة جميلة قدمها خليفة الميساوي تُوضح نسبة الصريح والضمني في المحادثة من منظور نظرية المناسبة: 'إذا كانت درجة المناسبة في المحادثة قوية، كان جهد تأويلها ضعيفا؛ وهذا يعني أنها تتمتع بدرجة وضوح عالية جدا تجعل معانيها مكشوفة، أما إذا كانت درجة المناسبة ضعيفة، فإنّ تأويلها يتطلب جهدا كبيرا' (الميساوي، 2022).

عموما، يُقر أصحاب نظرية الصلة أو المناسبة أنّ الاختلاف الحاصل بين 'مبدأ التعاون' و'مبدأ الصلة' يتمثل في:

أ- إذا كانت نظرية غرايس وقواعدها ذات معايير وقواعد سلوكية على المتواصلين والمستمعين أن تكون لهم دراية بها حتى يتواصلوا بكفاءة، فإنّ مبدأ الصلة أو المناسبة على عكس ذلك؛ إذ كل قول أو فعل تواصلي يُعبّر عن صلة أو مناسبة القول.

ب- إذا كان مقترب (غرايس) يقوم على التمييز بين القول الصريح والقول الضمني في عملية التواصل دون تفسير الشق الصريح منه، فإنّ مبدأ الصلة يقوم على تفسير التواصل الإظهارى ككل، الصريح والضمني على حد سواء (سبيربر وولسون، 2016، ص ص 280-281).

الصريح والضمني في الأفعال اللغوية الجرمية والاستجابات:

ذكرنا في الجانب النظري ملامح الفعل الإنجازي بين الصريح والضمني عند أوستين وسيرل، وقد بينا الفرق بينهما من خلال بعض الأمثلة، فتيّنا كيف يمكن أن يأتي الفعل الإنجازي على صورة الاستفهام ليعبر عن الالتماس الضمني، وكيف يفيد الأمر في تقديم عرض (اشرب العصير)، وغيرها من العبارات التي تحمل أفعال إنجازية ضمنية. ومن ثمّ، فإن غرضنا في هذا المبحث هو تقديم بعض العبارات الحاملة لمعنى ضمني يفيد فعل التحريض والتهديد باعتبارها جرائم لغوية.

فعل طلب التحريض الضمني:

يُعدّ فعل التحريض من الجرائم الكلامية التي تُرتكب باللغة، ويُعاقب عليها القانون الشخص الذي قام بفعل التحريض إذا ما ثبتت الأدلة اللغوية في حقه.

غالباً ما تُرتكب جريمة التحريض من خلال فعل كلام ضمني يفيد الطلب، فعادةً "ما نتقدم بطلبات دون استعمال الكلمة في حد ذاتها، كما في 'رجاء اقتل مديري' أو 'أريدك أن تقتل مديري' أو حتى عن طريق سؤال مثل، 'هل يمكنك رجاء قتل مديري؟'" (تيرسما وصولان، 2023، ص 114). لننظر الآن في المثال الصريح الذي يشير إلى فعل التحريض من خلال فعل الطلب الضمني:

أدين الشيخ عمر عبد الرحمن -وهو رجل دين مصري كان يقيم في وقت ما في الولايات المتحدة الأمريكية- بالسجن مدى الحياة لارتكابه جريمة التحريض على قتل حسني مبارك، رئيس مصر آنذاك. فقد أوضحت المحادثات المسجلة بين الشيخ وأتباعه طلبه وحثه على اغتيال الرئيس

مبارك. ومن بين العبارات التي جاءت في التسجيلات، والتي كان يخاطب بها أحد أتباعه، قوله:

- يجب أن يتصالح مع الله...
- اعتمد على الله.
- نفذ هذه العملية.
- الأمر لا يتطلب فتوى... كنت على استعداد في التدريب، ولكن افعل ذلك، هيا.

يظهر فعل طلب التحريض بشكل مباشر، وتحمل الأولى صيغة دالة على فعل الوجوب الصريح، بينما دلت باقي العبارات على صيغة فعل الأمر. وبعد تحليل مجموع هذه العبارات وربطها بسياق القول، قضت محكمة الاستئناف بإدانة عبد الرحمن بعد أن تم تحديد المعنى الضمني الذي يفيد طلب وحث الشيخ أتباعه (المخاطبين) على الانخراط في القتل (تيرسما وصولان، 2023، ص ص 114-115).

وفي مثال آخر لفعل طلب التحريض بطريقة غير مباشرة (ضمني)، نسوق القضية التي أدين فيها رجل يُدعى روبين. "ذات مرة عقد روبين مؤتمرا صحفيا، ولوح بورقة نقدية من فئة 500 دولار، وعرضها على كل من يقتل عضوا في الحزب النازي الأمريكي أو يجرحه".

وبعد أن أُلقي عليه القبض، قال إن في كلماته نوع من المغالاة السياسية، وأنه لم يكن يسعى بصدق إلى القتل. وقضت محكمة الاستئناف أنه على الرغم من أن التصريح قد صدر في مؤتمر صحفي، فإنه يعتبر تحريضا على القتل. واستندت المحكمة في قرارها إلى حد كبير على تصريح روبين نفسه (نحن قاتلون جادون. هذا ليس على سبيل المزاح، فنحن قاتلون جادون)

(تيرسما وصولان، 2023، ص118). إن تكرار عبارة 'نحن قاتلون جادون' دليل قاطع على نية وصدق فعل التحريض على ارتكاب الجريمة.

فعل التهديد الضمني:

إن معظم أفعال التهديد الجرمية غالبا ما تأتي بشكل ضمني إذا كان للمتكلم القصد والنية في ذلك، بمعنى "أن الشخص الذي يهدد يعبر عن نيته في إحداث الحدث أو الحالة أو التسبب فيها. وبذلك فإن أحد شروط التهديد وجوب أن يذكر المتكلم أو يوحي أنه سيتسبب في حدوث شيء ما في المستقبل" (تيرسما وصولان، 2023، ص123). فإذا غاب القصد يعد القول مجرد مزحة، مثلما وقع مع رجل إطفاء ورئيسه؛ إذ ادعى رجل إطفاء أن رئيسه هدهد بالقول: "يجب علي فقط أن أطلق النار عليك". وفي سياق ملابسات هذا القول، ومع شهادة رجل الإطفاء نفسه بأنه لم يأخذ الأمر على محمل الجد، قضت المحكمة بأن الإفادة لم تكن سوى مزحة.

وعلى النقيض من ذلك، إذا اقترب منك لص في زقاق مظلم، يظهر لك مسدسًا، ويقول لك إنه سوف يقتلك إن لم تعطه محفظة الجيب، فإنه لا يهتم على الإطلاق ما إذا كانت لدى اللص نية لتنفيذ تهديده أم لا، لأن السياق المحيط بالقول يُعتبر دليلا على قصد وصدق نية المتكلم في فعل التهديد (تيرسما وصولان، 2023، ص126).

وفي واقعة أخرى دالة على فعل التهديد الضمني، تعرضت إحدى السيدات في نبراسكا لمضايقات من رجل، فأبلغت الشرطة بتحركاته. بعد شهر، اتصل الرجل بتلك السيدة، وأخبرها بأنه أجبر على دفع غرامة، واستمر في سؤاله: (ماذا ينبغي لي أن أفعل للانتقام؟). فظاهر القول أنه مجرد سؤال. ولكن إذا تأملنا القول وربطناه بسياقه المناسب، فإن الرجل لا يسأل

عما يريد أن يفعله للانتقام، بل يقصد أن لديه نية الانتقام الفعلي، وهو ما يوحي بفعل التهديد الضمني (تيرسما وصولان، 2023، ص 127).

عموماً، يمكن القول إن فعلي التحريض والتهديد، باعتبارهما أفعالاً جرمية، يمكن أن يتحققا بطريقة غير مباشرة (ضمنية)، إذا كان للمتكلم نية وقصد إحداث هذا الفعل ومناسبة سياق القول.

وفي إطار تطبيق النظريات التداولية على بعض أفعال الجريمة، يمكن أن نمثل لـ "الصريح" و"الضمني" من منظور "نظرية التلويح الحوارية" بجريمة شهادة الزور في سياق الاستجواب داخل المحكمة. إذ يمكن أن يكون لهذه العناصر دور مهم في توجيه المحاكمة والتأثير على نتائج القضية إذا ما تم الاستنتاج الصحيح والدقيق لمعاني الأقوال، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

من القضايا التي عُرضت على المحاكم الأمريكية قضية برونستون Bronston (انظر تيرسما وصولان، 2023)، وهي قضية قررتها المحكمة العليا للولايات المتحدة. وخلاصة هذه القضية هي "ما إذا كان" يمكن إدانة الشاهد بتهمة الزور عن إجابة تحت القسم، وهي إجابة صحيحة (تصريحاً)، ولكنها لا تجيب عن السؤال المطروح، ويمكن القول إنها (ضمنياً) مضللة.

كان صامويل برونستون رئيس شركة لإنتاج الأفلام. تقدمت شركته بملتمس بالإفلاس. وما يهمنا من هذه القضية أنه سُمح لمحامي الدائنين باستجواب برونستون خلال جلسة الاستماع، وسؤاله عن طبيعة ممتلكاته ومكانها:

- هل لديك أي حسابات مصرفية في البنوك السويسرية، السيد برونستون؟

- لا يا سيدي

- هل سبق أن كانت لديك؟

- كان للشركة حساب هناك لمدة ستة أشهر، في زوريخ.

وفي حقيقة الأمر أن برونستون كان يتوفر في وقت ما على حساب مصرفي شخصي في سويسرا أودع فيه مبلغا ضخما يزيد عن 180 ألف دولار على مدى خمس سنوات، وعلى هذا الأساس أدين بتهمة الزور. ويبدو أن الادعاء أقنع هيئة المحلفين أنه على الرغم من أن جواب برونستون عن السؤال الثاني صحيح حرفيا (كان لدى شركته حساب في وقت ما هناك)، فإن جوابه ضمنيا يعني أنه لم يكن لديه قط حساب مصرفي شخصي في سويسرا.

وقد قبلت المحكمة العليا أن إجابة برونستون قد يستنتج منها أنه لم يكن لديه قط حساب شخصي في سويسرا. لكن برونستون لم يقل ذلك بشكل صريح ومباشر. وشددت المحكمة على أن قانون الزور يحيل على ما يذكره الشاهد وليس على ما "ينطوي عليه" قوله؛ أي الضمني في كلامه.

وفي مثل هذه الحالات يكون من مهام هيئة التحقيق توضيح ما إذا كانت الإجابة مبهمة أو غامضة (صريحة أو ضمنية). وفي حالة ما إذا قدم أحد الشهود إجابة حقيقية حرفيا ولكنها غير مستجيبة، فإن الحل في مثل هذه الحالات يكون بمواصلة الادعاء طرح أسئلة أكثر دقة بهدف الاهتمام إلى الحقيقة المنشودة.

لكن، ولسوء الحظ، ليس من السهل دائما تحديد ما إذا كان الجواب عن سؤال ما جوابا حرفيا هو جواب حقيقي. ينقل الناس أثناء الاستجابات الكثير من المعلومات من خلال المعنى الضمني، كما أوضحه مبدأ التعاون Cooperative Principle للفيلسوف بول غرايس. ويتألف مبدأ التعاون من أربعة قواعد أساسية، أحدها مبدأ العلاقة maxim of relation الذي

يتطلب أن تكون مساهمة المرء في أي محادثة ذات صلة بما حدث من قبل (غرايس، 1989).

فعندما سئل برونستون عما إذا كانت لديه حسابات مصرفية في سويسرا، وافترضت المحكمة العليا أن هذا يعني الحسابات الشخصية، كان جواب برونستون أن شركته كانت تتوفر في يوم ما على حساب هناك. ولأن السائل افترض أن إجابة برونستون ذات صلة بالموضوع، فقد اعتقد أن برونستون كان يشهد بأنه ليس لديه حسابات مصرفية شخصية في سويسرا، ولكن - وفي محاولة لتقديم المساعدة - تطوع برونستون، بمعلومات لم تطلب منه تفيد بأن شركته كانت تملك مثل هذا الحساب ذات يوم.

افترضت المحكمة العليا في هذه القضية أن سؤال الادعاء يحيل على حسابات مصرفية شخصية. ولكن لنفترض أنه أشار بدلاً من ذلك إلى أي حسابات بنكية، شخصية أو تجارية، ربما كانت لديه في سويسرا. في هذه الحالة ستكون إجابة برونستون ذات صلة ولكنها غير مكتملة، وكان يمكن أن تكون هي الأخرى إجابة إشكالية؛ لأنها يمكن أن تؤدي إلى استنتاج آخر خاطئ.

يساعد مبدأ التعاون لغرايس في مثل هذه الحالات على التفسير. يقضي مبدأ الكم maxim of quantity أن يقدم الشخص معلومات كافية لأغراض الاستجواب أو التبادل. فإن رأي هيئة محاكمة برونستون أن من مسؤولية الادعاء توضيح الأسئلة ومتابعة الإجابات غير الكاملة أو الغامضة. خلقت قضية برونستون ما يسمى الآن في كثير من الأحيان الدفاع عن الحقيقة الحرفية (عن المعنى الصريح). وكثيراً ما يستخدمه المدعى عليهم المتهمون بالزور. وهم يجادلون عادة بأنه في الوقت الذي تكون شهادتهم مضللة إلى حد ما؛ تكون إجاباتهم صحيحة حرفياً.

خاتمة

بعد مناقشتنا لإشكال المعنى بين "الصريح" و"الضمني" في بعض أفعال الجرائم اللغوية من منظور المقاربة التداولية، ننتهي إلى مجموعة من الخلاصات والتائج نعرضها على النحو الآتي:

أولاً؛ تعرفنا على مفهوم المعنى الصريح والمعنى الضمني والفرق الحاصل بينهما ضمن نظرية الفعل الكلامي عند كل من أوستين وسيرل؛ فالأول ارتبط بدلالة الصيغة أو مجموع معاني الكلمات التي تكون الجملة أو العبارة، أما الثاني؛ فقد يعاكس العبارة، وذلك بحسب قصد المتكلم.

ثانياً؛ تعرفنا على الفعل الإنجازي الصريح في نظرية الفعل الكلامي مع أوستين والقوة الإنجازية غير المباشرة عند سيرل، ثم تطور البحث إلى الحديث عن نظرية التلويح الحواري عند غرايس وقواعده الضابطة للمحادثة، ويتولد عن أي خرق لهذه القواعد المعنى الملوّح به (الضمني).

ثالثاً؛ من خلال المادة المدروسة (أفعال الكلام الجرمية)، تمكنا من تقديم تحليل يتماشى مع الجانب النظري. وقد رأينا كيف يمكن للنظريات التداولية (مثل أفعال الكلام والتلويح الحواري) أن تُسهم في مساعدة القضاة ورجال القانون بشكل عام في الوصول إلى الحقيقة وتحقيق العدل.

تضبط المعنى الضمني في المحادثة مجموعة من العناصر الاستدلالية أهمها؛ مبادئ الحوار والمعرفة المشتركة، والثقافة الاجتماعية للمتكلم والمخاطب والسياق.

المراجع العربية:

- أوريكيوني، ك. (2008). المضمّر. (ط1). (ترجمة: ريتا خاطر). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- براون، ب. ولفنسن، س. (2023). نظرية التأدب: بعض الكليات في استعمال اللغة. (ط1). (ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة). الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- بيتر، ت. ولورانس، ص. (2023). اللغة والقانون. (ط1). (ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي). الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- سيربر، د. وولسون، د. (2016). نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك. (ط1). (ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- المتوكل، أ. (1986). دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. (ط1). الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- المتوكل، أ. (1993). آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- جحفة، ع. (2000). مدخل إلى الدلالة الحديثة. (ط1). الدار البيضاء: دار توبقال.
- لايكوف، ج. و جونسن، م. (2009). الاستعارات التي نحيا بها. (ط2). (ترجمة: عبد المجيد جحفة). دار توبقال للنشر.
- الميساوي، خ. (2022). تحليل المحادثة في ضوء نظرية المناسبة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 30، العدد 2، 47-27.

- الميساوي، خ. (2023). آليات تحليل الضمني في المحادثة: مقارنة براغماتية عرفانية، المملكة العربية السعودية: مجلة اللسانيات العربية، العدد 16، 87-107.
- الصرّاف، ع. (2010). الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي. مكتبة الآداب.
- الخليفة، ه. (2007). نظرية الفعل الكلامي. (ط1). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- الخليفة، ه. (2013). نظرية التلويح الحوارية. (ط1). الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عبد الرحمن، ط. (2000). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. (ط2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- علوي، ع. (2014). تداوليات التأويل. ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، (ص: 202 - 237)، الأردن: دار الكتب الحديث.
- روبول، آ. وموشلار، ج. (2003). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. (ط1). (ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني). المنظمة العربية للترجمة.
- الشهري، ع. (2004). استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية. (ط1). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- نحلة، م. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية.
- غرايس، ب. (2012). المنطق والمحادثة. (ترجمة: محمد الشيباني، وسيف الدين دغفوس). ضمن كتاب: إطلالات على النظريات اللسانية

والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين. ج2. (ص: 613 - 636)،
تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.

- سيرل، ج. (2021). العبارة والمعنى: دراسات في نظرية الأعمال
اللغوية. (ط1). (ترجمة: شكري السعدي). تونس: معهد تونس للترجمة.

References

-Austin, J. I. (1962). How to do things with words. oxford
university press.

-Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. cambridge university
press.

-Searl, J. R. (1979). Expression and meaning: studies in the
theory of speech acts. Cambridge university press.

-Thomas, J. (2013). Meaning in interaction: an introduction
to pragmatics. new york: published by routledge.

الخطاب الدال على السلم والسلام في الإسلام دراسة من منظور تحليل الخطاب الديني

كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم اللغة العربية

أ.م.د. هديل حسن عباس

hhadeel549@gmail.com

ملخص البحث:

أكدت الخطابات الدينية باختلاف أنواعها على السلام من خلال العديد من الألفاظ الصريحة والضمنية في النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأحاديث أهل البيت (ع)، وذلك من خلال نشر المواعظ والحكم إلى الناس، والحث على التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية التي أكد عليها الدين الإسلامي من خلال هذه النصوص.

على كل فرد من أفراد المجتمع التمسك بهذه القيم والمبادئ، والتي بوساطتها ينتشر السلام بين الأفراد باختلاف أجناسهم وأنواعهم، كل هذه المبادئ التي بثها القرآن الكريم، والرسول وآل بيته الأطهار (ع) غايتها الارتقاء بالإنسان والوصول به إلى أعلى مراتب سمو الأخلاق والتعامل الإنساني.

الكلمات المفتاحية: السلم والسلام، الإسلام، الخطاب الديني.

Abstract:

Religious discourses of various types have emphasized peace through many explicit and implicit expressions in the Qur'anic texts, the Prophet's hadiths, and the hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). This is done by spreading sermons and wisdom to people, and urging adherence to the Islamic values and principles that the Islamic religion has emphasized through these texts..

Every individual in society must adhere to these values and principles, through which peace spreads among individuals regardless of their race or gender. All of these principles, which were disseminated by the Holy Qur'an, the Messenger, and his pure family, aim to elevate humanity and bring it to the highest levels of moral excellence and humane interaction.

Keywords: peace and security, Islam, religious discourse.

تمهید عن السلام في الإسلام:

يجب على البشرية أن تتعاون من أجل الوصول إلى السلام؛ ليتحقق بذلك الاحترام بين الآخرين. وهذا التعاون ليس خاصًا بجماعة دون أخرى إنما يجب أن يكون بين الفرد وجميع الناس، على الرغم من الاختلاف بينهم في الدين والعقيدة أو القومية؛ والسبب في ذلك اشتراكهم في الإنسانية؛ لكونها الأساس في نشوء البشر (البامرني، 2014، ينظر: 8).

السلام "حالة من الاستقرار والاطمئنان الذي يعيشه المجتمع والأفراد ويتمتع فيه الفرد بكافة حقوقه ويمارس واجباته والتزاماته دون ضغط أو إكراه" (البامرني، 2014، ينظر: 9).

السلم والسلام يدلان على الأمان في التعامل مع الآخرين، أمّا ما يخص إرهاب العدو هو وسيلة لدفع التجاوزات وردعه من الاعتداء على الناس في حال اعتدائه عليهم (عثمان، ينظر: 8).

الإنسان في أمس الحاجة إلى الاستقرار والأمان؛ لكي يحقق ذاته وشخصيته، وبذلك يصل إلى حقوقه دون عراقيل تعيق تقدّمه في المجتمع، فالكل متساوٍ في الحقوق والواجبات، والكل متساوٍ دون تمييز على أساس اللغة أو الدين أو الطائفة وما إلى ذلك من أمور تؤدّي بالإنسان إلى التفرقة والعنصرية، وبالتالي انعدام الأمان بين الناس وتفشي العداء والعداوة بينهم (البامرني، 2014: 12).

إنّ الحروب والعنف ليست أصلاً في الإسلام، وكلّ ما عدا السلام من قتلٍ واغتيالٍ ليست من الأخلاق الإسلامية في شيء (البحراني: 2000: 231).

خطاب القرآن الدال على السلام:

جاءت العديد من الآيات التي تؤكّد خلق البشر من أصل واحد على الرغم من اختلافها في أيام لاحقة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيبًا﴾ (النساء: 1).

في الآية الكريمة خطاب صريح للناس أجمعين في قوله: "أيّها الناس" نداء لجميع الناس بوساطة "أيّها"، ثم جاء تأكيد الأمر بالتقوى؛ لأنهم خلّقوا من نفس واحدة والنفس الواحدة تدلّ فيما تدلّ عليه أنّنا نرجع إلى أصل

واحد، ثم خلق الزوج، وأعقبها سبحانه وتعالى بقوله: "بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً"، ومعنى البثّ "انتشر"، وخلق الله الخلق فبثّهم في الأرض، وفي التنزيل: "وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً" أي: نشر وكثر (ابن منظور، 2005: (بثّ) 16/2)، كلّ ذلك يدلّ فيما يدلّ أنّ الناس يرجعون إلى أصلٍ واحد، وهذا الأمر يدعو إلى الألفة والمودة والتعامل بالحسنى فيما بين البشر، كما أَرادها الله في كتابه العزيز.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ * إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ (الحجرات: 13). تؤكّد هذه الآيات أنّ الإنسان خلق من أصلٍ واحد وإن اختلف في وقتٍ لاحق، وتؤكّد أيضاً أنّ الإنسانية انبثقت من أسرة واحدة؛ فالكل يرجع أصله إلى آدم وآدم من تراب (عثمان، ينظر: 37).

في الآيات المذكورة آنفاً يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّ الناس على جميع أشكالهم في الخلق وعلى اختلافهم في القبائل مرجعهم الأساس هو "التقوى" والأساس في التقوى بين الناس هو الحثّ على السلم والسلام والأمان، جاء الخطاب بأسلوب النداء المباشر "يا أيّها الناس" الخطاب موجّه للناس كافة، ثم أعقبها بمؤكّدين اثنين "إنّ + نا" لزيادة التأكيد، ثم أعقبها بأسلوب التفسير "لتعارفوا"، ثم الرجوع إلى التأكيد بـ "إنّ" بقوله: "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"؛ ليؤكّد لجميع ما ذكر في الإحالات السابقة من الذكر، والأنثى، والشعوب، والقبائل "أنّ (التقوى) هي أساس المفاضلة بين الناس أجمعين.

وقد أكّد الإسلام مسألة السلم في آياتٍ أخر من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَكَاتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ * إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ﴿البقرة: 208﴾. والمراد بها هنا ترك المحاربة والنزاع بين الأفراد والتأكيد على مسألة الصلح والسلام (الخازن، 1998، ينظر: 477/3).

من خلال النص القرآني المذكور آنفاً يبين الله سبحانه تعالى في خطابه للمؤمنين أن يدخلوا للسلم - وذكر لفظة (السلم) الدالة على معنى السلام نفسه (ابن منظور، 2005، ينظر: (سلم) 241/7)، ثم أكدها بلفظة (كافة) الدالة على الجميع دون استثناء، ثم أعقبها سبحانه وتعالى بقوله: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" أي من يتعد عن السلم والسلام، فذلك من خطوات الشيطان، مؤكداً أن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين (أي ظاهر العداوة) شديداً. وقد استعمل الله سبحانه وتعالى أسلوب النهي الصريح الجازم بقوله: "لا تتبعوا"، والنهي كان عن خطوات الشيطان؛ ولم يذكر الشيطان نفسه؛ لأنه هو الذي يوسوس للإنسان باتباعه من خلال إغوائه من طرقٍ مختلفة، ولا يكون هذا الإغواء دفعة واحدة، إنما بصورةٍ تدريجية متلاحقة.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ * وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ * وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، دعا الإسلام المسلمين إلى اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في التعامل مع الآخرين (البامرني، 2014، ينظر: 45).

في النص المذكور آنفاً يأمر الله سبحانه وتعالى النبي والناس أجمعين بالموعظة والحكمة ومن معاني (الموعظة) النصيح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيدة: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب" (ابن منظور، 2005: (وعظ) 243/15)، أما (الحكمة) "عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم" (ابن منظور، 2005: (حكم) 186/4)، وذلك بوساطة أسلوب الأمر الصريح "ادعُ"؛ وذلك لأن التعامل بالحكمة والموعظة يزيد

الألفة بين الناس، ويضفي بينهم الرحمة والتسامح بدلالة ما جاء بعدها "وجادلهم بالتي هي أحسن"، وقد كان أمر الدعوة في بداية النص يتضمن الدعوة إلى (سبيل الله)، ليؤكد لها في السياق نفسه بقوله: "إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ"، ليؤكد من خلال هذين النصين أهمية اتباع سبيل الله، وقد ختمها الله سبحانه وتعالى بقوله: "هو أعلم بالمهتدين"، ليدل بذلك على أَنَّ اتباع سبيله هو الهدى بدلالة (المهتدين). كل ذلك يدل على أَنَّ الخصام والتهاموش بين الناس لن يفيد البشرية في شيء غير الخراب والدمار، وهذا عكس ما خلق لأجله الإنسان.

فرض الإسلام في التعامل مع الآخر التعامل بالحسنى، هذا التعامل يعدّ من أنجح الوسائل لتحقيق السلام، قال الله تعالى: ﴿وَكُوشَاءَ رَبِّكَ لِأَمْنٍ مِّنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا * أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99). فالتعدد الفكري موجود دائماً، والتخلص من هذا التعدد لا يكون إلاً بقدرة من الله سبحانه وتعالى (البامرني، 2014، ينظر: 44).

يؤكد النص القرآني المذكور في قوله تعالى "أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"، هنا جاء الاستفهام للإنكار والرفض لا لغرض الاستفهام حقيقة، لأنَّ الإكراه في كل الأمور ليس في الدين فقط، إنّما في جميع الأمور الحياتية لن يجدي نفعاً، ولن يغيّر حال الإنسان إلى الأحسن، بل على العكس من ذلك.

وقد أكد الله سبحانه وتعالى قدرته على جعل الناس بأجمعهم مؤمنين بدلالة الإحالة السابقة في قوله: "لو شاء ربك"، ثم أكدها سبحانه وتعالى بعدة مؤكّدات "اللام في (لأمن)، وكلّهم، وجميعاً"، كلّ هذه المؤكّدات تبين

قدرة الله تعالى على جعل الناس جميعاً (مؤمنين)؛ لكنّه تعالى يختبر كلّ إنسانٍ بعمله.

أكد الإسلام مبدأ التعاون والحثّ عليه في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2).

بيّن الله سبحانه وتعالى في هذا النص أهمية التعاون بين الناس، وقد قرن التعاون بالبرّ والتقوى، أمّا (البرّ) فهو جامع لكلّ خير من طاعة وصلاح (ابن منظور، 2005، ينظر: (برر) 58/2)، و(التقوى) "هي اجتناب الكبائر والصغائر من المكلف العاقل" (البحراني: 13/10)، ثمّ نهى سبحانه تعالى في الشرط الثاني التعاون على الإثم والعدوان ومن معاني (الإثم) اقتراف الإنسان كلّ ما لا يحلّ له من ذنوب (ابن منظور، 2005، ينظر: (أثم) 56/1)، و(العدوان) الظلم والمعصية (ابن منظور، 2005، ينظر: (عدو) 67/1)، وذلك بوساطة الأمر والنهي الصريحان في قوله: "تعاونوا ولا تعاونوا"، بذلك يتضح أنّ النص القرآني في جميع الآيات لم يحرض على العنف أو ما إلى ذلك من طرائق سلبية تضر بالفرد والمجتمع على السواء. وقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد ﷺ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159).

يؤكد الله سبحانه وتعالى في هذا النص أهمية الرحمة في التعامل بين الناس، مشيراً إلى شخصية الرسول ﷺ الرمز الأعظم والنموذج الأول للأمم الإسلامية جمعاء، ابتداءً النص بقوله "بما رحمة"، مؤكّداً على أهمية الرحمة، ثمّ أعقبها بقوله: "لنت لهم" من اللين وهو واحد من موجبات الرحمة، ثمّ

جاءت المعادلة اللغوية القائمة على الشرط والجزاء في قوله: "لو كنتَ فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك"، ومن معاني الفظ: "الخشن الكلام.. الغليظ" (ابن منظور، 2005: (فظظ): 199/11)، يبين الله سبحانه وتعالى في هذا الخطاب الموجّه للرسول ﷺ أهمية التعامل بالحسنى بين الناس، وقد اختار لفظة (فظّ) دون غيرها من الألفاظ؛ لكونها أقوى جرسًا وأقوى من حيث الدلالة على المراد.

ثم أعقبها بقوله: "غليظ القلب" والغلظة منتهى القسوة، جامعة للعديد من المعاني المنافية للرحمة التي وردت في أول النص. والمراد من كلّ ذلك هو توجيه الناس للتعامل بالرحمة والابتعاد عن القسوة، والاعتماد على المشاورة واللين في التعامل بينهم، إذ لو كان الرسول فظًّا؛ ستكون النتيجة انفضاض الناس من حوله، كما جاء في خطاب الله سبحانه وتعالى. والسلام لن يتحقق إلّا بالإنسانية واحترام الآخرين والاعتراف بمبدأ التعدد والاختلاف بين البشر، كل ذلك سيؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام بين أفراد المجتمعات كافة (البامرني، 2014، ينظر: 8).

خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله) الدال على السلام:

كما أكّد القرآن الكريم في مواضع أهمية السلام للتواصل بين المجتمعات، أكّد الرسول (ص) هذا الأمر في مواضع عدة منها قوله (ص): "يا أيّها الناس إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على أعجمي ولا لأعجمي على عربيّ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلّا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلّغ رسول الله (ص)" (الشوكاني، 1973: 164/5)، (القرطبي، 1985: 342/16). يؤكّد الرسول (ص) أنّ البشر

يرجعون إلى أصل واحد، ولا يجوز التفريق بينهم بأي حال إلا بالتقوى والعمل الصالح.

في قوله (ﷺ): "يا أيها الناس" الخطاب موجّه للناس أجمعين بأسلوب النداء المباشر، ثم أعقبها بالتأكيد في قوله (ﷺ): "إنّ ربكم واحد" و"إنّ أباكم واحد" ثم أعقبها بذكر أهمية "التقوى" وأثرها على الإنسان، إذ لا تفاضل بين البشر من خلال العرق أو اللون أو الجنس، التفاضل يكون بالتقوى والعمل الصالح، ثم يؤكّدها (ﷺ) بالاستفهام التقريري؛ لإثبات كلامه (ﷺ).

من ذلك أيضًا ما نهى عنه الرسول (ص) من إيذاء الآخرين بالكلام أو الفعل، قال (ص): "المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" (الكاشاني، 1406هـ: 4/ 161)، (النراقي، 1375هـ: 229).

خص رسول الله (ص) الأذى باليد واللسان؛ لأنّ أكثر الأذى يكون بهما، وقد قدّم اللسان على اليد؛ لأنّ وقع الكلام في النفس أقوى وأشد من اليد (ابن سلطان، 2002، ينظر: 48/1). وقد أكّد (ﷺ) أنّ المسلم الحقّ هو "من سلّم المسلمون من لسانه ويده"، وقد أكّد (ﷺ) أهمية السلام في هذا النص من خلال تحديده لوسيلتين للسلام ألا وهما (اليد واللسان).

لا إيمان من دون أمانة وأمن، هناك ترابط كبير بين السلام والأمان؛ لذلك المؤمن هو من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ولم يخافوا منه، يؤكّد ذلك قوله (ص): "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء" (البخاري، 1989: 122)، (الهيثمي، 1988: 97/1)، (الطبراني، 1995: 2/ 225).

استعمل (ﷺ) أسلوب النفي بـ(ليس)؛ لنفي الإيمان عمّن تحلّى بهذه الصفات (الطعان، اللعان، الفاحش، البذيء) هذه الصفات السيئة، إن وُصف بها إنسان، فهو خارج عن الإيمان، وتدلّ كل لفظة على معنى كالآتي:

الطعان: مأخوذة من الطعن بالرمح، وهو الذي يطعن أعراض الناس بالدم والغيبة والنميمة وغيرها. (ابن منظور، 2005، ينظر: (لعن) 122/9).

اللعان: وهو اللعن والملاعنة ويكون بين شخصين وأكثر (ابن منظور، 2005، ينظر: (لعن) 209/13).

البذيء: "الفاحش القول.. والفاحش من الرجال" (ابن منظور، 2005: بذأ) 43/2).

الفاحش: "القبیح من القول والفعل، السيء الخلق، المتشدد البخل" (ابن منظور، 2005: (فحش) 134/11).

وقد استعمل (ﷺ) التأكيد بأسلوب النفي (ليس) وتكرار (لا) أربع مراتٍ لتأكيد نفيه لهذه الصفات الذميمة الخاصة بغير المؤمن.

خطاب الإمام علي (ع) الدال على السلام:

كما جاء التأكيد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) على السلام، كذلك أكدّها الإمام علي (ع) في العديد من خطاباتهِ الدالّة على الحثّ على السلم والسلام، من ذلك قوله (ع): "ما وضع الرفق على شيءٍ إلّا زانه" (النجفي، 2002: 28/3).

أكّد الإمام (ع) في هذا النص على مسألة الرفق ومن معانيها اللين في كلّ شيء وهو خلاف العنف (ابن منظور، 2005، ينظر: (رفق) 195/6)، والتعامل بالرفق هو أول عوامل السلام، وقد استعمل (ع) في هذا النص أسلوب القصر (ما+ إلّا) هذا الأسلوب من أسباب استعماله التوكيد على

المسألة التي يتحدّث عنها المتكلّم، وقد وظّفها الإمام (ع) توظيفاً جميلاً؛ إذ بيّن أهمية الرفق من خلال إسناده إلى لفظة (شيء) أي شيء كان، ثم أعقبها بعد (إلا) بلفظة (زانه) التي تدل على كلّ عمل جميل وهو خلاف الشين (ابن منظور، 2005، ينظر: (زين) 91/7).

من ذلك يتبيّن تأكيد الإمام (ع) لمسألة الرفق في التعامل مع الناس في كلّ شيء، والرفق هو من أولويات السلم والسلام. من ذلك أيضاً قوله (ع): "مَنْ عامل بالعنف نِدَم" (النجفي، 2002: 346/7).

في نصّه (ع) يؤكّد المعاملة بالحسنى، وهي ضدّ العنف، وقد قرنها (ع) بالندامة، من يتعامل بالعنف لن تكون نتيجة تعامله إلاّ الندامة، وقد استعمل (ع) أسلوب المعادلة اللغوية بوساطة أسلوب الشرط، أي إذا تعاملت بالعنف سوف تندم.

من ذلك قوله (ع): "طوبى لِمَنْ خلا من الغلّ صدره، وسلم من الغشّ قلبه" (النجفي، 2002: 108/8).

عبّر (ع) بلفظة (طوبى) ومن معانيها الخير، والغبطة، والفرح وقرة العين (الأندلسي، 1993، ينظر: 213/3)، و(ابن الجوزي، 1987: 242/4)، ثم أعقبها بلفظة (الغلّ) ولم يذكر لفظة مرادفة لها مثل (الحقد)؛ لأنّ من معاني الغلّ "الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد" (ابن منظور، 2005: 74/11)، وأكد على خلوّ الصدر من الحقد والغلّ، ثمّ أكّد على سلامة القلب من الغش بقوله (ع): (سليم)، فوازن (ع) بين مسألتين باستعماله (الخلو والسلامة) مقابل (الغلّ والغش) فيما يخص (الصدر والقلب) واللذان يعدّان أساس التعامل مع الناس.

كذلك قوله (ع): "مَنْ عَرِيَ مِنَ الشَّرِّ قَلْبَهُ، سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَصَدَقَ يَقِينُهُ" (الواسطي: 146).

استعمل (ع) لفظة (عري) لتقوية الدلالة وتأكيدها؛ إذ تدلّ على "التعري" وهو خلاف اللبس، عري من ثوبه يعري فهو عارٍ (ابن منظور، 2005: (عري): 129/10)، ولم يستعمل لفظة (خلا) أو غيرها من الألفاظ المرادفة، كذلك أعاد (ع) استعماله لأسلوب المعادلة في اللغة، ليوضح السبب والنتيجة، فمن خلا قلبه من الشر بالنتيجة سيسلم دينه، أسلوب الشرط من أوضح الأساليب في اللغة للوصول إلى الهدف من الخطاب المرجو الوصول إليه.

كذلك ما ورد في قوله (ع): "مَنْ تَوَقَّى سَلِمَ" (الواسطي: 451) و"مَنْ اعتزل سَلِمَ" (البروجردى: 14 / 191).

يؤكد (ع) في هذين القولين أسباب السلامة (التوقّي) و(الاعتزال)، وكانت نصيحته (ع) كذلك بأسلوب الشرط الذي يعتمد على المعادلات اللغوية، وقد أكد (ع) في القولين السابقين أهمية السلامة بوساطة التوقّي والاعتزال.

كذلك قوله (ع): "مَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِالمَسَامَحَةِ اسْتَمْتَعَ بِصَحْبَتِهِمْ" (سعاد، 1416هـ، 324/1).

يؤكد (ع) في هذا النص أهمية المسامحة والتي تعدّ جزءاً من السلم والسلام، وقد استعمل (ع) أسلوب الشرط أيضاً، للتعبير عن نصيحته فنتيجة الاستمتاع بصحبة الناس، تكون بسبب مسامحتهم، الأساس اللغوي الذي أكد الخطاب هو لفظة (المسامحة)، إذ هي أساس (الاستمتاع بالصحبة والرفقة).

كذلك ما جاء في قوله (ع): "مَنْ سَالَمَ النَّاسَ رِبْحَ السَّلَامَةِ" (الواسطي: 439).

يؤكد (ع) في هذا القول أنّ أساس السلامة هو أن تكون مسالماً؛ إذ إنّ لكلّ فعل ردّ فعل محدّد، وقد وظّف (ع) لتأكيد معنى (السلامة) استعماله لفظة (ربح) والربح من معانيه، ولم يستعمل (ع) لفظة مرادفة؛ لأنّ (الربح) أقوى في الدلالة والتأثير من غيرها من الألفاظ.

ما جاء أيضاً في قوله (ع): "لا لباسَ أجمل من السلامة" (عبد، الوهاب، 1390هـ: 27).

في هذا النص يؤكد (ع) أنّ السلامة هي أجمل لباس يرتديه المرء، وقد عبّر (ع) بلفظة (اللباس) ومن معانيها، كون اللباس هو الذي يغطّي الجسد من الحرّ والبرد وما إلى ذلك من أمور، ثمّ أعقبها (ع) بلفظة (أجمل) الدالة على التفضيل، ليؤكد بذلك أنّ السلامة هي أجمل ما يرتديه الإنسان في حياته.

يستنتج من كل ما سبق ارتباط السلام بالأمان والودّ بين الآخرين، والتعامل الحسن بينهم، ولا يجوز بحال أذية أي شخص، إلّا في حال اعتدى عليه عندها لا بدّ من الدفاع عن نفسه وأهله وماله، أمّا إذا كان العداء بسبب اختلاف الدين أو العرق أو اللون أو الجنس فلا يجوز بحال؛ لأنّها ستؤدي إلى الفرقة بين الناس. هذا كلّ ما أكّد عليه القرآن الكريم والرسول (ص).

الخاتمة:

بعد الدراسة والبحث في موضوع خطاب السلم والسلام توصل البحث إلى نتائج منها:

1. إنّ السلم والسلام من الأمور التي لا بدّ من توافرها في كلّ مجتمع من المجتمعات؛ وذلك لكي يرتقي المجتمع ويصل إلى أحسن النتائج من جميع النواحي المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، وما إلى ذلك.

2. تعددت الخطابات التي تدلّ على السلام، ومن أولها (الخطاب الديني)، والمتمثل بالنص المقدّس الأول (القرآن الكريم)، و(أحاديث الرسول ﷺ) و(أحاديث أهل البيت ع).

3. اعتمد الخطاب القرآني التأكيد على السلام في العديد من سور القرآن، كما ورد في ثنايا البحث، وذلك من خلال حثّ المسلمين على التعاون والألفة والتسامح فيما بينهم.

4. اعتمد خطاب الرسول ﷺ على التأكيد في العديد من النصوص على أنّ الأفضلية بين البشر لا تكون من خلال اللون أو العرق أو الجنس، إنّما التفاضل يكون من خلال

(التقوى) التي تحدّد مدى قرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، أو بعده عنه.

5. اعتمد خطاب الإمام علي (ع) في أغلب أحاديثه الحاثّة على السلام على أسلوب المعادلة اللغوية القائمة على أسلوب الشرط، إذ وضح بذلك (ع) أنّ لكلّ سببٍ نتيجة، ولكلّ نتيجة سببٍ محدّد وهكذا الأمر.

6. أكّدت الخطابات الدينية مع اختلاف أنواعها على السلام من خلال العديد من الألفاظ الدالة على ذلك مثل: (التسامح، التعاون، البرّ، الابتعاد

عن العنف)... إلخ من الألفاظ الدلّة على ذلك سواء أكانت بصورة صريحة أم غير صريحة.

المصادر والمرجع:

القرآن الكريم

- ابن الجوزي (597هـ). زاد المسير في علم التفسير: تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله. د.م: دار الفكر. 1987م.
- ابن سلطان، علي (1014هـ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: بيروت: دار الفكر. 2002م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأفرقي. لسان العرب: بيروت لبنان: دار صادر. ط4. 2005م.
- الأندلسي، ابن عطية (546هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. لبنان: دار الكتب العلمية. 1993م.
- البامرني، د. إسماعيل أبو بكر. السلام في فلسفة الإسلام: دهوك: مطبعة خاني. 2014م.
- البحراني، المحقق (1186هـ). الحقائق الناضرة: تحقيق: محمد تقي الإيرواني. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- البحراني، عبد العظيم المهتدي. من أخلاق الإمام الحسين (ع): قم: انتشارات شريف الرضي. 2000م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). الأدب المفرد: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار البشائر. ط3. 1989م.
- البروجردي، السيد (1383هـ). جامع أحاديث الشيعة: قم: منشورات مدينة العلم. د.س.

- الخازن، أبو حفص سراج الدين (741هـ). الباب في علوم الكتاب: تحقيق: الشيخ عادل أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.
- سعادت، علي. سرّ الإسراء في شرح حديث المعراج: د.م. مكتبة التشيعر. 1416هـ.
- الشوكاني. نيل الأوطار: بيروت: دار الجيل. 1973م.
- الطبراني (360هـ). المعجم الوسيط: تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين. 1995م.
- عبد الوهاب، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): تعليق وتصحيح: مير جلال الدين الحسيني. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. 1390هـ.
- عثمان، جيهان أحمد. السلام في الإسلام مبادئ ومفاهيم: د.م. د.ن. د.ت.
- القرطبي، (671هـ). الجامع لأحكام القرآن الكريم: تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1985م.
- الكاشاني، الفيض. الوافي: تحقيق: ضياء الدين الحسيني. أصفهان مكتبة الإمام أمير المؤمنين. 1406هـ.
- النجفي، الشيخ هادي. موسوعة أحاديث أهل البيت (ع): بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. 2002م.
- النراقي (1244هـ)، عوائد الأيام: تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. د.م. مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي. 1375هـ.
- الهيثمي (807هـ). مجمع الزوائد: بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1988م.

- الواسطي، علي بن محمد الليثي. عيون الحكم والمواعظ: تحقيق:
الشيخ حسين الحسيني. د. م: دار الحديث.

تَدَاخُلُ اللُّغَاتِ دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي مُعْجَمِ: تَاجِ اللُّغَةِ وَصَحَاحِ العَرَبِيَّةِ

قسم اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد للعلوم
الإنسانية / جامعة بغداد
ali.h@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

د. علي حكمت فاضل محمد

الملخص:

تعدّ اللّغات من الموضوعات التي طرقها ابن جنّي في كتاب الخصائص، وتلاقفه من جاء بعده من العلماء، وظاهرة تداخل اللّغات من المسائل الشّائعة في الدّرس اللّغوي، وتتمثّل هذه الظّاهرة في بناء الفعل المضارع، وفي بناء المشتقات، وفي المدّ والقصر، وفي الهمز والتّسهيل، وغيرها من المسائل اللّغوية التي تناولت ظاهرة تداخل اللّغات.

وفي هذه الدّراسة حاولت أن أبحث هذه الظّاهرة في معجم: تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهري، وهذا المعجم من المدوّنات الخمس التي اعتمدها ابن منظور في جمع مادّة لسان العرب، وهذا الأخير يعدّ واحداً من أهمّ المعجمات في اللّغة العربيّة - إن لم يكن أهمّها - فحاولت في هذه الدّراسة استقصاء هذه الظّاهرة من هذا المعجم.

فكان عنوان البحث: تداخل اللّغات دراسة تطبيقية في معجم تاج اللّغة وصحاح العربيّة.

وقد قسّمت هذه الدّراسة على ثلاثة مطالب، أسبقته بتمهيد تناولت فيه: التّداخل في اللّغة، والاصطلاح، والاختلاف في المصطلح، وتداخل اللّغات بين القدماء والمحدثين، وأسباب تداخل اللّغات، وألحقت المطالب الثلاثة بقائمة المصادر والمراجع.

وفي المطالب الثلاثة، ذكرت في الأوّل منها: تداخل اللّغات في المسائل الصّوتية، وذكرت فيه ثلاثة موضوعات هي: الاستبدال الصّوتي، والهمزة بين التّحقيق والتّسهيل، وإشمام حرف إلى حرف. أمّا في المطلب الثّاني، فقد تناولت تداخل اللّغات في المسائل الصرفية، وذكرت فيه ثلاثة موضوعات كذلك، هي: تداخل اللّغات في الفعل الثنائي، وتداخل اللّغات في الفعل الثلاثي، وتكوّن اللّغات نتيجة لبناء كلمة من صيغ مختلفة.

والمطلب الثّالث تناولت فيه تداخل اللّغات في المباحث المعجمية، وذكرت فيه: التّرادف، والأضداد، والمشارك اللفظي، والتّعريب. الكلمات المفتاحية: التّداخل - التركيب - الجوهرية - ظاهرة معجمية.

Interpenetration of Languages: An Applied Study in the Lexicon of Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah
Dr. 'Ali Hikmat Faḍil Muḥammad Department of Arabic Language, Ibn Rushd College of Education for Human Sciences, University of Baghdad

Abstract

The phenomenon of language interpenetration has been a subject explored by Ibn Jinni in his seminal work Al-Khasa'is (The Peculiarities), subsequently engaged by later scholars. Language interpenetration, a recurrent theme in linguistic scholarship, manifests in diverse grammatical and phonological

domains, including the morphological construction of the present tense verb, derivational patterns, vowel elongation (al-madd) and shortening (al-qasr), glottal stop realization (hamz) and its simplification (tashil), among other linguistic phenomena.

This study investigates language interpenetration within the lexicon *Taj al-Lughah wa Sihah al-‘Arabiyyah* (The Crown of Language and the Authentic Arabic) by al-Jawhari, one of the five primary sources utilized by Ibn Manẓur in compiling *Lisan al-‘Arab* (The Arab Tongue)—arguably the most significant Arabic lexicon. The research traces instances of this phenomenon within al-Jawhari’s lexicon.

The study commences with a preface addressing conceptual foundations: the notion of linguistic interpenetration, terminological debates, distinctions between classical and modern interpretations, and etiological factors driving cross-linguistic influence. Three core sections follow:

1. The first section: Examines interpenetration of languages in phonetic substitution (al-istibdal al-sawti), gradations in glottal stop articulation (al-hamz bayna al-taḥqiq wa al-tashil), and phonemic assimilation (ishmam ḥarf ila ḥarf).

2. The second section: Analyzes interpenetration of languages in dual-root (thuna’i) and trilateral-root (thulathi) verb systems, and lexical synthesis through divergent morphological templates.

3. Lexical Interpenetration: Explores interpenetration of languages in synonymy (al-taraduf), antonymy (al-aḍḍad), homonymy (al-ishtirak al-lafẓi), and lexical arabization (al-ta’rib).

Keywords Translation: Interpenetration – Syntactic-Morphological Synthesis – al-Jawhari – Lexical Phenomenon.

التقديم:

التداخل لغة: وردت هذه اللفظة في المعجم العربي بمعنى: تشابه الأمور والتباسها ودخول بعضها في بعض (الجوهري، 2009، ينظر: 1026/4)، و(الفيروزبادي، 2009: 998).

التداخل اصطلاحاً: تناول ابن جنّي تداخل اللّغات في باب أسماء: باب في تركّب اللّغات، عرّفه قائلاً: هو "تلاقي صاحب اللّغتين، فاستضاف هذا بعض لغة هذا، وهذا بعض لغة هذا، فتركّبت لغة ثالثة" (ابن جنّي: 323/1)، ووجه الشّبه بين التعريف اللّغوي والاصطلاحيّ، هو أنّ السّامع تشابهت عليه

لغتان، فجمع بين الأولى والثّانية في كلامه وخرجت لنا لغة ثالثة (خليل، 2007، ينظر: 231).

وأفضل تعريف لتداخل اللّغات: هو "من موضوعات إثراء المدّ اللّغويّ، أفراداً وتركيباً، والذي يرتبط بمقولة (التّلاقح المعرفي) وقانون (التّأثر والتّأثير) بين التّتّجات اللّسانية، بحيث تسهم لغتان أو أكثر من لغات العرب المتعدّدة - لهجة - في تشكيل مفردات البحث اللّسانيّ وتراكيبه وقد وسمه ابن جنّي أيضاً بـ(تركّب اللّغات) ودرسه بنحو تفصيليّ في موسوعته اللّسانية (الخصائص).

ومن أمثلة ذلك: تولّد لغة ثالثة من لغتين، أصل ولغة ثانية، فاللّغة الأولى على الفرض اللّغويّ التّاريخيّ سلا يسلو، والثّانية: سَلِي يسلى، فينتج هذا التّلاقي الصّياغي لغة ثالثة هي: (سلا يسلى) (معن، 2015: 62).

و"تداخل اللّغات: هو تأثر وتأثير لغة بلغة أخرى مجاورة لها، أو في احتكاك معها بسبب تبادل اقتصاديّ أو حروب أو غير ذلك، وقد يؤدّي

تداخل لغتين أو أكثر إلى نشوء لغة جديدة كما هو الحال في اللغة المالطية" (يعقوب، 2006: 288/4).

اختلاف المصطلح:

اختلف العلماء في ذكر مصطلح لمفهوم: نشوء لغة ثالثة من تلاحق أو تداخل لغتين أو أكثر، فأطلق ابن جنّي عليه اسم: تركّب اللّغات (ابن جنّي، 319/1)، أمّا أبو نصر الجوهريّ، فقد أسماه: الجمع بين اللّغتين (الجوهري، 2009، ينظر: 713/3، 1270/5)، وذكر له السيوطي مصطلح: تداخل اللّغات (السيوطي، 2011، ينظر: 214/1)، وهذا الأخير هو ما ثبت عند مَنْ جاء بعد السيوطي، ويبدو لي: إنّ مصطلح (التّداخل) هو الأنسب؛ لأنّ وزن هذا المصطلح هو: (تَفَاعُل) وهو وزن يدلّ على المشاركة (الخفاجي: ينظر: 203/8)، أو على فعل حصل من جانبين (ابن عاشور، 1984، ينظر: 276/28)، واللّغة التي نشأت إنّما هي ناتجة من مشاركة لغتين أو أكثر، أو هي فعل حصل من جانبين، الجانب الأوّل: هي اللّغة الأولى، والجانب الثاني هي اللّغة الثانية، ثمّ أنّ هذا المصطلح: (التّداخل) هو الأشهر والأكثر تداولاً فقد قال به ابن جنّي في الخصائص (ابن جنّي، 318/1)، وجمال الدّين السيوطي في كتابيه - المزهر والاقتراح - وكذلك استعمله المعاصرون.

تداخل اللّغات عند القدماء والمحدثين:

اشتهر في التّراث اللّغويّ عند العرب مصطلحان، هما: التّداخل والتركّب، إلّا أنّ شواهد هذه الظّاهرة [أي: تداخل اللّغات] قليلة في مصنّفاتهم، وتكاد تُقتصر على الأمثلة الصّرفيّة، وكان موضوع التّداخل بين اللّغات قد حظي باهتمام علماء التّفسير والقراءات القرآنيّة، واعتمدوا على

هذه الظاهرة في توجيه بعض القراءات القرآنية، أو في تفسيرها، ولا سيما تلك القراءات التي عدّت شاذّة، وقد تناول العلماء هذه الظاهرة في مصنفاتهم، وحواشيهم وشروحهم، والترتيب الزمني لمن تناول هذه الظاهرة:

- سيويه (180هـ): هو أوّل من تناول هذه الظاهرة، من دون أن ينصّ على مصطلح التداخل أو التركّب، وقد مثّل على هذه الظاهرة بأمثلة وردت في كتابه (سيويه، 1975، ينظر: 105-106)، وبين في موضع آخر من كتابه: إنّ بعض الأبنية شاذّة في بابها، وقد عدّها بعض العلماء من التداخل (سيويه، 1975، ينظر: 40/1)، و(آل غنيم، 1985: 415).

- ابن السكّيت (244هـ): تحدّث ابن السكّيت عن بعض الأنماط التي تدخل في باب تداخل اللّغات، ومثّل على ذلك ببعض الأمثلة، إلّا أنّه لم يذكر مصطلح التداخل في هذه الألفاظ (ابن السكّيت، ينظر: 216، 217، 218).

- ابن خالويه (370هـ): أشار إلى هذه المسألة في كتابه: ليس في كلام العرب، وذكر بعض الألفاظ التي تعدّ من باب التداخل دون أن ينصّ صراحة على التداخل فيها، وعدّها من الألفاظ النادرة في العربية (ابن خالويه، 1979، ينظر: 28، 29، 95).

- ابن جنّي (392هـ): يعدّ ابن جنّي من أبرز عباقرة العرب - إن لم يكن أبرزهم - فهو أوّل من أفرد لهذه المسألة باباً في كتابه: الخصائص، وعنونه بـ(باب تركّب اللّغات)، أشار فيه إلى بعض مسائل تركّب اللّغات، وبين أنّ بعض الألفاظ التي عدّها العلماء من باب الشذوذ يمكن أن نوّولها من باب تركّب اللّغات وتداخلها، ومثّل على ذلك ببعض الأمثلة (ابن جنّي، 319/1-328).

- ابن القطّاع (515هـ): تحدّث عن بعض الألفاظ التي عدّها العلماء من التّداخل، غير أنّه نسبها إلى لغات العرب، أو عدّها من الشّدوذ في بابها أو حملها على النّدرّة، وقلّما ينصّ فيها على التّداخل (ابن القطّاع، 1983، ينظر: 11، 12، 13، 14).

- الزّمخشرّي (538هـ): نصّ الزّمخشرّي على تداخل اللّغات في تفسير أبنية المضارع التي جاءت على خلاف القياس، وقد مثّل على ذلك بأمثلة عدّها من باب الشّدوذ، وذكر أمثلة أخرى وعدّها من باب تداخل اللّغتين (الزّمخشرّي، 1999، ينظر: 356).

- ابن يعيش (646هـ): ذكر ابن يعيش النّحويّ هذه المسألة في شرحه لمفصل الزّمخشرّي، ونصّ على أنّ (فَعَلَ - يَفْعُلُ) من باب الشّدوذ (ابن يعيش، 2013، ينظر: 278/7)، وقال إنّ ما جاء على (فَعَلَ - يَفْعُلُ) من غير حروف الحلق يكون من تداخل اللّغات (ابن يعيش، 2013، ينظر: 281/7)، وكذلك الحال مع المعتلّ (ابن يعيش، 2013، ينظر: 280/7).

- ابن عصفور (669هـ): ذكر ابن عصفور مسألة تداخل اللّغات في كتابه: الممتع الكبير في التّصريف، وقد عدّ كل ما جاء مخالفاً للقياس من أبواب الفعل المضارع شاذّاً، ومثّل على ذلك بشواهد عدّة (ابن عصفور، ينظر: 122).

- رضي الدّين الأسّرباذيّ (686هـ): اكتفى رضي الدّين الأسّرباذيّ بأنّ ذكر بعض الأمثلة المتداولة من باب تداخل اللّغات، لا سيّما أبنية الأفعال، ونصّ على التّداخل فيها صراحة (الأسّرباذيّ، ينظر: 123/1، 124).

- العينيّ (855هـ): أشار إلى بعض أمثلة تداخل اللّغات، وقال: إنّ بعضها من الشّدوذ، وهو فيما قدّمه لا يتجاوز مَن تقدّمه، فأكتفى بذكر الأمثلة نفسها (العينيّ، ينظر: 39، 40).

- السيوطي (911هـ): أورد جلال الدين السيوطي لتداخل اللغات باين في كتابيه: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، وفي الاقتراح في علم أصول النحو، تناول في الكتاب الأول ما جاء به ابن جني وزاد عليه بعض الأمثلة (السيوطي، 2011، ينظر: 1/ 214-216)، وفي الكتاب الثاني، لخص ما جاء في المزهري (السيوطي، 2006، ينظر: 40-42)، لكن ما أضافه السيوطي أنه وسع مفهوم التداخل وجعل منه كل ما تعدد من اللهجات في لسان القبيلة الواحدة، فجعل منه تعدد أسماء السيف، وأسماء الأسد، وأسماء الخمر، وكذلك أضاف إليه اختلاف اللغات في اللفظة الواحدة، مثلاً قولهم: من عل، ومن عل، ومن علًا، ومن علو، ومن علو، ومن علو، ومن عال، وما شاكل ذلك (السيوطي، 2006، ينظر: 41).

- القنوجي (1138هـ): ذكر صديق حسن خان القنوجي هذه المسألة تحت باب عنوانه: باب معرفة تداخل اللغات، أشار فيه باختصار شديد إلى مفهوم التداخل، ومثل عليه بأمثلة قليلة، وقال: إن مسألة التداخل بين اللغات مسألة لا تنكر (القنوجي، ينظر: 12).

- عضيمة: أفرد الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة فصلاً لظاهرة تداخل اللغات في كتابه: المغني في تصريف الأفعال، وقد مثل على هذه الظاهرة بأبنية من الفعل الماضي والمضارع، ونوه على جهود القدماء في هذه الظاهرة (عضيمة، 1962، ينظر: 160، 161).

- صبحي الصالح: اعتد صبحي الصالح برأي ابن جني في نفي الشذوذ عن الأبنية التي تعدد من تداخل اللغات، واحتج بما ذهب إليه في إثبات تساوي اللغتين الأقوى والأضعف في الاحتجاج ومثل على ذلك بأمثلة (الصالح، 2009، ينظر: 63).

- هاشم طه شلاش: أفرد لهذه الظاهرة فصلاً عنوانه: تداخل اللّغات، في كتابه: أوزان الفعل ومعانيها، فقد تناول في هذا الفصل أمثلة قليلة من التداخل في أبواب الفعل الماضي الثلاثي ومضارعه، مكتفياً بالأمثلة التي وردت عند القدماء، وأشار إلى آراء العلماء في هذه الأمثلة (شلاش، 1971، ينظر: 32-40).

- حسام النّيمي: ذكر الدكتور حسام سعيد النّيمي آراء ابن جني في ظاهرة تداخل اللّغات في كتابه: الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جني (النّيمي، 1980، ينظر: 255، 256، 257)، وابن جني عالم العربيّة (النّيمي، 1990، ينظر: 116، 117، 118)، وقد ركّز في كتابه على أسباب وجود هذه الظاهرة.

أسباب تداخل اللّغات في العربيّة:

لكلّ ظاهرة من أسباب لوجودها؛ لأنّ لا يمكن أن تنشأ أيّ ظاهرة إلّا بسبب عوامل معيّنة تؤدي إلى ظهورها أو انتشارها، ولظاهرة تداخل اللّغات أسباب وعوامل كانت سبباً في وجودها، منها:

1. صراع الأنماط اللّغويّة: إنّ صراع الأنماط اللّغويّة يؤدي إلى أن يطغى أحدهما على الأخرى في الاستعمال، قال ابن جني: "فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإنّ أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين؛ لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرّف أقوالها، وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداها، ثمّ إنّها استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثّر استعماله لها، فلحقت لطول المدّة واتّصال استعمالها بلغتها الأولى" (ابن جني، 316/1).

2. وجود صيغتين في اللهجة الواحدة: قد تنشأ هذه الظاهرة من وجود صيغتين في اللهجة الواحدة بصورتين مختلفتين، ومثالها كثير في اللغة، منها: فَرَعَ يَفْرَعُ وَيَفْرُغُ، وَفَرَعَ يَفْرُغُ، وهكذا (ابن منظور، ينظر: فرغ).
3. اختلاط القبائل العربية: قد تختلط القبائل العربية بعضها ببعض في السلم أو الحرب، وفي هذا الاختلاط تنتقل بعض الألفاظ من القبيلة الأولى إلى القبيلة الثانية (الفقراء، 2018، ينظر: 156).
4. طبيعة اللغة في بناء الصيغ: قد يكون هذا سبباً من أسباب شيوع التداخل بين اللغات؛ لأنّ اللغة لا تلتزم ببناء الصيغ، أي عدم اطراد قياس واحد فيها، قال السيوطي ناقلاً عن أبي زيد إنّهُ قال: "طُفْتُ في عُليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه (فَعَلَ - يَفْعَلُ) بالضمّ أولى، وما كان منه بالكسر أولى، فلم أجد لذلك قياساً، وإنّما يتكلّم به كلُّ امرء منهم على ما يستحسن وستخفّ لا على غير ذلك" (السيوطي، 2011: 207/1).
5. اختلاف حركة عين المضارع: يؤدي اختلاف حركة عين الفعل المضارع إلى اختلاف في المعاني، إذ قد يلتزم العربي بأحد الوجهين للفرق في المعنى بين البناءين، ومن ذلك قولهم: يَنْفِرُ بالضمّ من النِّفَار والاشمئزاز، وينفِرُ بالكسر من نَفَر الحجاج من عرفات، أي فاضوا (البكوش، 2008، ينظر: 96).
6. التصحيف والتّحريف: منها ما ذكره الزبيدي في تاج العروس، في باب: عَضَّ يَعَضُّ بالفتح، إذ جاء عند العرب عَضَضَتْهُ وَعَضَضَتْهُ من باب سَمِعَ وَمَنَعَ، وقيل: إنّ مجيئه على باب مَنَعَ وهمّ، أو قيل: إنّهُ من باب تداخل اللغات، وقيل: إنّهُ لغة، وروى بعض العلماء: أنّه تصحيف لـ (غَضَّ) بالغين،

ولذلك جاء الفتح من غَضُضْتُ؛ لتداخله مع غَضَّ، فيحصل التّصحيّف، وهو ما ذهب إليه ابن بريّ (الزّبيديّ، ينظر: 432/18).

7. التّطوّر اللّغويّ: كما هو الحال في باب المشتقّات، كاشتقاق (فَعَلَ) من (فَاعِل)، ك (طَهَّر) فهو (طَاهِر)، و(شُعِرَ) فهو (شَاعِر)، و(خُمُضَ) فهو (خَامِض) (ابن جني، 319/1).

8. الصّفات اللّهجية: كما هو الحال في الانتقال من الضّمّ إلى الكسر، من باب التّطوّر اللّغويّ، ولا سيّما إذا أخذنا بما قرّره العلماء من أنّ ميل العربيّة إلى الضّمّ مظهر من مظاهر البداوة، والميل إلى الكسر من مظاهر التّحضّر (أنيس، 1973، ينظر: 91).

المطلب الأوّل

تداخل اللّغات في المسائل الصّوتية

الاستبدال الصّوتيّ

من طرق تكوّن التّداخل اللّغويّ نتيجة للاستبدال بين الأصوات، فقد يتمّ بين فاء الكلمة أو في عين الكلمة أو في لام الكلمة، ومنه ما ورد في فاء الكلمة، بقولهم في لفظة: صراط وسراط وزراط، وكلها بمعنى واحد وهو: الطّريق، هذا ما قاله الجوهريّ (الجوهري، 2009، ينظر: 704/3).

وهذا التّداخل بين اللّغات في السّين والضّاد والسّين جارٍ في كلام العرب؛ وذلك للتّقارب في المخارج بين هذه الحروف، ومثل هذا التّداخل ما رواه ابن جنيّ عن الأصمعيّ (ت: 216هـ)، بقوله: "وكلما كَثُرَتِ الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى، بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد... ورويت عن الأصمعيّ، قال: اختلف رجلان في الصّقر، فقال أحدهما: الصّقر (بالضّاد)، وقال الآخر: السّقر (بالسّين)؛ فتراضيا بأوّل

وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو: الزفر، أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين آخرين معها، وهكذا تتداخل اللغات" (ابن جني، 318/1).

أي أنّ هناك تداخل لغوي يتم في هذه الحروف الثلاثة، أي: بين السين والصاد والزاي، كما في: صقر، وسقر، وزقر، وكذلك ما ذكره الجوهري في: سراط وصراط وزراط.

الهمز بين التحقيق والتسهيل:

نقل أبو نصر الجوهري في تاج اللغة وصحاح العربية اختلاف القبائل في الهمزة، فكانت بعضهم يحققون الهمزة وبعضهم يسهّلونها، فقد اختلفوا في نطق لفظة (نبي)، فأهل مكة كانوا يحققون الهمزة في مثل هذه الكلمة، وغيرها ك (ذرية وبرية وخابية)، وأمّا باقي القبائل فهم يسهّلونها، فقال ناقلاً نصّ لسيبويه، قال: "قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلّا ويقول: تنبأ مُسَيَّلَمَة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلّا أهل مكة؛ فإنهم يهمزون هذه الأحرف، ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك" (الجوهري، 2009: 42/1).

أي اختلفوا في لفظة: (نبي) فمنهم من يهمزها وهم أهل مكة، ومنهم من يسهّلها، وقد يرد مثل هذا التداخل في قول بعض القبائل لـ (رأى)، فقد اختلفوا هذا الفعل فمنهم من يهمزه ومنهم من يسهّله، فبعضهم يقولون: يراى ومنهم من يقول: يرى.

قال الجوهري في مثل ذلك: "وقد تركت العرب الهمزة في مستقبله [أي: رأى]؛ لكثرة في كلامهم، وربما احتاجت إليه فهمزته، كما في قول الشاعر (أبو زيد الأنصاري، 1981، ينظر: 497):

ومن يَتَمَلَّ العيش يَزُأً ويسمع

وقال سراقه البارقي (البارقي، 1947: 78):

أُرِي عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالثرهات

وربما جاء ماضيه بلا همز، قال الشاعر (النسائي، 1984: 29):

صاح هل رَيْنَ أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في الحلاب

ويرى: في العلاب، وكذلك قالوا في رأيت، وأرأيتك: أرئت وأريتك،

بلا همز" (الجوهري، 2009: 1393/5).

وهذا التداخل بين اللغات في الهمزة، تناوله ابن منظور في لسان

العرب، وقال: إن تميم كانت تنبر الأفعال، أي: تهمزها، فكانوا يقولون:

يرأى ونرأى وأرأى، أما بقية العرب يقولون: يرى ونرى وأرى (ابن منظور،

ينظر: رأي).

ومثله كذلك قول أبي نصر الجوهري: "ما يسأله الإنسان، وقرئ:

(أوتيت سؤلك يُموسى) (طه: 36)، بالهمز وغير الهمز" (الجوهري، 2009:

1040/4)، فسؤلك قرئت بالهمز والتسهيل، وذلك ناتج من اختلاف

القبائل.

إشمام حرف إلى حرف:

والإشمام: هو حالة من حالات الوقف على الصوت في الكلمة

المرفوعة وهي أن تقف على الصوت دون إتباعه حركة الضم، وإنما تضم

شفتيك فقط، أو هو الإشارة إلى حركة الرفع من دون تصويت (الصيغ، 2007، ينظر: 247).

قد ينشأ تداخل بين اللغات نتيجة إشمام حرف إلى حرف، وهذا الإشمام يؤدي إلى تغيير نطق الكلمة، فكأن السامع ينطق لفظة جديدة لم تكن معروفة عنده، ومنها ما جاء في معجم: تاج اللغة وصحاح العربية، قوله: "تقول للمرأة: أنت تدعين، وفيه لغة ثانية، أنت تدعوين، فيه لغة ثالثة: أنت تدعين بإشمام العين الضمة، وللجماعة: أنتن تدعون، مثل الرجال سواء" (الجوهري، 2009: 1387/5).

المطلب الثاني

تداخل اللغات في المسائل الصرفية

أكثر ما جاءت عليه ظاهرة التداخل في اللغات جاء من باب المسائل الصرفية، وقد كتبت بحوث في ذلك، وقد تكون باب من أبواب الفعل في الصرف نتيجة لتداخل اللغات، وقد قسّمت موضوعات هذا المطلب على:

أولاً: تداخل اللغات في الفعل الثنائي:

- كَعَّ - يَكْعُ:

قيل: إن هذا الفعل جاء من باب: فَعَلَ - يَفْعَلُ، وقد عدّه الجمهور من باب تداخل اللغات (عضيمة، 1962، ينظر: 170)، ورد هذا الفعل عند إسماعيل بن حماد الجوهري، بقوله: "ورجلٌ كَعَعُ بالضمّ، أي: جبانٌ ضعيفٌ، وقد كَعَّ يَكْعُ كُعوًا، وحكى يونس: يَكْعُ بالضمّ، وقال سيبويه: يَكْعُ بالكسر أجود، فهو: كَعَّ وكاعُ... وقال أبو زيد: كَعَعْتُ وكَعَعْتُ لغتان، مثل: زَلَلْتُ وزَلَلْتُ" (الجوهري، 2009، ينظر: 784/3).

ويمكن أن نفسّر هذا التداخل، بأنّ مَنْ قال: كَعِثْتُ بكسر العين في الماضي، جاء المضارع عنده بفتحها، لهذا تداخل بناء فَعَلَ بفتح العين في الماضي مع بناء يَفْعَل بفتح العين في المضارع، وسوّغ ذلك: أنّ لام الكلمة حروف حلقي (الفقراء، 2018، ينظر: 164).

- لَجَّ - يَلَجَّ:

قال أبو نصر الجوهري في تاج اللّغة وصحاح العربيّة: "لَجِجْتُ بالكسر، تَلَجُّ لَجَاجًا وَلَجَاجَةً، فهو: لَجُوجٌ، وَلَجُوجَةٌ، والهاء للمبالغة، وَلَجِجْتُ بالفتح تَلِجُّ، لغة" (الجوهري، 2009: 207/1)، أي: أنّ هناك لغتان لـ (لَجَّ) الأولى: بالكسر، أي: لَجَجَ، والثانية بالفتح، أي: لَجَجَ.

وقد وجّه أحد الباحثين هذا التداخل بقوله: "إذا كان بناء فَعَلَ يَفْعَل بفتح العين غير قياسي؛ لعدم وجود حرف حلقي، فيمكن حمله على التداخل بين فَعَلَ في الماضي وَيَفْعَل في المضارع، حيث سمع الماضي من لغة فَعَلَ يَفْعَل، وأخذ المضارع من لغة مَنْ قال: فَعَلَ يَفْعَل، فحصل التداخل" (الفقراء، 2018: 165).

ثانيًا: تداخل اللّغات في الفعل الثلاثي:

- رَكَنَ - يَزْكُنُ:

ورد هذا النوع من تداخل اللّغات في معجم تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهري، في مادة: ركن، قال: "رَكَنَ إِلَيْهِ يَزْكُنُ بِالضَّمِّ، وحكى أبو زيد: رَكَنَ إِلَيْهِ بالكسر يَزْكُنُ، رُكْنَا فِيهِمَا، أي مال إليه وسكن، قال تعالى: ﴿وَكَا تَرَكُّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود: 113)، وأمّا ما حكى أبو عمرو: رَكَنَ يَزْكُنُ

بالفتح فيهما، فإنّما هو على الجمع بين اللّغتين... " (الجوهري، 2009: 1270/5، مادة ركن).

واللّغة الأولى التي ذكرها الجوهريّ: (رَكَنَ - يَزْكُنُ)، هي لغة قيس وتميم وأهل نجد وسُفلى مضر (الفراهيدي، 1988، ينظر: 354/5)، (النحاس، 1985، ينظر: 306/2)، (اليضاوي، 1990، ينظر: 289/2)، أمّا اللّغة الأخرى: (رَكِنَ - يَزْكُنُ) (ابن السّكّيت، ينظر: 218)، هي اللّغة الأشهر وهي قراءة الجمهور التي وردت في المصحف (خليل، 2007، ينظر: 233)، وقد بيّن ابن جنّي التّداخل في هاتين اللّفظتين بقوله: "فيها لغتان: رَكِنَ يَزْكُنُ... وَرَكَنَ يَزْكُنُ... وهذا عند أبي بكر من اللّغات المتداخلة، كأنّ الذي يقول: رَكَنَ بفتح الكاف سمع مضارع الذي يقول: رَكِنَ، وهو يَزْكُنُ، فتركّبت له لغة بين اللّغتين، وهي: رَكَنَ يَزْكُنُ...".

وقال السّمين الحلبيّ: إنّ بعض العلماء حملت على: رَكِنَ يَزْكُنُ، على التّداخل، وإنّّه من باب الاستغناء بلغة مَن قال: رَكَنَ يَزْكُنُ بالضّمّ، فأخذ المضارع واستغنى به عن مضارع: رَكِنَ يَزْكُنُ، وعدّه بعضهم من الشّدوذ (الحلبيّ، 1986، ينظر: 418/6، و393/7)، وقد تفاوتت آراء العلماء في هذا، فمنهم مَن حمّله على التّداخل ومنهم مَن حمّله على النّدره ومنهم مَن حمّله على الشّدوذ، ومنهم مَن ردّه (عبد الله، ينظر: 726).

ويبدو أن حمل هذه اللّفظه على التّداخل أمر واضح، ويمكن توضيح التّداخل في هذه اللّفظه: هناك لغتان، الأولى: (رَكِنَ - يَزْكُنُ).

والثّانية: (رَكَنَ - يَزْكُنُ)، فتداخلت اللّغتان وتكوّنت لغة أخرى، هي:

(رَكَنَ - يَزْكُنُ)، وكما في الرّسم التّوضيحيّ:

= [رَكَنَ - يَزْكُنُ] + [رَكَنَ - يَزْكُنُ]



[رَكَنَ - يَزْكُنُ]

ومثل هذا التداخل ورد في قوله: "وَبَقَّ يَبْقُ وَوُبُقًا: هلك، والمَوْبُقُ: مَفْعَلٌ منه، كالموعد: مَفْعِلٌ من وَعَدَ يَعِدُ، ومنه قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) (الكهف: 52)، وفيه لغة أخرى: وَبَقَّ يُؤْبَقُ وَبَقًّا، وفيه لغة ثالثة: وَبَقَّ يَبْقُ بالكسر فيهما" (الجوهري، 2009: 947/3).

توضيح التداخل في هذه اللفظة: هناك لغتان، الأولى: (وَبَقَّ - يَبْقُ)، والثانية: (وَبَقَّ - يُؤْبَقُ)، فتداخلت اللغتان وتكونت لغة أخرى، هي: (وَبَقَّ - يَبْقُ)، وكما في الرسم التوضيحي:

$$[وَبَقَّ - يَبْقُ] + [وَبَقَّ - يُؤْبَقُ] =$$



[وَبَقَّ - يَبْقُ]

- نَضَرَ - يَنْضَرُ:

تداخلت لغتان في هذا الأصل فتكونت لدينا لغة ثالثة، فقد تداخل مفتوح العين في الماضي، مع مَنْ قرأها بالضم، فتكونت لغة ثالثة بالكسر، قال الجوهري: "وقد نَضَرَ وجهه يَنْضَرُ نَضْرَةً، أي: حَسَنَ، وَنَضَرَ الله وجهه، يتعدى ولا يتعدى، ويقال: نَضَرَ بالضم نَضَارَةً، وفيه لغة ثالثة: نَضَرَ بالكسر، حكاها أبو عبيد" (الجوهري، 2009: 515/2).

- قَنَطَ - يَقْنِطُ:

ورد هذا النوع من تداخل اللغات في معجم: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، في بقوله: "قَنَطَ: القُنُوطُ: اليأس، وقد قَنَطَ يَقْنِطُ قُنُوطًا... وكذلك قَنَطَ يَقْنِطُ... فهو قَانِطٌ، وفيه لغة ثالثة: قَنِطَ يَقْنِطُ قَنْطًا... وأما قَنَطَ يَقْنِطُ بالفتح فيهما، وقَنِطَ يَقْنِطُ بالكسر فيهما، فإنما هو على الجمع بين اللغتين، قاله الأخفش" (الجوهري، 2009: 713/3).

توضيح التداخل في هذه اللفظة: أي أنّ الجوهريّ بين أن هناك لغتين تداخلتا، فتكوّنت لغة جمعت بين لغة الأولى، أي: لغة من قال: (قَنَطَ - يَقْنِطُ)، وبين اللغة الثانية: أي: لغة من قال: (قِنِطَ - يَقْنِطُ)، فتكوّنت لغة ثالثة من: (قِنِطَ - يَقْنِطُ).

وقال الفيروزباديّ بهذا التداخل بين اللّغات، بقوله: "قَنَطَ: كَنَصَرَ وضرب وحسب وكرم، قُنُوطاً بالضمّ، وكفرح قَنَطاً وقنّاطة، وكمنع وحسب، وهاتان على الجمع بين اللّغتين: يئس فهو قِنِطٌ، كفرح" (الفيروزباديّ، 2009: 684).

$$[قَنَطَ - يَقْنِطُ] + [قِنِطَ - يَقْنِطُ] =$$



[قِنِطَ - يَقْنِطُ]

- فَضِلَ - يُفْضِلُ:

قال أبو نصر الجوهريّ: "فَضِلَ منه شيء يُفْضِلُ، مثل دَخَلَ يَدْخُلُ؛ وفيه لغة أخرى: فَضِلَ يُفْضِلُ مثل حَذَرَ يَحْذِرُ، حكاها ابن السكّيت، وفيه لغة ثالثة مركّبة منهما: فَضِلَ بالكسر يُفْضِلُ بالضمّ، وهو شاذّ نظير له؛ قال سيّويه: هذا عند أصحابنا إنّما يجيء على لغتين، قال: وكذلك نَعِمَ يَنْعُمُ، ومِتَّ تَمُوتُ، وكِدْتَ تَكُودُ" (الجوهري، 2009، ينظر: 1078/4).

توضيح التداخل في هذه اللفظة: إنّ هناك لغة مركّبة نشأت من تداخل لغتين، الأولى: (فَضِلَ - يُفْضِلُ)، ولغة أخرى: (فَضِلَ - يُفْضِلُ)، فنشأت لغة ثالثة مركّبة من اللّغتين، هي: (فَضِلَ - يُفْضِلُ).

$$[فَضِلَ - يُفْضِلُ] + [فَضِلَ - يُفْضِلُ] =$$



[فَضِلَ - يُفْضِلُ]

- نَعِم - يَنْعُم:

ومثل هذه اللفظة كذلك قوله: "وَنَعَمُ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ نعومة، أي: صار ناعماً ليتناً، وكذلك نَعِمَ يَنْعُم، مثل: حَذَرَ يَحْذَرُ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما: نَعِمَ يَنْعُم مثل فَضِلَ يَفْضُلُ، ولغة رابعة: نَعِمَ يَنْعُم بالكسر فيهما، وهو شاذٌ" (الجوهري، 2009، ينظر: 1219/4).

أورد ابن السكيت هذا الفعل في كتابه: إصلاح المنطق، مكتفياً بذكر اللغة الثانية التي ذكرها الجوهري والثالثة، قال: "نَعِمَ يَنْعُم يَنْعُم" (ابن السكيت: 216).

أما ابن جنّي فقد جعلها من باب الشذوذ (ابن جنّي، 319/1).
توضيح التداخل في هذه اللفظة: إنّ هناك أربعة لغات في (نعم - ينعم)،
منها لغة مركبة من لغتين، الأولى: (نَعِم - يَنْعُم)، والثانية: (نَعِم - يَنْعُم)،
فركبت لغة ثالثة، هي: (نَعِم - يَنْعُم).

$$[نَعِم - يَنْعُم] + [نَعِم - يَنْعُم] =$$



$$[نَعِم - يَنْعُم]$$

ثالثاً: تكون اللغات نتيجة لبناء كلمة من صيغة مختلفة:

قد تتكوّن لغة نتيجة لصيغة صرفيّة تُشتقّ منها الكلمة، ومنها ما جاء في معجم: تاج اللغة وصحاح العربية، قوله: "وقد وَبَّتِ الأرضُ تَوْباً وَبّاً، فهي موبوءة، إذا كَثُرَ مرضُها، وكذلك وَبَّتْ تَوْباً وَبَاءً، مثل: تَمَّه تَمَاهَةً، فهي: وَبِيَّةٌ وَوَبِيئَةٌ على فَعِلَةٍ وَفَعِيلَةٍ؛ وفيه لغة ثالثة: أَوْبَاتٌ، فهي: مُوْبِيَّةٌ" (الجوهري، 2009: 45/1).

فقد تَكَوَّنَت لغة ثالثة من تداخل لغتين، وسبب تَكَوَّن تلك اللُّغة هو الاختلاف في بناء الكلمة، فقد بنوا على وزن: فَعِلَةٌ وهي اللُّغة الأولى، أمَّا اللُّغة الثانية فقد بنت على وزن فَعِئْلَةٍ، وجاءت اللُّغة الثالثة لتكون لفظة على وزن مُفْعِلَةٍ.

المطلب الثالث

تداخل اللّغات في المباحث المعجميّة

قال ابن جنِّي في هذا النوع من التداخل: إنه "إذا كثر في المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أخرى ذلك يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، هذا غالب الأمر، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزاً.

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد، والسيف، والخمر، وغير ذلك، وكما تنحرف الصيغة واللفظ واحد، نحو قولهم: هي رغبة اللبن، ورُغوته، ورُغاوته، ورغاوته، ورُغايته، وكقولهم: الدَّرُوح، والدَّرُوح، والدَّرِيح، والدَّرَاح، والدَّرَح، والدَّرُنُوح، والدَّرَحُوح، الدَّرَحُوح، وروينا ذلك كله. وكقولهم: جئتُه من عَلٍّ، ومن عَلٍ، ومن علا، ومن عَلُو، ومن عَلَو، ومن عَلُو، ومن عَلُو، ومن عالٍ، ومن مُعال، فإذا أرادوا النكرة قالوا: من علٍ وههنا من هذا ونحوه أشباه له كثيرة" (ابن جني، 317/1).

التَّرَادُفُ:

يبدو أنّ بعض القبائل تتداخل في لغاتها بسبب أسماء الأسد، أو السيف، أو الخمر، أو ما إلى ذلك، فقد نقلت أغلب المعجمات: إنّ (السَّرحان) هو

من أسماء الذئب، وكذلك قال من كتب في أسماء الذئب وكناه، كالصَّغاني (الصَّغاني، 2019، ينظر: 71)، والسيوطي (السيوطي، 2020، ينظر: 76).
 أما أبو نصر الجوهري، فقد أورد دلالة هذه اللفظة على الذئب، لكنّه قال: إنّ هذيلًا تسمي الأسد سرحانًا، قال: "السرحان: الذئب، وهذيل تسمي الأسد سرحانًا، وفي المثل: سَقَطَ العشاء به على سرحان" (الجوهري، 2009: 230/1).

وبعده أصبحت تأتي هذه اللفظة لدلالة على اسم من أسماء الأسد، فقد أوردتها أصحاب معجمات الألفاظ (الفيروزبادي، 2009، ينظر: 224)، و(الزبيدي، 1975، 467/6) بعد أبي نصر الجوهري⁽¹⁾، وكذلك من كتب في معجمات المعاني (ابن سيده، ينظر: 281/2)، ومن كتب في أسماء الأسد (الحسيني، 2019، ينظر: 31).

الاشتراك اللفظي:

من الأمور التي ساعدت على تداخل اللغات هو المشترك اللفظي؛ لأنّ قبيلة من القبائل تعني معنى معين للفظه معيّنة، وقبيلة أخرى تعني آخر للفظه ذاتها (الزبيدي، 2005، ينظر: 155)، منها قوله: "حَرَدَ يَحْرُدُ بالكسر حَزْدًا: قصد، تقول: حَرَدْتُ حَزْدَكَ، أي: قصدْتُ قَصْدَكَ... [منه] قوله تعالى: (وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قُدْرِينَ) (القلم: 25)، أي: على قصد، وقيل: على منع..." (الجوهري، 2009: 284/1)، فاختلاف القبائل أدى إلى اختلاف دلالة فقبيلة تقول: على حرد تعني، على قصد، وأخرى تقول: على حرد تعني، على منع.

(1) وردت هذه اللفظة بأنّها اسم من أسماء الأسد قبل الجوهري، لكن لم يبيّن مَنْ ذكرها قبله اختلاف اللهجة فيها، فقد وردت عند ابن خالويه (ابن خالويه، 1979: 9)، وعند أحمد بن فارس (مقاييس اللغة: 493).

ومنه كذلك ما ورد في ذلك ما قاله أبو نصر الجوهري فلاشتراك اللفظي في معنى: الألفات بين القبائل، قال: "والألفات في كلام تميم: الأعسر، وفي كلام قيس: الأحمق، مثل الأعفت" (الجوهري، 2009: 106/1)، فالألفات اختلفت في دلالتها القبائل، فتميم أطلق عليها: معنى الأعسر، وقيس أطلقت عليها: معنى الأحمق (عبد التّواب، 1999، ينظر: 330).

التضاد:

للعرب لهجات كثيرة، فللأضداد كانت سبباً من أسباب نشوء التداخل بين اللغات، فاللفظة المعينة تعطي معنى معين عند قبيلة من القبائل، وتعطي معنى معاكس في قبيلة أخرى، ومثل هذا كثير، فمن غير الممكن أن يكون العربي قد وضع اللفظة بمعنيين متعاكسين في قبيلة واحدة، قال ابن الأنباري: "محال أن يكون العربي أوقعه عليهما [أي: الكلمة التي تعطي معنيين متعاكسين متضادين] بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون، الأبيض في لغة حي من العرب، والجون، الأسود في لغة حي آخر ثم أخذ أحد الفريقين عن الآخر" (ابن الأنباري، 2006: 18).

وأمثال هذا كثير في الكلام العربي، منها ما ورد في كتاب الأضداد لقطرب حينما مثل على مثل هذه الظاهرة قائلاً: "السّامد بلغة طيء: الحزين، ووبلغة أهل اليمن: اللاهي، والسّامد اللّاعب، وهذا ضد الحزين" (قطرب، 1984، ينظر: 73)، ومثل الذي قال قطرب أورده أبو نصر الجوهري في صحاحه (الجوهري، 2009، ينظر: 300/1).

ومثل ذلك في قوله: "السَّدْفَةُ والسُّدْفَةُ في لغة نجد: الظلّمة، وفي لغة غيرهم: الضّوء، وهو من الأضداد، وكذلك السَّدَف بالتحريك" (الجوهري، 2009: 838/3)، فهذه اللفظة تعطي المعنى وعكسه نتيجة الاختلاف بين القبائل.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأنباري، المتوفى سنة 328هـ، كتاب الأضداد: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت - لبنان، 2006م.
- ابن السكّيت. إصلاح المنطق: المتوفى سنة 244هـ، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، الطّبعة الرّابعة، دار المعارف، القاهرة - مصر.
- ابن القطّاع، أبو القاسم عليّ بن جعفر المتوفى سنة 515هـ، كتاب الأفعال: الطّبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1983م.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان المتوفى سنة 392هـ، الخصائص: تحقيق: عبد الحكيم بن محمّد، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة - مصر.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب: المتوفى سنة 370هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطّبعة الثّانية، مكّة المكرمة - المملكة العربيّة السّعودية، 1979م.
- ابن سيّدة، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل النحوي. المخصص. دار الكتب العلميّة. لبنان.
- ابن عاشور، الطّاهر المتوفى سنة 1393هـ، التّحرير والتّنوير: (د.ط)، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1984م.

- ابن عصفور، المتوفى سنة 669هـ، الممتع الكبير في التصريف: تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، 1996م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم المتوفى سنة 711هـ، لسان العرب: دار صادر، بيروت - لبنان.
- ابن يعيش، النحوي، المتوفى سنة 646هـ، شرح المفصل: تحقيق: الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق - سورية، 2013م.
- أبو زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة: تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت - لبنان، 1981م.
- الأسترباذي، رضي الدين المتوفى سنة 686هـ، شرح شافية ابن الحاجب: تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- آل غنيم، صالحة. اللهجات في كتاب سيبويه: دار المدني، الطبعة الأولى، جدة - المملكة العربية السعودية، 1985م.
- أنيس، د. إبراهيم. في اللهجات العربية: الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، 1973م.
- البارقي، ديوان سراقه: تحقيق: حسين نصار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.
- البكوش، الطيب. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث. 2008.

- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشّيرازي المتوفى سنة 685هـ، تفسير البيضاوي: الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1990م.
- الجوهري، أبو نصر المتوفى سنة 398هـ، تاج اللّغة وصحاح العربية: تحقيق: مكتب التّحقيق بدار إحياء التّراث العربي، الطبعة الخامسة، دار إحياء التّراث العربي، بيروت - لبنان، 2009م.
- الحسيني، عبد الله بن محمّد المتوفى سنة: 1027هـ، من أسماء الأسد ممّا في القاموس: تحقيق: عليّ حكمت فاضل محمّد، الطبعة الأولى، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة - مصر، 2019م.
- الحلبي، السّمين المتوفى سنة 756هـ، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: أحمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق - سورية، 1986م.
- الخفاجي، شهاب الدّين. حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي: دار صادر، بيروت - لبنان.
- خليل، د. ياسر محمّد. التّدخل اللّغوي في القراءات القرآنيّة: مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة، العدد 24، 2007م.
- الزبيدي، محمّد مرتضى المتوفى سنة 1205هـ. تاج العروس من جوهر القاموس: تحقيق: ترزي وحجازي والطّحاوي وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975م.
- الزّمخشري، محمود بن عمر المتوفى سنة 538هـ، المفصّل في صناعة الإعراب: تحقيق: الدّكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، 1999م.

- الزیدی، د. کاصد. فقه اللغة العربیة: الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان - الأردن، 2005م.
- سیویه، عمرو بن عثمان بن قنبر، المتوفى سنة 180هـ، الكتاب: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1975م.
- السیوطي، جلال الدین المتوفى سنة 911هـ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي جاد المولى ومحمد علي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 2011م.
- السیوطي، جلال الدین المتوفى سنة 911هـ، الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2006م.
- السیوطي، جلال الدین المتوفى سنة: 911هـ، التهذيب في أسماء الذیاب: تحقيق: علي حكمت فاضل محمد، مجلة البيان، الكويت، العدد: 604، 2020م.
- شلاش، هاشم طه. أوزان الفعل ومعانيها: مطبعة الآداب، النجف الأشرف - العراق، 1971م.
- الضالح، د. صبحي. دراسات في فقه اللغة: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 2009م.
- الصّغاني، الحسن، أسامي الذئب وكناه: المتوفى سنة 650هـ، تحقيق: يوسف السنّاري، مجلة البيان، الكويت، العدد 590، 2019م.
- الصّیغ، د. عبد العزيز. المصطلح الصوتي في الدراسات العربیة: الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق - سورية، 2007م.
- عبد التّوّاب، د. رمضان. فصول في فقه العربیة: الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، 1999م.

- عبد الله، عبد العزيز. تداخل اللغات وأبعاده الإنسانية: مجلة اللسان العربي، المجلد 14، الجزء الأول.
- عضيمة، محمد عبد الخالق. المغني في تصريف الأفعال: دار الحديث، القاهرة - مصر، 1962م.
- العيني، بدر الدين المتوفى سنة 855هـ، شرح المراح في التصريف: تحقيق: عبد الستار الجواد.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد المتوفى سنة 175هـ، كتاب العين: تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1988م.
- الفقراء، أ.د. سيف الدين. قطوف من اللغة واللهجات والمعجم العربي: الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، 2018م.
- الفيروزبادي، محمد بن يعقوب المتوفى سنة 817هـ، القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، 2009م.
- قطرب، المتوفى سنة 206هـ، كتاب الأضداد: تحقيق: حنا حداد، الطبعة الأولى، دار العلوم، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1984م.
- القنوجي، محمد صديق حسن خان المتوفى سنة 1137هـ، البلغة في أصول اللغة: مطبعة الجوائب، القسطنطينية.
- معن، د. مشتاق عباس. المعجم المفصل في فقه اللغة: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2015م.
- النحاس، أبو جعفر. إعراب القرآن: المتوفى سنة 338هـ، تحقيق: زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1985م.

- النَّسَائِي، ديوان إسماعيل بن يسار النَّسَائِي: جمع ودراسة: يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت - لبنان، 1984م.
- النَّعِيمِي، د. حسام سعيد. الدّراسات اللّهجية والصّوتية عند ابن جني: دار الطّليعة، بيروت - لبنان، 1980م.
- النَّعِيمِي، د. حسام سعيد، ابن جني عالم العربيّة. الطّبعة الأولى، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد - العراق، 1990م.
- يعقوب، د. إميل بديع. موسوعة علوم اللّغة العربيّة: الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، 2006م.

الدلالة التفكيكية في الفضاء الرثائي لبيد بن ربيعة أنموذجا

د. فاطمة محمد شهد

جامعة ذي قار/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

Fatma.thumad@utq.edu.iq

المخلص:

اتخذت الدلالة التفكيكية بصورة عامة منحىً خاصاً في طبيعة الشعر وتكوينه، فهي تجسد جميع الصور التي يمكن أن يوظفها الشاعر لهدم بعض الأفكار وتجديد دواعي فضائية مناسبة لمرثيه، فكل سمة تتعلق بالمرثي ماهي إلا ماهيات يستذكرها الشاعر ويضفي عليها رؤيته الخاصة بطابعها الجمالي، فقصيدة الرثاء زاخرة بالقيم الأخلاقية المتجسدة بالإطار الفني والمتمثل بالحقائق الإنسانية التي يستقصيها الشاعر بشكل فعلي، واستدعاء الأفعال البطولية له وتحويل بعض السمات إلى قدرات تصويرية قد تصاحب الحدث الواقعي أو المتخيل، فكان التمثل الدلالي للبنية الزمنية منفرداً فرادة خاصة تشكلت في انتقالاته المختلفة ملائمة لحيثيات الشاعر ومرثيه، كما أن المهيمن البنائي للزمن أدركه الشاعر بواقعية انحصرت في إطار التفاعل الفكري لخلق بؤرة تناسب مركزية هذا البناء في دلالاتها، أما في تأسيسه لدلالة الفضاء المكاني فقد حاكى به تمثلات الواقع المحصور في نمط التضايف والمهيمن المادي لتكوين المكان فعلياً، فكان الاستقراء الفضائي منحصراً في السياق النصي لبنية الحدث ودلالاته التجسدية وطبيعة ترجمته في نصوصه الرثائية بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: الدلالة التفكيكية، الزمن، المكان، الرثاء، لييد بن

ربيعة.

Deconstructive significance in the elegiac space of Labid bin Rabi'ah as a model

Abstract

Deconstructive semantics generally takes a special turn in the nature and composition of poetry. It embodies all the images that a poet can employ to demolish certain ideas and renew spatial motives appropriate for an elegy. Each characteristic related to the elegy is a divine essence that the poet recalls and adds to it his own vision with its aesthetic character. The elegy poem is replete with moral values embodied within the artistic framework, represented by the human truths that the poet explores in a practical way, summoning his heroic deeds and transforming some characteristics into pictorial capabilities that may accompany the real or imagined event. Thus, the semantic representation of the temporal dimension is unique, formed in its various transitions, appropriate to the circumstances of the poet and his eleg. 'The structural dominant of time was perceived by the poet with a realism confined within the framework of intellectual interaction to create a focus that matches the centrality of this structure in its connotations. As for his establishment of the connotation of spatial space, he imitated the representations of reality confined within the pattern of interdependence and the material dominant to actually form the place. Thus, the spatial induction was confined to the textual context of the structure of the event and its embodied connotations and the nature of its translation in his elegiac texts in particular ...

Keywords: deconstructive semantics, time, place, elegy, Labid ibn Rabi'ah.

توطئة:

يُعد التفكيك من الأساليب المهمة في دراسة النص الأدبي بشكل كبير؛ لما يحويه من مزايا في إظهار كيفية استعمال اللغة ومدى توازنه في استقرار اللفظة المكونة ضمن إطار التطبيق الفعلي.

وتحسس جاك دريدا مؤسس التفكيكية الجوانب الخاصة بالتفكيك ونقدها، إذ يجد القارئ في النص المقروء ما يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه (دريدا، 1985: 58). فالتفكيك في رؤية دريدا هو حركة بنيانية وضد البنيانية في الآن نفسه (حوار مع جاك دريدا: 254).

ولهذا فهو محمول على طبيعة فهم القارئ وما يفرضه من معانٍ حتى يصل إلى عقلية القارئ بشكل متنوع وبقرارات متعددة، وهذا ما سوف نلاحظه بشكل واضح في دراستنا للشاعر ليبد بن ربيعة في رثائه وتوغله بالبنية الفضائية.

الدلالة التفكيكية للفضاء الزمني:

عبر الشعراء على مرور العصور من خلال الزمن عن انفعالاتهم النفسية والفكرية، لذا فالزمن يتضمن دلالات مختلفة ينتقل فيها الشاعر من حال إلى آخر.

والزمان هو الشيء الأقل الذي يشتمل على جميع المدركات (المعري، 1950، ينظر: 481). وإن الإحساس المباشر بالزمن والحاضر على وجه التحديد يقوم عن طريق النغمات الموسيقية، وهذه النغمات الموجودة في الحاضر، إذ تترك فواصل زمنية، ومن ثمّ تشكل إحساساً مباشراً بالحاضر (الصديقي، 1995، ينظر: 33).

وأثرت الحياة العربية قبل الإسلام في النظرة للزمن لذا ظنَّ أن الزمان قوة قاهرة تهيمن على الحياة وتُهْلِك الناس، كما ورد في القرآن الكريم ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: 24)، والدهر يطلق على المقدار الأبدي وقيل هو الزمان قل أو كثر (رضا، 1960، ينظر مادة دهر).

ويُعدّ الشعور بالزمن نمطاً من النضوج الفكري والقدرة على التأمل ولم يكن بمقدور البدائي وعي الزمن وعياً يهيئ له أن يقوم فيه شيئاً ذا قيمة (الصائع، 1982، ينظر: 14).

وعبر الشعراء عن اتجاهاتهم لتقلبات الزمن من حيث جزعهم في قصص الحياة وانقلاب لحظات السعادة (ميرهوف، 1972، ينظر: 35). وانفعال الشاعر في قصائده سببها زمن القصيدة الذي يتضمنه ما هو أكثر من الزمن وهو الشعور والعاطفة والمضمون (أودنيس، 1978، ينظر: 213).

والزمن في الأدب نفسي وفكري، فأما النفسي فهو ذاك الإحساس المرهف بثقل الأيام والسنين على الإنسان، وينبثق منه الاغتراب والوحدة والشعور بوحشة اللحظات، فيهرب الشاعر أما للماضي ليكي أمسه الضائع أو يتشرف المستقبل بعد أن تنمحي من ذاكرته وطأة الحاضر عليه (عبد الحسين، 1985، ينظر: 68).

ولما كان الشعر الجاهلي يمثل تاريخ أمة فإنه بناء زمني دال على توظيفات معينة للزمن في النصوص الشعرية، ومن تعدد الموضوعات الشعرية في العصر الجاهلي يتشعب الزمن إلى دلالات عدة تتساق مع الموضوع الشعري، وحاول النقاد تقييم الزمن بحسب بنية النص الشعري، فقالوا أن المقدمة تمثل الماضي والرحلة تحيل على حاضر الشاعر في حين

يدلنا موضوع النص على الحاضر والمستقبل، وبذلك يعني أن الشعر يحمل أبعاداً زمانية مختلفة، وقد فارقت قصيدة الرثاء تلك المعيارية البنائية، فلا شك أن بناءها الزمني سيكون مفارقاً لتلك المقولات النقدية وسيخضع زمنياً لعاطفة الشاعر وماهية المرثي.

ويشير الاستقراء التفكيكي لشعر لبيد بن ربيعة إلى أن البناء الزمني في النص الرثائي ينقسم بحسب طبيعة زمن المرثي إلى:

أ. الزمن قبل التبليغ تفكيكياً:

حاول الشاعر استذكار ماضي المرثي والتأسي عليه في جدلية زمنية ماضية، ومثل هذا الوقع الزمني حالة من حالات الشعور العاطفي، فيجد الشاعر لنفسه متنفساً لكل ما يمثل قبل الحدث من مشاعر الحب والرضا للممدوح أي قبل أن يكون مرثياً وذلك كي لا يقلل من شأنه وميزاته التي تفقد صداها مقابل أخيه.

ويبين لبيد خوفه الشديد من الزمن فهو لم يصرح بمفردة الزمن سوى ثلاث مرات في ديوانه، وهذا طبيعي فمخاوف الزمن كانت واضحة في عصره؛ لكونه مقترن بالكون والوجود والأحداث (الصائغ، 1982، ينظر: 243).

ولبيد الشاعر الفحل الذي عاش حياته بأوقات مختلفة المدى لا يجعل من أخيه مضاهياً في صفاته عليه، ولكن قد نلمس في نصوصه بعض الفخر الذاتي بقومه وربما يكون أريد من بينهم كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 15/ الطرب: الحزن والاضطراب):

طَافَتْ أَسِيمَاءُ بِالرَّحَالِ فَقَدْ هَيَّجَ مِنِّي خَيَالُهَا طَرَبَا
إِخْدَى بَنِي جَعْفَرٍ بِأَرْضِهِمْ لَمْ تُمَسِّ مِنِّي نُوباً وَلَا قُرْبَا

لقد افتخر الشاعر بقومه وأريد من ضمن قومه الأقوياء، وقيلت هذه النصوص قبل البعثة النبوية أي قبل حادثة الصاعقة التي ضربت أخيه، فلنتمس من بنية النص الزمنية المهيمنة تفكيكياً في شعره قوله (النوب) أي المسافة التي يسير فيها الشخص لأيام، ولفظة (القرب) وهي المسافة ليوم وليلة، وكل دلالة زمنية تفكيكية قد عبرت عن تركيز الشاعر للبعد الزمني في حياة مرثيه وهي أداة اجترحها للتعويض عن المفقود، فالنص يحمل توتراً بين الطرب والحزن وبين ثنائية الحضور والغياب، ويتجاوز الرثاء القبلي إلى رثاء إنساني يحمل مضموناً تجريدياً، إذ استدعى الشاعر شخصية (أسيماء) برؤية وجودية، كما يمكن تفكيكها على أنها رمز لشخصية حقيقية معنية وقد تدل على الزمن الماضي له حمولات دلالية منها الطيف أو الموت ذاته أو ذكرى امرأة راحلة، وقد تكون بؤرة عميقة للحنين معزراً ذلك بلفظة طافت التي توحى معنى الحركة والعبور مما يشير إلى التذكر، إذ جعل النص يخرج من دائرة رثاء لشخص إلى دائرة التأمل في الزمن والغناء، ويقدم الشاعر تجربة وجدانية عميقة يمكن وعيها في ضوء التفكيك بوصفها تذويماً للمعاني الثابتة والخوض في غمار التناقضات الوجدانية ويظهر ذلك بين (الهيجان والطرب) ويتشظى منها تساؤلات كيف يكون الحزن باعثاً للطرب، وهذا بدوره يعكس توتراً داخلياً في ذات الشاعر بين الفقد/ لذة التذكر وبين ثنائية الألم/ المتعة الجمالية في الحنين والدلالة التفكيكية في هذا النص تكمن في التوترات الكامنة فيه.

ويعود الشاعر إلى الزمن في نص رثائي آخر، إذ يقول: (ابن ربيعة، 1430هـ: 18، المناطق: المقاتل، الجنب: الانقياد).

قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ وَإِنْ نَطَقَ الـ
أَعْدَاءُ فِيهِمْ مَنَاطِقًا كَذَبًا
بِمِثْلِهِمْ يُجَبُّهُ الْمَنَاطِحُ ذُو الْعِـ
زٍّ وَيُعْطِي الْمُحَافِظُ الْجَنَبَا

لم يصرح الشاعر بمرثيه في نصه الشعري ولكن نستشف من خلال حديثه عن قومه (بنو عامر) أنه من ضمنهم وإلا ليس من المعقول أن يبعد أربد من قومه الأقوياء، فالتبليغ كان قبل الموت المحتم، ونجد الشاعر قد انطلق من الرؤية الجمعية والذات الجمعية مما يعيد تشكيل الذات الشاعرة بوصفها جزءاً من الجماعة القوية لا كيانا فرديا وفق بؤرة التماهي أي تماهي الذات مع الجماعة إلا أن هذا الاندماج مع القبيلة خلق توترا ضمنيا مع الذات الرثائية أسهم في نشوء تضاد بين الحزن الفردي والفخر الجمعي، ودلالة تفكيك النص الزمنية تنطلق بالتنبؤ للتبليغ قبل حدوث الفاجعة في ذات المرثي، وعمد الشاعر في قوله (إن نطق الأعداء فيهم مناطقها كذبا) إلى تحويل الخطاب من الرد المباشر على الأعداء إلى تفكيك خطابهم بالتشكيك في شرعية نطقهم ذاته من خلال مفردة (مناطقا) أي أقوالها التي قرنت بلفظة (كذبا) مما يظهر لنا إدراكا واعيا للغة أي أن الكلام ليس دائما حقيقة مطلقة؛ بل قد يكون سلطة زائفة، وعند الخوض في باطن النص نجد موقفا تفكيكا ضد الخطاب العدائي يلمح هشاشته، واستدعى الشاعر في بنية النصية ازدواجية القوة (الدفاع/الهجوم) في قوله (يجبه المناطق ذو العز ويعطي المحافظ الجنبا) مما يوشي بصورة ثنائية تمثل قوم ليبد وقدرتهم على الحرب لكنهم أيضا أهل حكمة، وهنا لا تشير فقط إلى المديح بل محاولة تفكيك صورة العنف القبلي العدائي الأحادي واستبدالها بأخرى مركبة تتضمن قبيلة قوية ولكن متزنة.

ويمكننا القول بوساطة الاتكاء على تلك الرؤية الزمنية في رثاء ليبد، أن دلالة الزمن قبل التبليغ في رثائه لأخيه (أربد) كانت تتجه إلى التبلور التفكيكي في تنبؤات غيبية لما سيكون عليه مرثيه، وكانت تدور في فلك الماضي من دون استقصاء للمستقبل واستشراف الحاضر.

ب. الإخبار الزمني تفكيكياً:

يحاول الشاعر في هذا الاتجاه أن يلائم بين زمن الغياب (الموت) وزمن المرثي في النص، محاولة منه استدراك المحايثة الزمنية وإحياء المرثي أطول زمن ممكن في جدلية متساوقة زمنياً مع زمن النص.

والزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يتربص ويقتفي كل أثر من آثارنا حيثما وضعنا الخطى، وحينما استقرت النوى فهو مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار (مرتاض، 1998، ينظر: 171). ولهذا يعد مظهراً من مظاهر معاناة الإنسان الوجودية ونشاطاته منذ أن بدأ الإنسان يدرك وجوده في هذا العالم (هندي، 2003، ينظر: 19).

وما نطالعه في هذا الاتجاه هو الحيثية الزمنية المتفككة ساعة وقوع الحادثة والتضافر الزمني في النص، كما في قول لبيد (هندي، 2003، ينظر: 48):

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخَبِّرُ صَادِقاً

لَقَدْ رُزِّتَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ

فَتَى كَانَ أَمَّا كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ

فِيُعْطِي وَأَمَّا كُلُّ ذَنْبٍ فَيُغْفَرُ

لقد كانت بلورة الأفعال الزمنية في النص الشعري (كان، ورزئت، ويعطي، ويغفر) توحى بالمقارنة بين الماضي الغابر والحاضر الأليم في مضي الزمن لدى الشاعر، استدعى الشاعر المفارقة الزمنية بين لحظة موت المرثي وبين ماضيه ومناقبه التي كان عليها، إذ يفتح لنا باباً مهماً في الدلالة التفكيكية خاصة حين نحلل زمنية الخبر وعلاقتها بالحقيقة والحنين والتأسيس النفسي لفعل الرثاء.

إن ثيمة الأخبار في النص الشعري تشي بهيمنة زمنية تفكيكية يتضافر فيها فعل الموت وبناء النص، ومن ذلك أن (المخبر) قد أبلغ بوقوع الصاعقة في زمن وقوعها، وهذا يفتح مجال التفكيك لزعزعة مطلق الحقيقة هل مات جعفر؟ هل الموت يقين؟ أم أن الذكرى تبقى، فكان الشاعر بوصفه متلقياً للخبر ومنشداً للنص يسهم في انصهار الزمن وتضافر دلالاته في آنية واحدة يتوحد فيها الإخبار والقول وتفكيك الزمن الشعوري، فتوظيف سالف الدهر لا يعني فقط وقتاً مضى بل يحيل إلى ماضٍ شخصي ممتلئ بالحنين والذكريات، وهذا الاندماج ما بين الدهر الماضي ولحظة التلقي الآنية ينتج في بنية النص ساحة للصراع بين الذاكرة (الماضي الوجداني) والخبر (الواقع الموضوعي)، إذ يتكون منها تقاطع الأزمنة والخطابات التي ينتج منها المعنى ليس ثابتاً، ونلمح في بناء النص تكوين فكرة لا تسلم بوقوع الموت بوصفه حدثاً زمنياً فاصلاً بل تكوين بؤرة للصراع الشعوري الداخلي وكما في قوله (طاهر وغنيم وشماته، 1988، ينظر: 3):

مَا إِنْ تُعَرِّي الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ فَارِسِ يَوْمِ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ

إن الاستسلام لنبأ المفاجأة وخبر الموت أصبح أكثر بياناً في النص لحياة المرثي والتي يمتد زمنها بقوله (أخشى وأرهب) فكل دلالة منها عبرت عن الزمن الماضي في النص وحتمية الموت المدرك للمرثي، والدلالة الزمنية التفكيكية لثيمة الخبر (فجعني) التي تجعل نبأ الموت مؤكداً لذات المرثي.

وبوساطة الدلالات الفنية والزمنية في النص لربما ليبد يمكننا بيان التضافر للتبليغ والنص، إذ نلمح هيمنة (الأخبار) متضافراً مع بناء النص

الراثي زمنياً في شعر لبيد، وبتفكيك المهيمنين لغوياً يحيلنا الأخبار على أن (الخَبَرُ: المَزَادَةُ العَظِيمَةُ، والجمع أخبار وخبور، وأخبرته بكذا وخبرته بمعنى الاستخبار أي السؤال عن الخبر والمخبر: خلاف المنظر) (طاهر وغنيم وشماته، 1988، ينظر: 5) وهذه الدلالة اللغوية توضح ماهية العلاقة الزمنية للمرثي.

أما المحور التفكيكي الذي يبين الدلالة الزمنية، بكل ما تحمله ألفاظ النص من إشارات توضح لنا أن زمن لبيد ابتداءً من لحظة الموت المفاجئ أو بالأحرى لحظة الأخبار عن الموت، فكان المشهد المأساوي طاغياً على النص من حيث دلالة هيمنة الأفعال (رزئت، وفجعني)، إذ اتخذ من الدلالة الزمنية (الفجع) بؤرة نصية تستدعي ذهن المتلقي وتدعوه إلى التسليم بحادثة موت المرثي وزمن غيابه بالإخبار والنعي، وإن الأخبار الزمني في هذا النص يتمثل بكونه العنصر المركزي الذي يعكس توترات الحاضر والماضي وبين حقيقة الخبر المشفوع بالذكريات والحنين من خلال عملية تفكيكة تعيد قراءة الزمن وتلاعب لبيد بالألفاظ والصور، إذ يتداخل فيه معاني الحياة والموت والخوف والمجهول، ويستعمل صوراً تقوض الثوابت التقليدية مثل الأمان الأسري (الوالد والولد) ليظهر أن الموت لا يترك مجالاً للعواطف الحميمة والدفء الأسري، وازدواجية الصور تظهر لنا بتلاعب النص بين ما يبدو من هدوء مألوف وسكينة (العلاقات الإنسانية الدافئة) وبين صور الطبيعة الهائجة وغير المتزنة التي بدورها تعكس توتر الوجود بين الحياة والموت وبين الذات والقوى الخارجة عنها ويوحى النص مدى عمق تأمل الذات الشاعرة في تقلبات الحياة ويضع بين المتلقي صورة مفككة لا تعرف الثبات.

ج. التبليغ بالزمن تفكيكياً؛

ينتقل الإنسان في هذه المرحلة إلى إدراك الذات في نفسه فيدرك مدى التغير الذي طاله بجميع الأبعاد الخارجية، ومن ثم الشعور بالانقطاع بين ماضيه وحاضره، فيلجأ الشاعر إلى طرق أبواب الماضي (طاهر وغنيم وشماته، 1988، ينظر: 59).

ونريد من وراء هذا المصطلح الزمن الذي يمثل حاضنة للمرثي ووعاء يجري فيه استذكاره، وكجدلية دلالية يكون فيها المرثي هو الزمن أو الدلالة الزمنية الدالة في النص.

ولعل الأمر الذي نلاحظه عند الشاعر العربي في عصر ما قبل الإسلام ومواجهته للزمن من خلال استرجاع الماضي، فيخاطب من يريد عن طريق وظيفة التذكر مما يجعله فريضة مهيمنة بطريقة ذهنية لا يستطيع أن يفرط بها أي إنسان (مونسي، 2001، ينظر: 18).

والشعر أكثر الفنون الأدبية استحضاراً للزمن، ولا يكون إلا به، فهو تعبير عن لحظات من الزمان النفسي أو إحياء شعوري للتجارب الذاتية (مرتاض، 1998، ينظر: 121).

وأمام هذا المنجز الزمني يبدأ الزمن الآخر وهو زمن عجز الحاضر في النفس الإنسانية والبدء بقلب الموازين وإبعاد كل حركة تتعلق بالحاضر وردّها إلى الماضي (ابن ربيعة، 1430هـ: 47).

وقد استوعب ليبد الحدث فراح يتذكر ما في الماضي من أمور مؤثرة في نفسه تعود على مرثيه، فالزمن في نصه الرثائي أصبح بناءً يحمل طابعاً تفكيكياً يبلغ فيه المرثي الذي فارقه في زمن سابق ويتجه بالبلاغ والأخبار إلى ذاته، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 34):

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنَ الْأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلٍ
مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ

لقد تحول الزمن لدى الشاعر من الحاضر إلى الاستذكار الماضي
تفكيكياً، فكأنما منح النص بعداً زمنياً يعيد فيه المرثي إلى حياته الأولى، إذ
يبدأ الشاعر بطرح موقفه في زمن

الحاضر/ الآني واستعمل لفظة (أرى) للدلالة على المراقبة الفعلية الآنية
إلا أنه يستعمل صيغة تدل على زمن مضى وذلك يظهر بالفعل (قد فارقني)،
إذ يحمل في طياته حدثاً وقع في زمن الماضي مما ينتج عنه التداخل
الزمني، وهذا الاندماج يفكك الفكرة التقليدية للفقد، وعمد الشاعر إلى
تصويره حالة مستمرة في الذاكرة وآلية تحريك صور الشخصيات عبر الزمن
(ومن الأرزاء ذو جلال - مر على أعدائه)، فالصورة الأولى تنقل صورة
شخصية إلى مشهد زمني مختلف أما الصورة الثانية مر على أعدائه تحمل
دلالة على مرور الزمن وتأثيره في تقويض مكانة الخصوم ويخلق لنا صورة
جديدة متقلصة (ممقرة) بعد أن اجتاز مرحلة المواجهة مع الأعداء والعملية
الزمنية تظهر لنا أن الزمن لا يحتفظ بالمعاني الثابتة، وتشكل الشخصيات
وأدوارها مما يؤكد لنا أن الثبات في الهوية أو القوة هو مجرد لحظة في
مسار زمني متغير، ويعد التبليغ الزمني في هذا المقطع نموذجاً لتفكيك
الزمن بتداخل الماضي مع الحاضر عبر صياغة لغوية تجمع بين الحدث
وأثره الدائم في الواقع الآني، ويضع الشاعر الزمن في حيز الديناميكية
المتغيرة فلا تعد الأخبار أو الوقائع نقاط زمنية ثابتة بل تجارب حياتية تجدد
مع كل لحظة مما يجعلها أيقونة تفتح المجال لإعادة تأويل معاني القوة
والفقد والفراق والدوام ضمن سياق إنساني متقلب.

ويحاول الشاعر أن يستثمر الماضي في استدعاء مرثيه، إذ يقول
(الجوهري، 1377هـ، ينظر مادة خبر: 343):

فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

وَكُلُّ فِتْيٍ يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ

فَلَا أَنَا يَا تِنِي طَرِيفٌ بِفَرْحَةٍ

وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَاوِغُ

جعل الشاعر الدهر سبباً في كل شيء، والبنية الزمنية التفكيكية المهيمنة في النص الشعري هي (الدهر) فيحاول الشاعر الوصول في النص إلى غاية تُلبّي كل رغباته ومن غير الاستسلام لوقع الدهر الذي وقف عائقاً بينه وبين المرثي.

وللوجود معانٍ عديدة ترمز إلى الحياة، وهي العثور على المفقود والخلق والمحبة وكل المعاني التي تنتج عن الحركة، إذ لا وجود من دون حركة حق الزمان نفسه، فالجاهلي لا ينظر إليها نظرة فلسفية وإنما غالباً ما يكون قريباً في المعنى الكينوني لمرثيه (ميرهوف، 1972، ينظر: 33)، وهنا يظهر لنا الزمن ليس محايداً، يحمل في طياته تقلبات وتجعل من كل لحظة تجربة مغايرة والشاعر يتخذ موقفاً تجاه الآخر وعدم الانفعال سواء جاءت الأخبار بالفرح أو الحزن ويحيل ذلك إلى القدرة والقوة في مواجهة الزمن بروح مستقرة متزنة بعيدة عن التقلبات يتجلى التبليغ الزمني في هذا وتفكيك الوحدة الزمنية، إذ يبرز الزمن مصدراً للقوة منفصلة عن الثبات، وتعدد وجهات نظر الزمن ويعكس الطبيعة المتقلبة للدهر، واتخاذ موقف متوازن، إذ صرح الشاعر رفضه للانجرار وراء أفراح أو أحزان الزمن متخطياً تأثير الأحداث المؤقتة وهي عملية مستمرة تعيد تشكيل المشاعر والعلاقات

ويضفي حركة ديناميكية تتحدى الفهم العادي / التقليدي للخير والذكرى،
كما في قوله:

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي وَمَانِعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الْخِصَامِ
وَأَيَقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ

أراد الشاعر تخليد المرثي من حيث الموازنة بين رغبة الموت وفاعليته،
فتمحور في فضاء شعري وبدلالة زمنية تشحذها مظاهر الحياة فتنتقل منها
خيوط النص وتقف على أعتاب الماضي، وهنا كأنه قام بتفكيك ماهية
الموت وتحويله إلى حياة مستمرة في مخيلته والتحول الزمني في بنية النص
يوحي الشاعر إلى من يمثل سلطة الحفظ والدفاع وتفكيك الثبات عبر أيقونة
ذات فكرة استمرارية الحماية والدعم، إذ إن الزمن (الدهر) يقلب موازين
القوى والعلاقات مما يؤدي إلى زوال تلك الضمانات في الوقت العصيب
ودلالة التفكيكة للأخبار الزمني وإعادة ترتيب المعاني ينقلنا الأخبار ليست
مجرد وقائع ثابتة بل هي عملية مستمرة تفكك المعاني وتعيد تركيبها في
سياق جديد، إذ يصبح الزمن قوة قادرة على إبدال الحقائق الاجتماعية.
ويبقى لبيد مستقصياً الماضي ومستديعاً شخصية مرثيه تفكيكياً، كما في
قوله (ناصر، ينظر: 55):

أُبْكِي أَبَا الْحَزَّازِ يَوْمَ مَقَامَةٍ

لَمُنَاخِ أَضْيَافٍ وَمَأْوَى مُقْتَرِ

حدد الشاعر المهيمن الزمني في النص الرثائي (اليوم) الذي تقوم عليه
الدلالة التفكيكية بإطار أوسع فيغدو أكثر من الزمن المحدد بمعناه الحقيقي،
من حيث التحام الماضي بالحاضر، فأصبح (اليوم) نتاجاً لمراحل مختلفة إذ
حاول الشاعر هدمها وبنائها بشكل يناسب واقعه.

إذ أراد لبيد استيعاب أكثر الدلالات الزمنية في نصوصه الرثائية، يظهر فيها البعد الزمني المتلاقح بين الماضي والحاضر، إذ يقول (لفتة، 2008، ينظر: 81):

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَْتُ فِي خَلْفِ كَجَلِدِ الْأَجْرِبِ

يقترب لبيد من مخاوفه إزاء البعد الزمني، فيستوحي تأثره النفسي (السايكولوجي) لتلاحم الماضي والحاضر في الوقت ذاته، لتكوين العبق الافتراضي المنتشر داخله برؤية تفكيكية لتعميق الرؤية الفكرية للذات تجاه الفضاء الشعري واستحضار العامل النفسي من تجربة رحيل الاحبة لإبراز الحقيقة الوجودية للحياة وما يتركه فراق الاحبة وفق أيقونة الرحيل المستمرة.

ومن الحشيات الزمنية التي تجعل شعر لبيد مستفيضاً بها ومنها (النجوم) كدلالة وقتية مترابطة للبعد الزمني، كما في قوله (ابن سلام، 1974، ينظر: 32):

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ

وَتَبْقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

أما الحشية الزمنية الأخرى (الشتاء) استعملها الشاعر بوصفها دلالة زمنية تفكيكية تخاطب الماضي وتستنطق الحاضر، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 69):

وَالْحَيِّ إِذْ بَكَرَ الشَّتَاءُ عَلَيْنِهِمْ

وَعَدَتْ شَامِيَةً يَوْمَ مُقْمَرِ

ومن خلال الاستدراك الزمني في الماضي والحاضر، نجد أن الأفعال الزمنية الماضية تبلورت في شعر لييد بشكل يدل إلى عائية الأفعال الزمنية المستقبلية، لتكون زمناً دائرياً منزاحاً في رثاء مرثيه لخلق حالة من الاستقرار لدى الذات وتمكينها الفعلي تجاه الحدث مما يضيف حركة فعلية للزمن تنمي بناء النص وتجعله بؤرة غنية بالدلالة الفكرية والرؤية الشعرية. ويمكن الكشف عن بنية الزمن التفكيكية المهيمنة في شعر لييد الرثائي، كما في الجدول الآتي:

الوحدة الزمنية	نسبة المسافة الزمنية
الدهر	15%
الزمن	-
اليوم	15%
الليل	3%
الساعة	-
النجوم	1%
المساء	-
الصباح	-
السنة	-

ويكشف الاستقراء الإحصائي لشعر لييد طريقته في الاستذكار الزمني والدلف إلى ماضي شخصية المرثي، وإن الشاعر قد يكون وقع في بؤرة المحددات الزمنية، إذ تشي الدلالة الزمنية إلى الرؤية التفكيكية في المحددات ومنها (الدهر واليوم) وتفاوتاً في المحدد الزمني (الليل والنجوم) مما يعني أن تفكيك بنية التبليغ بالزمن في رثاء لييد قد اختلفت اختلافاً في التكوين الواقعي للشاعر.

الدلالة التفكيكية للفضاء المكاني:

قبل البدء بمعرفة ماهية المكان ودلالته في الأدب التي فاضت الدراسات بهما وأخذت مداها الواسع فيه، كان لابد من التعرف على أهمية هذا المحور الذي يُعد من المحاور الأساسية التي تدور حولها نظرية الأدب؛ لأنه يلعب دوراً مهماً في تكوين هوية الكيان الجماعي (ابن ربيعة، 1430هـ: 57).

وللمكان في حياة الإنسان قيمته الكبرى وميزته التي تشده إلى الأرض، وأن المكان يلعب دوراً رئيساً في حياة الإنسان منذ أن كان في رحم أمه ممارس تكوينه البيولوجي، ثم يخرج ليرى مكان آخر وهو المهد وبعدها تتبلور الأبعاد المكانية للإنسان حتى يصل إلى مكانه الأخير وهو القبر الذي يُعد المحطة الأخيرة في حياته (الصائغ، 1982، ينظر: 144).

والمكان أكثر التصاقاً بحياة الإنسان منذ أن لجأ لإدراك تصوراتهِ العوالم المادية وغير المادية وهو يجده مصدره الأساس في كل شيء (الصائغ، 1982، ينظر: 48)؛ لأن خاصية المكان تُكتسب من طبيعة الحياة التي كان العرب عليها ولم تقم على نمط واحد من المعاش.

وليس المكان ذلك المغطى الخارجي المحايد الذي نعبره من دون أن نأبه به، وإنما المكان حياة لا يحده الطول والعرض وإنما خاصية في الاشتمال ومخالطة واندماج من ناحية أخرى (ابن ربيعة، 1430هـ: 48).

وعندما نقف أمام المكان لا نعني به الحيز الجغرافي وحده وإنما يتعدى إلى الفضاء المتنوع الأشكال (ابن ربيعة، 1430هـ: 24، الخلف: البقية).

وكل موطن من مواطن الحياة هو مكان بحد ذاته، وكل أثر ترتسم عليه ذكريات الحياة هو موضع مقدس لصاحبه؛ لأن له خصوصية وتواصل مع من يشاركه سواء كان هذا الشيء مادي أم غير مادي.

إن عالم المكان متسع يتعامل معه الشاعر تعاملًا واسع النطاق، وذلك بالعودة إلى الألفاظ ذات السياقات المختلفة في الخطاب، ففيها يعبر عن أسباب ألم الشاعر وهربه إلى عالم الحلم الذي تتمناه الروح وتلوذ به (سيف، 2004، ينظر: 73).

وترتسم اللحظة المكانية في قراءة الشاعر التي تعتمد على جملة من العناصر المادية المشاهدة في لحظتها (مونسي، 2001، ينظر: 26).

وباستقصاء تشكيلات المكان في ذهن الشعراء بدوائر مادية تبدأ بالجسد وتنتهي بالعالم الكوني اللامتناهي (حسن، 2000، ينظر: 63).

ولا ينأى علينا ما نجده في شعر العصر الجاهلي الرثائي فضاء واسع تتنوع مضامينه وأبعاده في نظر الشاعر؛ لما له من خواص حسية انعكست داخل ذاته، إذ حاول توظيفها في شعره وبأساليب متعددة تعود على حياة المرثي ومنها:

1- الأمكنة الاجتماعية:

عندما نستقري مكان غرض الرثاء في شعر لبید أسلویاً، نميز التنوع المكاني في نصوصه، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 45):

وَنَعْمَ مُنَاخُ الْجَارِ حَلٌّ بَيْتِهِ

إذا ما الكعابُ أَضْبَحَتْ لَمْ تَسْتَرِ

عمد الشاعر بطريقة تفكيكية إلى خوض الفضاء المغلق (البيت) كوسيلة ينقل فيها إحساسه الذاتي لماهية المكان ودلالته الخاصة في ذات المرثي،

فعلاقة المكان وتحولاته في مجال اختزال ما يعيشه الشاعر تحتم عليه تكوين صورة جديدة في ذاكرته.

ويتجه الشاعر إلى دلالة الفضاء المكاني في نصوصه التراثية، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 56، البلاغ: القفار):

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا

بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَغَدَوْا بِلَاقِعْ

يستدعي الشاعر لفظ (الديار) وما تحمله من آثار نفسية تعود على المرثي لفقدانه إياه، مما منح النص بعداً حيزياً يستوعب الحدث الشعوري في ذات الشاعر، فالعملية الإدراكية للمكان الفعلي وجمال العيش فيه متجسداً في بنية النص بلفظة (حلوها) دلالة معنوية للأثر المادي الذي يتركه المكان في ذهنية المتلقي.

2- الأمكنة البطولية:

تعددت الأماكن التي تصاحب المرثي وفروسيته أمام أعدائه ورؤيته للفضاء الرحب الذي يطلق فيه عنانه، مصاحباً فيه مجده واعتزازه بالحيز المكاني، كما في قول لبید (ابن ربيعة، 1430هـ: 48):

وَيَهْدِي الْقَوْمَ، مُضْطَلَعاً، إِذَا مَا

رَأَيْسُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارَا

استحضر الشاعر (المومة) أي الصحراء الواسعة، بوصفها دلالة فضائية مناسبة لفاعلية المرثي، فجسد التفكيك الفضائي المكاني مع مراعاة ما يحاول إضفاؤه على التحول الاستباقي لحياة المرثي، والدلالات للفضاء المكاني في شعر لبید متنوعة، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 36، الضريك: الفقير، يقرأ: يتبع):

رِفْهُـأَ إِذَا يَـأْتِي ضَـرِيكَ وَرَدَا
مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَقْرُو جُمْدَا
يَزْدَادُ قُرْبَا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا

دلف الشاعر إلى فضاء مكاني وهو (الجُمد) أي الجبل، فأتاح له توظيف عائية هذا الفضاء في كينونة المرثي، إذ استدعى الشاعر مضمون تفكيكي للفضاء المكاني من خلال الاقتراب الفعلي (يزداد قربا) لتمكين الذات من استيعاب اللحظة الشعورية تجاه المكان وتحويل المخزون الفكري تجاه الذكريات إلى لغة منطوقة.

ج- الأماكن الغيبية:

ينبعث الإحساس النفسي والشعور الذاتي في هذا النوع الفضائي لما يحمله من امتدادات عائية تنعكس على ذات الشخص وتجعله يحيط بجوانب مختلفة.

إن فكرة المكان هنا تفرز تشخيصا فردياً للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر من خلال المحاور الخيالية التي يصورها في داخله، فيطرح بدوره قوة إبداع بأشكال حسية خالصة (طاليس، 1953، ينظر: 155).

ويجب أن تقتضي التجربة الحاضرة التي يكون الشاعر بصدها علاقة بأخرى ماضية، مما يتيح الربط بين الخيال والذاكرة، ثم يضع الإدراك الحسي أو العيان شرطاً لهما (حسين، 1922، ينظر: 69).

ويتداخل الوعي بالأساطير والتراث بالبيئة، والخيال بالواقع، والإنسان بطبعه من خلال المعتقدات وكأنها كائن تاريخي تجلى وعيه في أنساق نامية من العقائد والتصورات والمواقف والقيم (حسين، 1922، ينظر: 5).

ويمكن الإحساس بالفضاء الغيبي في شعر لبيد الرثائي، كما في قوله (ابن ربيعة، 1430هـ: 45):

وَبَيْتُ طَفِيلٍ بِالْجُنَيْنَةِ ثَاوِيًّا

وَبَيْتُ سُهَيْلٍ قَدْ عَلِمْتَ بِصَوْرِ

اختار الشاعر الفضاء المكاني وهو (بيت طفيل) الذي قصد به القبر وكأنه روضة من رياض الجنة، مما خلق بعداً تفكيكياً فضائياً غيبياً يتناسب مع ذات المرثي.

والاعتقاد بوجود الأماكن المفترضة في أرض العرب، كجزء من المعتقدات السائدة للعصر، كأماكن الجن وغيرها، التي تنعكس على حياتهم الأدبية والفكرية والدينية (القرشي، 1963، ينظر: 49)، كما في قوله (ابن ربعة، 1430هـ: 46، الحيدر: الذميم، الوضع):

وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ كَجَنَّةٍ عَبَقَرِ

مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ

بَهْيٍ مِنَ السَّلَافِ لَيْسَ بِحَيْدَرِ

اتخذ الشاعر من الدلالة اللفظية (كَجَنَّةٍ، عَبَقَرِ) حيزاً غيبياً من حيث كونه الوادي الذي يتواجد فيه الجن، محاولاً فيه الشاعر أن يربط العلاقة التفكيكية بين ثيمة المكان (الوادي) الذي يسكنه الأسلاف قديماً مع ثيمة موت أخيه (أربد).

والإحصاء الفضائي لتداعي الأمكنة في شعر لبيد الرثائي يتحدد في الجدول الآتي:

الفضاء المكاني	نسبة تواتره في شعر
البيت	15%
الصحراء	23%

الجبال	15%
الوادي	-
الوغي	-
القبر	10%
أماكن الجن	15%

نلاحظ مساحة البنية المكانية بطريقة تفكيكية تناسب مرثي الشاعر في محددات الفضاءات (البيت، الصحراء، الجبال، القبر) مما يعني أن المرثي وفعله وكيونته قد أسهمت في استدعاء أمكنة توافرت في ذهن الشاعر والمتلقي، إذ مارست الشخصية (المرثي) فيها فعلها الزمني، مما يحيل على استدار عاطفة المتلقي المحايث للشاعر والمتلقي المفارق للشاعر والمحايث للمرثي.

وأما اختراق الشاعر واستدعاء أمكنة تنم عن فعل المرثي الآخر، فأنها تدل على فرادة ذاتية عند الشاعر ورؤية فكرية تشكلت في أحلام يقظة ظلت شخصية الشاعر طامحة لبلوغها وتوجيه مرثيه في الدلف إليها، ومما لاشك أن الرائي يحاول أن يثير جزئية المكان في شخصية المرثي فيمنحها البعد المكاني الذي تتمايز فيه على أقرانها، ويهدف من وراء ذلك إلى السمو بمرثيه بمرتبة عالية في تكوين أفعالهم وكيوناتهم وأزمانهم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري. اعتنى به وشرحه: خمرو طماس. دار المعرفة. بيروت - لبنان. ط3. 1430هـ.

- ابن سلام، محمد الجمحي. طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر. دار المعارف. مصر. مطبعة المدني. 1974م.
- أودنيس. زمن الشعر. دار العودة. بيروت. ط2. 1978م.
- الجوهري (ت393هـ). الصحاح في اللغة. تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. دار الكتاب العربي. مصر. 1377هـ.
- حسين، محمد الخضر التونسي. الخيال في الشعر العربي. المكتبة العربية في دمشق. مطبعة الرحمانية. 1922م.
- رضا، أحمد. معجم متن اللغة. دار ومكتبة الحياة. بيروت. 1960م.
- الصائغ، عبد الإله. الزمن عند شعراء العرب ما قبل الإسلام. دار الرشيد. بغداد. 1982م.
- الصديقي، د. عبد اللطيف. الزمان أبعاده وبنيته. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط1. 1995م.
- طاليس، أرسطو. فن الشعر. ترجمة: عبد الرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية. 1953م.
- طاهر وغنيم وشماته، محمد. أحمد. حازم. جماليات المكان. الدار البيضاء. ط2. 1988م.
- عبد الحسين، محمد الدليمي. انتصار الزمن (دراسة أساليب معالجة الماضي في الفكر الأحيائي). دار آفاق عربية. بغداد. 1985م.
- القرشي، أبو زيد. جمهرة أشعار العرب. بيروت. 1963م.
- مرتاض، د. عبد الملك. في نظرية الرواية: سلسلة كتب ثقافية. عالم المعرفة - الكويت. 1998م.
- المعري، أبو العلاء. رسالة الغفران. تحقيق وشرح (بنت الشاطئ). دار المعارف. مصر. ط2. 1950.

- مونسي، د. حبيب. فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعاتية جمالية). دمشق. 2001م.
- ميرهوف، هانز. الزمن في الأدب. ترجمة: أسعد مرزوق. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر. القاهرة. 1972م.
- ناصف، د. مصطفى. قراءة ثانية في شعرنا القديم. دار الأندلس. د.م. د.ت.
- هندي. نزار يريك. في مهب الشعر (مقالات ودراسات). منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2003م.

الرسائل والاطاريح:

- حسن، خالد حسين. شعرية المكان في الرواية الحديثة (الخطاب الروائي أدوار نموذجاً). ليمامة. الرياض. 2000م.
- حوار مع جاك دريدا. مجلة الفكر العربي المعاصر. ع18. 1989.
- دريدا، جاك. الاستنطاق والتفكيك: مقال في مجلة الكرمل. ع17. 1985.
- سيف، ابتسام علي نعمان. شعر المقال (دراسة أسلوبية) (ديوان أبجدية الروح أنموذجاً). 2004م.
- لفقة، عواد كاظم الغزي. البنى السردية في شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين. أطروحة دكتوراه. الجامعة المستنصرية. 2008م.

36. Streeck, J. (2009b). Forward-Gesturing. *Discourse Processes*, 46(2-3), 161–179.
37. Streeck Jürgen. (2009a). *Gesturecraft: Manufacturing understanding*. Amsterdam: J. Benjamins Pub. Co.
38. Watts, R. J., Ide, S., & Ehlich, K. (1992). *Politeness in language: studies in its history, theory and practice*. Berlin: Mouton de Gruyter.
39. West, C., & Zimmerman, D. H. (1977). Women's place in everyday talk: Reflections on parent-child interactions. *Social Problems*, 24, 521-529.
40. West, C., & Zimmerman, D. H. (1983). Small insults: A study of interruptions in crosssex conversations between unacquainted persons. In 8. Thome, C. Kramarae, & N. Henley (Eds.), *language, gender and society* (pp. 102-117). Rowley, MA: Newbury House.
41. West, C. (1979). Against our will: Male interruptions of females in cross-sex conversation. *Annals of the New York Academy of Sciences*, 327, 81-97.
42. Wiener, M., Devoe, S., Rubinow, S., & Geller, J. (1972). Nonverbal behavior and nonverbal communication. *Psychological Review*, 79(3), 185-214.
43. Zimmerman, D. H., & West, C. (1975). Sex roles, interruptions and silences in conversation. In B. Thome & N. Henley (Eds.), *Language and sex: Difference and dominance* (pp. 105-126). Rowley, MA: Newbury House.

- Interaction* (Vol. 2, pp. 627-647). Berlin: De Gruyter Mouton.
26. Pomerantz, A. (1986). Extreme case formulations: A way of legitimizing claims. *Human Studies*, 9, 219-229.
27. Sacks, H., Schegloff, E. A., & Jefferson, G. (1974). A Simplest Systematics for the Organization of Turn-Taking for Conversation. *Language*, 50(4), 696.
28. Schegloff, E. A. (1984). On some gestures' relation to talk. In J. M. Atkinson & J. Heritage (Eds.), *Structures of Social Analysis. Studies in Conversation Analysis* (pp. 266-296). Cambridge: Cambridge University Press.
29. Schegloff, E. A. (1988). From interview to confrontation: Observations of the bush/rather encounter. *Research on Language & Social Interaction*, 22(1-4), 215-240.
30. Schegloff, E. A. (2000). Overlapping talk and the organization of turn-taking for conversation. *Language in Society*, 29(1), 1-63.
31. Schegloff E. A. (1987). Recycled turn beginnings: a precise repair mechanism in conversation's turn-taking organization. In Button G., Lee J. R. E. (Eds.), *Talk and Social Organisation* (pp. 70-93). Philadelphia: Multilingual Matters.
32. Sidnell, J. (2010). *Conversation Analysis: An Introduction* (1st ed.). Wiley-Blackwell.
33. Stevanovic, M., & Peräkylä, A. (2014). Three orders in the organization of human action: On the interface between knowledge, power, and emotion in interaction and social relations. *Language in Society*, 43, 185-207.
34. Streeck, J., & Hartge, U. (1992). Previews. *The Contextualization of Language Pragmatics & Beyond New Series*, 135.
35. Streeck, J. (1995). On projection. In E. Goody (Ed.), *Social Intelligence and Interaction: Expressions and implications of the social bias in human intelligence* (pp. 87-110). Cambridge: Cambridge University Press.

- Conversation Analysis: Studies from the First Generation* (pp. 43-59), Amsterdam: Philadelphia, John Benjamins.
16. Kádár, D. Z., & Haugh, M. (2013). *Understanding politeness*. Cambridge: Cambridge University Press.
 17. Kendon, A. (1967). Some functions of gaze-direction in social interaction. *Acta Psychologica*, 26, 22–63.
 18. Kendon, A. (1995). Gestures as illocutionary and discourse structure markers in Southern Italian conversation. *Journal of Pragmatics*, 23(3), 247–279.
 19. Kurtic, E., Brown, G. J., & Wells, B. (2010). Resources for turn competition in overlap in multi-party conversations: Speech rate, pausing and duration. In *Proceedings of Interspeech*(pp. 2550–2553). Chiba, Japan.
 20. Lycan, W. G. (1977). Conversation, politeness, and interruption. *Paper in Linguistics*, 10(1-2), 23–53.
 21. Meyer, C. (2014). Gesture in West Africa Wolof. In Müller. C & Cienki, E. Fricke, S. Ladewig, D. McNeill, David u. S. Tessendorf (Eds.) *Body Language Communication* (pp. 119 – 143, Vol. 2.). Berlin: Mouton de Gruyter. S.
 22. Mondada, L. (2007). Multimodal resources for turn-taking. *Discourse Studies*, 9(2), 194–225.
 23. Mondada, L. & Oloff, F. (2011). Gestures in overlap: The situated establishment of speakership. Stam, G. & Ishino,. M. (Eds) *Integrating Gestures: The interdisciplinary nature of gesture* (pp. 321-338), Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
 24. Ng, S. H., Brooke, M. & Dunne, M. (1995). Interruption and influence in discussion groups. *Journal of Language and Social Psychology*, 14(4), 369-381.
 25. Poggi, I. (2013). Mind, hands, face, and body: A sketch of a goal and belief view of multimodal communication: In Müller, C., Cienki, A., Fricke, E., Ladewig, S. H., McNeill, D., & Bressemer, J. (Eds.). *Body, Language, Communication An International Handbook on Multimodality in Human*

5. Culpeper, J., & Haugh, M. (2014). *Pragmatics and the English language*. Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Palgrave Macmillan.
6. Duncan, S. (1972). Some signals and rules for taking speaking turns in conversations. *Journal of Personality and Social Psychology*, 23(2), 283-292.
7. Eelen, G. (2001). *Critique of Politeness Theories*. Manchester St. Jerome Publishing.
8. Goldberg, J. A. (1990). Interrupting the discourse on interruptions. *Journal of Pragmatics*, 14(6), 883-903.
9. Goodwin, C. (1980) Restarts, pauses, and the achievement of a state of mutual gaze at turn-beginning. *Sociological Inquiry*, 50(3-4), 272-302.
10. Heath, C. (1992). Gesture's discreet tasks: Multiple relevancies in visual conduct and in the contextualisation of language. In P. Auer & A. diLuzio (Eds.), *The Contextualization of Language* (pp. 101-128). Amsterdam: John Benjamins.
11. Hutchby, I. (1996). *Confrontation talk: arguments, asymmetries, and power on talk radio*. Lawrence Erlbaum Associates: Mahwah, NJ.
12. Hutchby, I. (2008). Participants orientations to interruptions, rudeness and other impolite acts in talk-in-interaction. *Journal of Politeness Research. Language, Behaviour, Culture*, 4(2).
13. Jeferson, G. (1986). Notes on 'latency' in overlap onset. *Human Studies*, 9(2-3), 153-183. Al-Khatib, M. (1997). Provoking arguments for provoking laughter: A case study of the candid camera TV show. *Text*, 17 (3): 263-299.
14. Jefferson, G. (1984). Notes on some orderlinesses of overlap onset. In V. D'Urso & P. Leonardi (Eds.), *Discourse analysis and natural rhetoric* (pp. 11-38). Papua: Cleup Editore.
15. Jefferson, G. (2004). A sketch of some orderly aspects of overlap in natural conversation. In Lerner, H. (Ed),

annoyance. Moreover, the hand gestures, accompanied by a great deal of perturbation, prosodic features, and other emotive reactions, were loaded with embodied moral evaluations. Appealing to gesture during overlap can be a methodical practice, either for doing being deprived of the floor or being interrupted. The use of these various gestures constitutes embodied evaluations of the other party's performance, which is characteristic of first-order impoliteness or impoliteness in interaction.

Transcription conventions:

The paper has kept both the transcription and gestures simple in favor of understanding. The following conventions have been used in transcribing the gestures:

17

[---] the beginning and end of gestures

--- gesture duration

References

1. Bavelas, J. B., Chovil, N., Lawrie, D., & Wade, A. (1992). Interactive gestures. *Discourse Processes*, 15, 469–489.
2. Clark, E. V., & Lindsey, K. L. (2015). Turn-taking: a case study of early gesture and word use in answering WHERE and WHICH questions. *Frontiers in Psychology*, 6, 890.
3. Culpeper, J. (2010). Conventionalised impoliteness formulae. *Journal of Pragmatics*, 42(12), 3232–3245.
4. Culpeper, J. (2011). *Impoliteness: using language to cause offence*. Cambridge: Cambridge University Press.

Conclusion

The aim of this paper was to examine how gestural practices contribute to the organization of overlap resolution in Iraqi Arabic. The examples show that, unlike verbal resources, gestures have a number of interactional affordances pertaining to overlap resolution. Gestures come into play when other verbal resources fail to resolve the overlap. We saw when Fayez indicated to his watch, implying a time restriction, reacting to Jawad's reluctance to terminate his turn and pass the floor. Perhaps this is one of the situations where gestures replace verbal resources. Moreover, participants may resort to multiple successive gestures when individual gestures prove insufficient for the resolution task. Another set of gestural practices for overlap resolution in Iraqi Arabic are tactile actions for ceasing the current speaker. Interestingly, example four displays that there was a practical upgrade on the part of Fayez from verbal to touch to ceasing actions in order, as shown in figure 8. Future work may research this gradable issue between different verbal and nonverbal practices. The visual character of gestures enables participants to obviate a possible overlap. Incipient speakers may visualize their eminent participation, and current speakers may make visible their willingness to continue their speakership status. In multiparty interaction, participants can upgrade to the multitask organization pertaining to overlap resolution by talking to someone and gesturing to others who are trying to take the floor. Gestures can be used before, during, and after the occurrence of simultaneous talk. This means that gestures can resolve not only the trajectory of overlap but also prevent it from happening.

Upgrading from verbal to nonverbal interactional resources during overlapping talk may have moral consequences. The examples showed that when gestures fail to resolve the overlap, they end up in emotive reactions such as expressing

03. Fayez Jawad just [
 04. Jawad [You you do not cling
 05. to the [names of the stars] to
 06. Build
 (())
 _ _ _ _ _ | _ _ _ _ _
 _ _ _ [Jawad _
 07. Fayez [|
 08. Jawad] - - - - | just listen to
 09. me Why are you so angry you
 10. just [take it easy
 11. Jawad [I am not but you do
 12. not know how to talk

Figure 21



recipient's hand, is a noticeable interactional practice in organizing turn-taking and managing simultaneous talk in Iraqi culture. In the exchange below, Jawad becomes angry at Fayeze (his guest). At line 4, he interrupts his guest in an illegitimate place, and the latter withdraws from the overlap. Fayeze holds Jawad's hand and lowers it down on the table in a friendly manner. Then he taps on it a few times to urge Jawad to relinquish the floor. While grabbing Jawad's hand, Fayeze calls Jawad twice and urges him to pass the floor by saying "dismaʕni:" "listen to me." In Iraqi Arabic, 'd' is a syntactic device that has a pragmatic function. It is used to push someone to take action without delay. Fayeze is seemingly annoyed by Jawad's interruptive behavior. His gesticulation is congruent with his words.

((10))

01. Jawa:d ʔa:ni: ma:ri:d ʔaqa:rnak
 02. ʔinta tqa:rn nafsak ((angrily))
 03. Fayeze Jawa:d bas[
 04. Jawad [ʔinta ʔinta la:
 05. ttʃabbaθ ʕala
 06. [ʔasmaʔ nndʒu:m] min ʔadʒil [ʔan
 07. tabni:::
 (())
 08. Fayeze _ _ _ | _ _ _ _ _ _ _ _
 [|
 09. _ _ _ [Jawad- -jawad] _ _ _
 _ _ _ [dismaʕni:ʔinta |
 10. le:ʃ mʕasʕsʕib bas ʕala [ke:fak
 11. Jawad [mu:mʕasʕsʕib bas
 12. nta matuʕruf tihtʃi:
 01. Jawa:d I am not comparing you it
 02. is you who compares himself

18. Aseel → _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
 19. _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
 20. _ _ _ [now _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
 |
 21. Aseel Mr Abbas Mr Abbas why are you
 22. both fighting over me and
 23. causing a problem because of
 24. me

Figure 19

Figure 20

Figure 21



Aseel probably intended to avoid being rude by adding fuel to the fire; in particular, they are quarreling over her role. The only polite way to claim the floor is through gesturing. In addition to claiming speakership, her gesticulation may also have a mediation function. This interpretation may be reinforced by her turn in the last line (21-24). Previous research has shown that gestures have multiple functions (Heath, 1992, p. 119), among them urging an angry current speaker to give up talking and pass the floor, as shown in the figures. Despite intending to take a turn, Aseel's gesture also has a mediating function.

8. Touch as an overlap resolution

Touching gestures perform embodied communicative actions and yet can replace verbal resources (Poggi, 2014, p. 638). A participant may use a tactile gesture to encourage the current speaker to pass him the floor without interrupting him (Meyer, 2014). Tactile contact, such as touching or grasping the

11. Aseel = [ah hassah |
 12. Abbas = walla:h ha:i hjia lħaqi:qa
 13. walla:hi lħazʕi:m
 14. [ħaqi:qatan hjia ddra:ma
 15. lħira:qjiah hi:tʃi: sʕa:rat
 16. Aseel → _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
 [hassah _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
 17. Aseel ʔusta:ð Abbas ʔusta:ð Abbas
 _ _ _ _ _
 |
 18. le:ʃ ttʕa:raku:n w::: tsʕi:r
 19. muʃkila w::: bisababi:
 01. Abbas Mr. the director has given the
 02. girl a heroic role [what is this
 03. disregard of Iraqi actor?
 04. Abed [She does not
 05. she does not deserve it she does
 06. not deserve it she does not
 07. deserve it she has no right =
 08. Abbas = no she has [the right you do
 09. not have any right
 10. Abed [I am the
 11. [protagonist of the drama I have
 12. the right =
 ((only gesture: figures 19-21))
 _ _ _ _ _
 |
 13. Aseel [ah now |
 14. Abbas = I swear to God this is
 15. the reality of Iraqi drama
 16. alas [this is what Iraqi
 17. drama has become

Figure 18



2. Using gesture for claiming the floor during a multiparty overlap

In the following example, Abbas and Abed are involved in a serious disagreement over Aseel's prospective role in the upcoming drama. Aseel enters in an overlapping talk with two beats "hassah" (line 11). She then uses a gesture to get the floor. She continues her gesticulation to the end of the multiple and prolonged overlaps between Abbas and Abed (lines 16-18).

(8)

01. Abbas ʔusta:ð lmuxrid³ mnt^ʕi:
 02. lilbnajjah bt^ʕu:lah ʔintu:
 03. [ʃnu: hal ʔistiha:na bilfanna:n
 04. lʕira:qi
 05. Abed [mu: min ʔaq mu: min
 06. ʔaqha: mu: min ʔaqha: mu:
 07. min ʔaqha: mu: ʔaqha:=
 08. Abbas = la: min ʔaqha [mu: min
 09. ʔaqqaknta [ʔa:ni: bat^ʕal
 10. [bat^ʕal lmusalsal min ʔaqqi:=
 ((only gesture: figures 19-21))

— — — — —

- [25]

talk to each other while the third one interrupts the talk. Another situation is when the third participant wants to politely get the floor while others are talking to one another. In what follows, I provide two examples explaining these two situations.

1. Using gesture to prevent an overlap while talking to a third party

Example (3) illustrates that gestures can be used to suppress sudden overlapping talk. The example below shows that gestures can be used to squelch an emergent overlap by a current speaker while orienting to another participant. Sabah is talking to Abd when Jawad interrupts him prior to a transition-relevance place. Sabah lands his hand on Jawad's to prevent him from continuing without attending to him while still talking to Abd and looks at his face (line 14) (figure 18).

(7)

01. Abed nʔaad3d3il ttasʕwi:r
 02. [nʔaad3d3il ttasʕwi:r le:
 03. Saba:h [la: la: ʕala ke:fak ʕala ke:fak
 04. ʕala ke:fak ʕala ke:fak kil (())
 05. ʕala gad ʕaqlah
 06. Abed (()) barna:mad3 ha:ða
 07. muntazʕri:nna w[]ʔaku: ʔaku:
 08. zʕuju:f ʔusta:ð wara:k jaʕni:
 09. [hassah ʕindi: ʕamal wjja:hum]
 10. Saba:h [maixaLlif
 09. [ʔa:ni: ra:ħantʕi:
 10. ʃ] ʔa:ni: ʔantʕi: miθl
 11. majiri:d liʔan ʔa:ni: ʔaʕu:fah
 12. jiri:d jisʕi:r mqaddim [balki:
 13. ʔallah jind3ah
 (())

third time he restarts it (Goodwin, 1980) (line 11). This failure may be due to the fact that the overlap falls within a sharp disagreement. Jawad is accusing Sabah of declining to work with three actors only because he had subjective disagreements with them. This accusation invites an immediate response on Sabah's part. Schegloff (2000) mentions that there may be extraneous interests that motivate overlap prolongation (p. 24). The overlap here can be categorized as 'transitional' (Jefferson, 1986), occurring at "a place where speaker transition can, may, should occur" (p. 12). Jawad's declination to yield the floor is manifested in his repetition of the same utterance "liʔan ʕindak xila:f wjja:hum" (lines 3-5) as well as his next utterance "tʔabʕan ʔa:ni: mawdʒau:d bilʕamal ʔusta:ð" (line 10). After desperate attempts to get the floor, Sabah resorts to gesticulation to stop Jawad from persisting. Another fact that may be of particular interest behind Sabah's gesture is time limitation; the exchange takes place behind the scenes, and Sabah is compelled to make a response to Jawad's accusation before the camera starts recording again as he mentions it. Using a hand gesture in such a situation seems effective. Sabah's gesticulation continues to the end of his statement (the last turn) during a competitive overlap. His gesture and bodily performance, along with tapping on Jawad's hand, add directionality or emphasis to his response. Sabah wants to make clear to Jawad that the latter's allegation is not true through an extreme case formulation (Pomerantz, 1986), namely that he does not have personal disputes with anybody. Sabah's embodied actions, his hand gesture, tapping, and looking at Jawad's eye directly while leaning forward towards him all portray his annoyance with Jawad's actions, and yet can be understood as an evaluative response to Jawad's inappropriate conduct.

7: gestures in multi-participant overlap

In multi-participant conversations, overlap seems more problematic. One situation of overlap is when two participants

11. >no no no<
 12. Jawa:d By the way[Mr I was
 13. the[re as well
 14. Saba:h Ah Jawad [[> let me
 (())
 _____|
 |
 15. let me let me tell you one the

 16. camera restarts filming again thing

 17. before Sabah Rhema
 18. Jawa:d [anyway any [way
 19. forget about it okay okay okay.
 20. okay Mr okay]

 21. Saba:h does not have any dispute with
 _____|
 22. anybody in the whole universe

Figure 17



Sabah attempts to regain the floor three consecutive times through verbal resources, but he fails. The first two times (lines 7-10) he recycles his turn-beginning (Schegloff, 1987), and the

05. wjja:hum[
 06. Saba:h:[tʕabʕan
 07. [tʕabʕan mu: bke:f [mu: b > la:
 08. la: la:<
 09. Jawa:d tʕabʕan ʔa:n[i: mawdʒau:d
 10. bil[ʕamal ʔusta:ð
 11. Saba:h: ah:: Jawa:d [>ʔagullak
 (())

12. ʃ ʔagullak ʃ ʔagullak ʃaylah<
 13. gabil la:taʃtaʃul lka:mera
 14. Jawa:d [ʔala:
 15. kullin ʔala kullin
 16. ja:llah o:kai o:kai
 17. o:kai o:kai ʔusta:ð o:kai

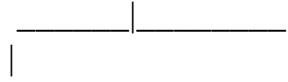
12. Saba:h Saba:h rʔhe:mah ma: ʕindah

13. xila:f wija: ʔai wa:ħid

14. bilko:n killah

01. Jawa:d The director Abbas chose three
 02. actors but you refused to [work
 03. with them only because you 0had
 04. personal disagreements[with them
 05. because you had personal
 06. disagreements [with them
 07. Saba:h [of
 08. course
 09. [of
 10. course it is not up to
 [not up

(())



09. Jawa:d: = Fayez Abed came in the
break no viewer

10. could have known about him

Figure 13



Figure 14



Figure 15



Figure 16



6: Using gesture in face of persistence

An incipient speaker may resort to gesturing when he tries to regain the floor repeatedly, while the current participant becomes reluctant to pass the floor, as in the example below:

(6)

01. Jawa:d ʔusta:ð Abba:s ʔixta:r

02. mumaθθili:n θala:θa wnta rafad^st

03. [lʃamal liʔan ʃindak xila:f

04. [wʃja:hum liʔan ʃindak xila:f

01. Jawa:d waqqif ttas^ʕwi:r ?axi: waqqif
 02. ttas^ʕwi:r ʃnu: ssa:lfa Fayeẓ
 03. kil sa:ʃa w ra:dʒiʃ ʃala: ʃabd
 04. Fayeẓ: Ja:bah mu: rredʒdʒa:l jigullak
 05. ?a:ni:[gaʒilli
 06. Jawa:d: [ʔihʔihnah dans^ʕwwr Abed ma:
 07. Abed ?idʒa:k
 08. [bilfa:s^ʕl (())
 |
 |
 09. Fayeẓ:[Jawa:d bas fhamni: f fdwa ʃale:k =
 (())
 |
 |
 10. Jawa:d: = Fayeẓ Abed ?idʒa:
 11. bilfa:s^ʕl muʃa:hid
 12. maħħad jidri: bi:h

01. Jawa:d >Stop recording brother
 02. stop recording< what is wrong
 03. with you Fayeẓ you never stop
 04. talking about Abed ((throwing
 05. the pen angrily))
 06. Fayeẓ: Dude Abed said that the
 07. director [told him
 08. Jawa:d: [We we are recording Abed
 09. came during [the break =
 (())

10. Fayeẓ: = [Jawad just listen to me
 |
 11. please=

seize Jawad and attract his attention. But his gesture is met with a counter gesture on Jawad's part. Eventually, Fayeze withdraws from the overlap with resentment, looking away while uttering an emotional interjection *oh: : : : :* shown in figure 11.

Fayeze uses different multimodal resources. He first orients to his deontic rights pertaining to self-selection. He then uses gestures coupled with verbal actions. Consequently, he suspends his speech momentarily while indicating his watch. His interjection and facial reaction constitute negative moral evaluations vis-à-vis Jawad's violations of the turn-taking rules.

5. Competitive hand gestures

Schegloff (2000) found out that an overlap becomes competitive when the participants upgrade the tension by means of prosodic features. Mondada (2007) pointed out that some gestures are oriented to be interruptive (pp- 207-208). In the following fragment, Fayeze uses his hand when claiming the floor as he pleads with Jawad for the same purpose. Attending to Fayeze's gesture, Jawad finds the gesture intrusive and drives Fayeze's hand back. Streeck (2009a) illustrates that one way to find out that a gesture is perceived by the recipient is by reciprocating the same gesture (p. 106). Fayeze initially uses a purse-gesture, visualizing his incipient participation. He then touches Jawad's hand as if he does not amplify the first gesture when Jawad continues. Jawad, however, raises his pitch contour to shout Fayeze down. Fayeze's gestures and pleading action, along with Jawad's pushback and pitch contour, constitute a competitive trajectory of the ongoing overlap. Fayeze's gestures are perceived as intrusive, yet they are met with counter gestures. Jawad, too, uses a purse-gesture and holds Fayeze's hand, preventing it from moving.

(5)

Figure 8



Figure 9



Figure 10



Figure 11



Fayez repeatedly claims the floor to inform Jawad that he is running out of time. In his first bid, which is carried out verbally, “Okay go ahead” (line 9), he fails to regain the floor and gives up fighting for it. In his second attempt, he performs a gesture, showing some perturbations coupled with a verbal repetition, “okay okay but but but please” (line 10). He then taps on the back of Jawad’s hand eight consecutive times in his first gesture. He also attempts to attract Jawad’s attention by using a gestural act instead of a co-speech gesture. Here, Fayez halts talking when pointing to his watch with his index finger (Figure 9), raising his eyebrows and tilting his head backwards, inviting Jawad to attend to his gesture. Fayez then verbalizes the content of his gesture, “I have a commitment” twice after Jawad ignores it and signals his turn-completion. In his third gesture, Fayez grabs Jawad’s hand (figure 10) when the latter says, “it failed because of you”, in an attempt to

12. _____|_____ - - - - -| - - - - -
 | | |
 bas bas bas fdwa l
 (())

13. - - - | _____| |
 | |
 [ʕindi ltiza:m ʕindi] [ʔo:::::h

01. Fayez: You are known for not flattering
 02. Jawa:d Okay [during working I am
 03. like your friend brother and so
 04. on [but I do not flatter you
 05. because of that this episode
 06. is [for the viewers it failed
 07. because of you you are failure]
 09. Fayez: [Okay go ahead ((taping
 figure 8)) ((pointing to his watch))

10. _____|_____ - - -|_____ - - - - -
 | | |
 [okay okay but but but please
 - - - - -
 - - - - -
 |
 ((tapping on Jawad's hand
 repetitively, figure 8))

11. [I have a commitment I
 12. have a commitment oh:::::]¹

status, embodying her rights as the “turn-occupant” (Jefferson, 2004). Anam’s first gesture, a palm that faces the recipient, which means “I shall say it” or “don’t interrupt” (Wiener et al, 1972, p. 211) or “let me finish, don’t interrupt” (Bavela et al., 1992, p. 475) is pragmatic, for it has a communicative function. According to Streeck (2009a) “gestures are pragmatic when they themselves enact a communicative function (for example, when a raised hand, palm facing the interlocutor admonishes him to wait his turn)” (p. 179). Pragmatic gestures also indicate a type of speech act. In producing these two gestures, she is displaying Jawad’s conduct as inappropriate.

4. Using various gestures in competitive overlap

When overlap becomes competitive, participants use different “deflections” for “a fight for the floor” (Schegloff, 2000, p. 12). Even within the span of gestures, they utilize various types of gestures in managing overlapping talk, some of which indicate a different degree of tension. In the following example, Fayeze tries to regain the floor, but Jawad invariably extends his turn, exasperating the tension. In response, Fayeze uses perturbed (Mondada and Oloff, 2011) and various gestures.

(4)

01. Fayeze: hwwa lmaʕru:f ʕannak
 02. nta matdʒa:mil
 03. Jawa:d ma:ʃi:[ʔa:ni: biʃʃuɣul ʔaxu:ku
 04. sʕadi:qak w kaða:[bas ʔa:ni:
 05. biʃʃuɣul]ma: ʔadʒa:mil liʔan ha:ji
 06. Lħalqa [llimuʃa:hidi:n fiʃlat
 07. bisababak]bisababak]
 08. [ʔita fa:ʃil
 10. Fayeze: [ʔi:jallahma:ʃi:]
 11. [jallah jallah
 (()) (())

06. tlabbisni: ʔo:ba Jawa:d nta
07. tuʕrufni: Kullif ze:n
08. Jawa:d [mu: (())
01. Jawa:d: We we because Jwiyyah
02. is so close to the fans and
03. it is close to [your real
04. personality
05. Anam [Okay but this it is
06. close to me not
(())
- |
- |
07. [like my apparel to put on me Jawad
08. you know me very well
05. Jawa:d [But not

Figure 6



Figure 7



To secure the floor, Anam uses two different gestures attached to the same action. Her first gesture (figure 6, line 7), the stop-sign, prevents Jawad from interruption, as the latter is projecting a disagreement prefaced with ‘mu:’ ‘but’. Her second gesture (figure 7) is a purse-hand used to urge someone to wait, as explained previously. In performing these two gestures. Interestingly, Anam’s gesture comes after the turn-initial particle to secure the floor. Her gestures provide a visual resource (Mondada, 2007; Streeck, 2009b) for managing speakership

force of ‘wait’ in Iraqi culture (figure 5). According to Streeck (2009b), “gestures made along with the beginning of a turn do not seem to be effective devices to secure the speaker the floor” (p. 169). Faeyz’s embodied actions, including his genuine smile, a side-to-side head movement, and looking down to the ground, constitute embodied multimodal resources for his moral evaluation and dissatisfaction. His emotive reaction displays his orientation to the overlap as an interactional problem; in particular, his attempt to obtain the floor was suppressed. Eventually, he withdraws his gesture when Abbas upgrades the overlap through a lexical repetition: “has has has”. His reaction also displays the current speaker’s inattentiveness to his emergent gesture.

3. Using gesture to prevent imminent interruptions

Sometimes participants deploy a hand gesture to block an intrusive interruption (Hutchby, 1996). This is particularly the case in situations of “turn-taking miscues, where “an incipient next speaker may project incorrectly (Schegloff, 2000, p. 24). Here, the hand gesture serves as an “overlap resolution device” (p. 4) resulting from the current speaker’s pursuit of her deontic rights of speakership. In the following example, Anam deploys a hand gesture to secure the floor.

(3)

01. Jawa:d: ʔihna ʔihna liʔan dʒujjah
02. qari:bah mina nna:s sʕa:rat
03. ʔu: qari:bah [minnatʃ
04. Anam [ʔi: mu: liʔan
05. [qari:bah

(())

— | —
| |

07. Fayez: ((jebtasim wa jenz^fur ?ilal?ard^f))
 08. Abed: [faxs^fjjiat m ?usta:ð f
 10. [faxs^fjjiat ?usta:ð faxs^fjjiat[

01. Abba:s First we have to think about
 02. that actor's age which is Mr.
 03. Fayez's age second the actor
 04. prays and [reads twenty four
 05. hours a day [in which Mr Fayez
 06. has has has a [Bachelor's degree
 07. Fayez: (())

_____ | _____
 |
 _____ |

07. Fayez: ((Smiling and looking down to the ground))
 08. Abed: [Dear the actor th[the
 09. actor th excuse me the actor the
 10. actor

Figure 3



Figure 4



figure 5



Fayez deploys a hand gesture as a “turn-entry device” (Sacks et al., 1974, p. 719) vainly to claim the floor by raising his stretched hand to Abbas (figure 3). He brings his fingers together to shape a ‘purse gesture’ (Kendon, 1995), which has an illocutionary

he describes Fayez as a miserable failure. This example displays how FayeZ utilizes gesturing to secure participation.

2. Deploying gesture as a turn-entry device to avoid interruption

Gesture serves as a turn-entry device (Sacks et al., 1974; Streeck & Harge, 1992). By using a gesture, a participant can establish an incipient speakership and yet visualize his attempt (Mondada, 2007). Gesticulation, therefore, is a polite way to claim the floor when the other parties are engaged in confrontation, in particular in a multi-party conversation. Streeck (1995) convincingly illustrates that “using gestural displays, intending next speakers can make their claim to the floor known and shadow what they plan to do with it without interrupting the current speaker and without subjecting their own premature talk to overlap” (p. 104). In the following example, through a pre-beginning gesture, FayeZ projects himself as an incipient speaker (Mondada, 2007) politely, i.e., without interrupting the ongoing controversy. The speakers, however, ignore it.

(2)

01. Abba:s hwwa ʔawwalan jiku:n lʕumur
02. muna:sib ʔu ha:i ʕumr
03. lsta:ð ʔa:niʕan jiddaʕi
04. w[jiqra hwa:ja ʔarbaʕw ʕiʕri:n
05. sa:ʕah ʔusta:ð[FayeZ ʔu:
06. bha:jah ʕʕaylah]ʕiddah
07. ʕiddah ʕiddah [baka:lorjo:s

(())

06. FayeZ:

_____ | _____
|

Figure 1



Figure 2



The first overlap where Fayeze tries to regain the floor (line 6) becomes competitive as Jawad raises his pitch contour, which can be understood as a sign that he is not going to give up. Consequently, Fayeze withdraws with a gentle smile. Fayeze's second attempt (line 7) has also been rejected again by Jawad. Here, Fayeze's gesture follows what Jefferson (1986) called a "post completion onset," where a "recipient would start up just after the current speaker had produced a clear indication of going on, following a possible completion" (p. 159). This time Fayeze uses a hand gesture to cease Jawad after he failed to do so verbally. The onset of his gestures occurs after the turn initial (gtlak ʔa:ni), (I told you line 7). Fayeze stretches his hand towards Jawad and withdraws the gesture only after he succeeds in the task. The fact that the gesture was perceived as necessary by Fayeze is evident in the perturbation associated with the turn-construction units with which the gesture is affiliated. During the gesticulation, Fayeze recycles the sentence almost three times with a change in the word order (gtlak ʕa:ni ʕiða: ʕaqi:s nafsi: binndzu:m binndzu:m) (Lines 7-8).

Fayeze's smile after his first try, in which he failed to get the floor, can be interpreted as an embodied evaluative stance. Notably, his hand gesture in his second try ensues his unsuccessful attempt to regain the floor through verbal resources: "I told you that." On the contrary, Jawad not only does not recognize Fayeze's deontic rights but also offends him when

08. ʔa:ni ʔið̣a: ʔaqi:s
 nafsi:binndʒu:m binndʒu:m]
 ʔið̣a:

09. ʔaqi:s nafsi: binndʒu:m
 faʔa:ni ʔasʕwa ʔama:m dʒabal
 ʔai wa:ħid min ʕidhum

01.Jawa:d: And you were nervous you
 02. could not emulate Majid's
 03. character >I was hoping that<
 04. [you would redo the show
 05. >I was hoping that<[you
 06. would redo the show[why
 07. because you failed miserably
 06. Fayez: [because I
 08. [I told you
 ((Stretching hand towards Jawad:
 figure 1))

09. that if I compare myself to the
 10. stars to the Stars] if I compare
 11. myself to the stars I would be
 12. like a small stone in front of
 13. a mountain

behave inappropriately (Culpeper, 2010, p. 2341; 2011, p. 8). In transcribing, this paper has adapted a modified version of Jefferson's (1984) as well as Streeck's (2009) conventions. It keeps the transcription system simple for reasons of understanding and clarity.

Analysis

As previously mentioned, overlaps may be problematic and yet necessitate resolution. The following examples show that participants tend to use hand gestures to resolve simultaneous talk. The analysis will demonstrate that gesticulation functions as an effective interactional medium for resolving overlap where speech may not warrant the same outcome.

1. Using gestures after words fail:

In competitive overlaps, gesticulation proves a useful resource, in particular when the other party is determined to complete his turn beyond the transition-relevance place. In the following example, Fayez tries to obtain the floor twice, first in the middle of Jawad's utterance and second in the transition relevance place. Fayez's hand gesture occurs after two beats (Schegloff, 2000, p. 19) (attempts).

(1)

01. Jawa:d: w tʃa:n irtiba:k ʃindak w:::
 02. ma: gdart tzʰa:hi ʃaxsʰjjiatsta:ð
 03. ma:dʒid faknt ʔ:hjaʃni:
 04. ʔatmanna:lak >ʔinʃa:llah<[lo"
 05. tʃi:d ʔbha:ða lwazʰʃ tʃa:n knt
 06. ʔafzʰal [le:ʃ liʔan ʔinta faʃalit
 07. biha: faʃal ðari:ʃ]
 06. Fayez: [mu:
 07. ʔa:nmi [gtlak

((figure 1))

impoliteness are used to characterize other people's behavior and to do so judgmentally" (p. 35). Likewise, making use of hand gestures to resolve simultaneous talk results in being denied the floor. Struggling to keep or retain the floor manifests itself in gestures and its perturbations. Mondada and Oloff (2011) found that "gestures exhibit the participants' orientation to the current speaker's rights and obligations and their changes" (p. 336). Haptic, successive, and perturbed gestures in overlap can be interpreted as "doing interrupting" or "being interrupted" (Hutchby, 2008, p. 226; 1992, p. 343). The degree of gesture perturbation, their affiliation with other prosodic resources, and other emotive reactions can depict participants' moral orientations motivating gesticulation.

Data

The examples analyzed come from Iraqi reality TV, in particular from two candid camera programs called *tawgi:ʕ* 'making someone stumble' and *ʔasʕi:dak ʔasʕi:dak* 'I sure will hunt you' which both comprise 20 hours. The findings of this study are based on a close investigation of more than 47 cases. In these pranks, the pranksters deploy linguistic practices to irritate their victim. One such interactional practice is interruption. For methodological reasons, the episodes analyzed here take place behind the scenes, where the participants communicate relaxedly. Despite its limitations, this type of data has a number of advantages. Garfinkel (1967) illustrated that investigating how social norms operate stipulates the existence of what he called 'special motive' (p. 37). According to him, a 'special motive' "consists in the programmatic task of treating a societal member's practical circumstances, which include from the member's point of view the morally necessary character of many of its background features, as matters of theoretic interest" (p. 37). Because of the absence of this special motive, collecting naturally occurring data for impoliteness is difficult. One reason is that people are particularly reluctant to be recorded when they

Haugh, 2014), and their orientations toward overlap trajectories. This connection manifests itself in Hutchby's (2008) description of "the status of an instance of overlapping speech as "interruptive," which cannot be traced simply to its sequential placement. It must also involve a moral dimension; in other words, it should be somehow oriented to as interruptive" (p. 227). The paper will discuss in detail how the evaluative character of the moral order is embodied within the multimodal resources deployed by the participants.

Overlap and impoliteness

Since overlap is closely related to the participants' rights and obligations, there is always a possibility that it may stimulate moral evaluations. In "the prudish view" (Lycan, 1977), overlap is generally viewed as a site of hostility and confrontation (Schegloff, 1988; Hutchby, 1992; 1996). West and Zimmerman (1975; 1977) view overlap as a sign of dominance and difference in relation to gender studies. High-level participants, for example, were found to be more successful than low-level participants in obtaining the floor in simultaneous talk (NG et al., 1995). West and Zimmerman (1983) render interruptions as small insults that women experience in their everyday lives. An additional moral character of overlap is its association with participants' deontic rights and obligations (Stevanovic & Peräkylä, 2014). Sacks et al. (1974) described overlap as "a violation of turn-taking rules" (pp. 706-707). To Hutchby (1996), overlap "effectively denies, or at least challenges, the right of a current speaker to take his or her turn to such a completion point" (p. 77). Using hand gestures may indicate the moral dimension of overlapping talk, in particular when speech proves insufficient as an interactional source for resolving the overlap.

Impoliteness in interaction, or first-order impoliteness, has been described as evaluative (Eelen, 2001; Kadar & Haugh, 2013). According to Eelen, "the notions of politeness and

completion of his turn or his immediate response to the emerging overlap of the recipient. Mondada (2007) examined how incipient speakers utilize hand and pointing gestures for self-selection during turn-taking circulation. She found that during an overlapped talk, an incipient speaker uses a projecting hand gesture to foreshadow her emergent participation, claiming the floor. Mondada also points out the role of gesture in resolving overlapping talk when she differentiates between gestures and other prosodic resources in overlap as follows:

Whereas verbal and other acoustic resources are vulnerable to overlaps in these early starts, pointing gestures are not and can be produced simultaneously with the terminal segment of the ongoing turn. This allows at the same time the opportunity to achieve an early self-selection and to display an orientation to the minimization of gap and overlap. (pp. 207-208).

This may be due to the fact that gestures are different species that constitute an additional layer of interaction, both for participants and for analysts. Projecting gestures help not only the emergent speaker but also the recipient prepare for their turn-completion to come to an end. Clark & Lindsey (2015) found that children often use gestures before answering questions verbally. They concluded that gestures before talking spare the speakers some time to prepare themselves better (p. 1).

Adapting the perspectives of sequential analysis and multimodality, this paper examines how participants deploy hand gestures to manage overlapping talk in Iraqi Arabic. Specifically, it focuses on the victims' embodied responses when they respond to the pranksters' interruptions. It studies four gestural practices, which are: 'purse gesture' (Kendon, 1995), palm-up facing toward the recipient, or what I call stop-gesture, patting, and hand grasping. It also discovers the connection between overlap and first-order impoliteness (Watts et al., 1992), represented in participants' own perspectives of impoliteness, their local and embodied evaluations (Kadar & Haugh, 2013; Culpeper &

participants can presumably see one another's nonverbal cues. Gestures contribute to turn-allocation in various ways, among which two are prominent. Participants use gestures either for the continuation of speakership or for self-selection (Duncan, 1972, p. 287). The speaker who intends to continue his turn rejects overlapping talk, showing 'attempt-suppressing' gesticulation (p. 283). Likewise, if intelligibility is at stake due to overlapping talk, a recipient tends to visualize his incipient speakership.

Within the turn-taking system, gestures occur in different positions. Schegloff (1984) uses the term "projection space" to describe "the span in which some element of talk is "in play" before being produced, and with the evidence of that which a speaker's turn may make available to its incipient" (p. 267). The "projection space" encompasses how an incipient-speaker signals his speakership status through verbal and nonverbal (gestures) signals (Duncan, 1972) and how he accounts for the transition-relevance-place of the current speaker's turn. Streeck and Hartge (1992) provide two examples of gesture use at transition-relevance-place in the Ilokano language in Philipin. The first is what they called [a]-face which is a gesture recognized by Ilokano speakers as a sign that an incipient speaker is gearing up to self-select himself and as a sign for resolving the ongoing overlap (pp. 142-143). The second example is when an incipient speaker configures a palm-up gesture that precedes turn-beginnings.

In addition to turn-allocation, overlapping talk is another location where gestures prove significant. Mondada and Oloff (2011) examined the participants' orientation to overlap as problematic or otherwise cooperative through gesticulation. They discovered that gestures display not only the participants' orientations to overlapping talk but also their moral considerations. What is striking in their findings is the correlation between "gesture perturbation," overlap competitiveness, and "sequential implicativeness." Their examples show that a speaker's gesture perturbation shows his determination of the

to strategically maneuver “a fight for the floor” (p. 12). Competitive “interruptions violate the other’s speakership rights; interruptions are viewed as rude and

1

disrespectful acts” (Goldburg, 1990, pp. 884–885). In one way or another, the recipient orients to this kind of overlap interactionally by, for example, showing that his right to speakership has been breached.

When overlap is problematic, there is an interactional necessity for what Schegloff (2000) called an “overlap resolution” (p. 4). Analysts have described various techniques for resolving overlapping talk. One of them is “recycled turn beginnings” for a smooth transition of turn-taking in which “speakers will repeat, re-say, recycle some part of their utterances” (Schegloff, 1987, p. 70). Another is through “interruption markers” such as “wait a minute, oh, etc.” (p. 72). Early starters may also use some forms of politeness markers, such as “if you don’t mind, excuse me, etc.” (p. 73). A further technique is what Sacks et al. (1974) called “appositional beginnings” such as “well, but, so, etc.” which are classified as “turn entry devices” (p. 719). These techniques constitute only verbal practices of overlap resolution. There are, however, other multimodal techniques to overlap resolution that will be discussed in the coming sections of this paper.

Gesture and the management of overlap

Turn-taking, in particular turn-allocation, is one domain in which gesticulation plays a pivotal role. Participants tend to use a variety of visual resources when they do not amplify verbal resources. Rutter and Stephenson (1977) found that preventing a conversational breakdown motivates participants to use nonverbal techniques in simultaneous talk. They also found that interruption is a feature of face-to-face interaction in which

الناجمة عن استعمال الجوارح ولا سيما اليدين. فضلاً عن ذلك، تصف الدراسة الكيفية التي يستعملها المتكلمون بوصفها مورداً تفاعلياً مبطناً لاعتبارات اخلاقية و مع التركيز على الطبيعة التقييمية المتأصلة بالوقاحة في التفاعلات (إيلين، 2001؛ كادار وهاوج، 2013). تُظهر النتائج أن المشاركين يستخدمون أربعة أنواع من إيماءات اليد في الثقافة العراقية لحل المقاطعات الكلامية.

Introduction

The seminal work of Sacks et al. (1974) promotes the minimization of gaps and overlaps in conversation under the general rule “turn-allocation component.” According to the turn-allocation rule, the current speaker selects the next speaker, or the next speaker self-selects if the first speaker fails to do so (p. 11). Such rules, which represent “one party-at-time,” are neither applicable invariably nor do they specify how overlap occurs and is oriented to by participants. These features of Sacks’ et al.’s system account for the turn-taking “describes a normative order of interaction” (West, 1979, p. 82) in accordance with the rules of etiquette or politeness. There are places in conversation where “speakers “collide” as it were—one speaker continuing and one self-selecting” (Sidnell, 2010a, p. 55). Such collisions may happen in places far from turn-completed places where transition is expected. This paper is concerned with such environments.

Researchers classify overlap as either problematic or non-problematic (or competitive versus noncompetitive) (Zimmerman and West, 1975; West and Zimmerman, 1977; West, 1979; Kurtic’ et al., 2013). When an overlap happens in a location other than the transition relevance place and is perceived by participants as competitive, it is considered problematic. West used the term “deep interruption” to characterize the second type. Problematic overlap manifests itself in a number of interactional practices, among which louder volume, higher pitch, faster or slower pace, sudden cut-offs, sound prolongation, and recycling prior elements (Schegloff, 2000, p. 12), which enable participants

Overlap and impoliteness: Managing overlap with gestures in Iraqi Arabic

Dr. Niaz Muhsin Aziz

Faculty member, Department of English,
College of Arts, Soran University, Erbil-Iraq

This study investigates the way participants make use of gestures and other tactile practices to manage overlap in Iraqi Arabic. From the perspectives of multimodality and sequential analysis (Sidnell, 2010; Streeck, 2009a), this study incorporates different aspects of gesturing in simultaneous talk. By elucidating their functions, it looks at how gestures can aid in overlap resolution. This study also describes how the participants use gesture as an embodied interactional resource for moral considerations, taking into account the inherently evaluative nature of rudeness in interactions (Eelen, 2001; Kadar & Haugh, 2013). The findings show that participants use four distinct hand gestures, each typical of Iraqi culture, to resolve overlaps.

Keywords: overlap, impoliteness, gesture, turn-taking, multimodality, overlap resolution.

تعالج هذه الدراسة الطرق غير الكلامية التي يستعملها المشاركون في إدارة ظاهرة المقاطعة الكلامية في العربية العراقية. تنطلق الدراسة من منظور تعدد الوسائط والتحليل التتابعي (سيدنيل 2010: ستريك 2009)، لتشمل جوانب مختلفة من توظيف إشارات اليد في أثناء الحديث. ويركز البحث على الكيفية التي يمكن لإيماءات الجسم أن تساعد في حل المقاطعات الكلامية وعلى توضيح الوظائف